قيل للأوزاعي وهو أحد رواة هذا الحديث : كيف الاستغفار ؟ قال : تقول : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ .

١٩٣ - وروينا في « صحيحي البخاري ومسلم » عن المغيرة بن شعبة رضي اللَّه عنه : أن رسول اللَّه ﷺ كان إذا فرغ من الصلاة وسلّم قال : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ؛ اللَّهُمَّ لا مانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ » .

١٩٤ - وروينا في « صحيح مسلم » عن عبد اللَّه بن الزبير رضي اللَّه عنهما ، أنه كان يقول في دبر كل صلاة حين يسلم : « لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، لَهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ الفَضْلُ ، وَلَهُ الثَّنَاءُ الحَسَنُ ، لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الكافِرُونَ » .

قال ابن الزبير : وكان رسول اللَّه ﷺ يهلل بهنّ دبر كل صلاة .

١٩٥ - وروينا في « صحيحي البخاري ومسلم » عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه ، أن فقراء المهاجرين أتوا رسول اللَّه ﷺ فقالوا :ذَهَبَ أهلُ الدُّثُورِ بالدرجاتِ العلا والنعيمِ المُقيمِ ، يُصلّون

---

١٩٣ - البخاري رقم (٨٤٤) في الأذان : باب الذكر بعد الصلاة ، ورقم (٦٣٣٠) في الدعوات : باب الدعاء بعد الصلاة ، ورقم (٦٤٧٣) في الرقاق: باب ما يكره من قيل وقال، ورقم (٦٦١٥) في القدر: باب لا مانع لما أعطى اللَّه، ورقم (٧٢٩٢) في الاعتصام: باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه ، ومسلم رقم (٥٩٣) في المساجد: باب استحباب الذكر بعد الصلاة، وأبو داود رقم (١٥٠٥) في الصلاة: باب ما يقول الرجل إذا سلم، والنسائي ٣/ ٧٠ في السهو: باب نوع آخر من القول عند انقضاء الصلاة ،وفي«عمل اليوم والليلة» رقم (١٣٠) ، وابن السني رقم (١١٥) وأحمد في «المسند» ٤/ ٢٤٥ و ٢٤٧ و ٢٥٠ و ٢٥٤ ، والدارمي رقم (١٣٥٦) في الصلاة: باب القول بعد السلام. انظر روايات الحديث في «جامع الأصول» رقم (٢١٩٢).

قال ابن علان : قال القلقشندي: في الحديث مشروعية هذا الذكر عقب الصلوات لما اشتملت عليه من معاني التوحيد ونسبة الأفعال إلى اللَّه تعالى، والمنع والاعطاء، وتمام القدرة، فيكون الاعتراف به عقب الصلوات أدعى لقبولها وأرجى لحصول المقصود، وعظم ثواب هذا الذكر القليل مع خفته على اللسان لأجل مدلولاته، فإنها راجعة إلى الإيمان الذي هو أعظم الأمور . اهـ .

١٩٤ - مسلم رقم (٥٩٤) في المساجد: باب استحباب الذكر بعد الصلاة، وأبو داود رقم (١٥٠٦) في الصلاة : باب ما يقول الرجل إذا سلم، والنسائي ٣/ ٧٠ في السهو: باب عدد التهليل والذكر بعد التسليم ، وأحمد في «المسند» ٤/ ٤ و ٥. انظر روايات الحديث في «جامع الأصول» رقم (٢١٩٣).

١٩٥ - البخاري رقم (٨٤٣) في الأذان: باب الذكر بعد الصلاة، ورقم (٦٣٢٩) في الدعوات : باب الدعاء بعد الصلاة ، ومسلم رقم (٥٩٥) في المساجد: باب استحباب الذكر عند الصلاة، و«الموطأ» ١/ ٢٠٩ في القرآن: باب ما جاء في ذكر اللَّه تبارك وتعالى، وأبو داود رقم (١٥٠٤) في الصلاة: باب التسبيح بالحصا، وأحمد في «المسند» ٢/ ٢٣٨ والدارمي رقم (١٣٦٠) في الصلاة: باب التسبيح في دبر كل صلاة، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (١٤٦) .

كما نصلي ، ويصومون كما نصوم ، ولهم فضلٌ من أموال يحجون بها ويعتمرون ويجاهدون ويتصدّقون ، فقال : « ألا أُعلِّمُكُمْ شَيْئاً تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ ؟ قالوا : بلى يا رسول اللّه ، قال : تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ » . قال أبو صالح الراوي عن أبي هريرة لما سئل عن كيفية ذكره ؟ قال : يقول : سبحان اللّه والحمد للّه واللّه أكبر حتى يكون منهن كلّهن ثلاث وثلاثون .

و « الدُّثُور » جمع دَثْر بفتح الدال وإسكان الثاء المثلثة : وهو المال الكثير .

١٩٦ ـ وروينا في « صحيح مسلم » عن كعب بن عُجرة رضي اللّه عنه ، عن رسول اللّه ﷺ قال : «معقّبات[1] لا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ أَوْ فَاعِلُهُنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ مَكْتُوبَةٍ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ تَسْبِيحَةً ، وَثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ تَحْمِيدَةً ، وَأَرْبَعاً وَثَلَاثِينَ تَكْبِيرَةً » .

١٩٧ ـ وروينا في « صحيح مسلم » عن أبي هريرة رضي اللّه عنه ، عن رسول اللّه ﷺ قال : «مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ في دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ ، وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلاثاً وَثَلَاثِينَ ، وَقَالَ تَمَامَ المِئَةِ : لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ » .

١٩٨ ـ وروينا في « صحيح البخاري » في أوائل كتاب الجهاد ، عن سعد بن أبي وقاص رضي اللّه عنه : « أَنَّ رسول اللّه ﷺ كان يتعوّذ دبر الصلاة بهؤلاء الكلمات : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ ، وأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَىٰ أَرْذَلِ العُمُرِ ، وأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيا ، وأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ» .

---

١٩٦ ـ مسلم رقم (٥٩٦) في المساجد: باب استحباب الذكر بعد الصلاة، والترمذي رقم (٣٤٠٩) في الدعوات: باب كم يسبح بعد الصلاة ، والنسائي ٣/٧٥ في السهو : باب نوع آخر من عدد التسبيح ، وفي « عمل اليوم والليلة » رقم (١٥٥) و (١٥٦) .

(١) قوله: «معقّبات» : أي كلمات يأتي بعضها عقب بعض ، مأخوذ من العقب. وفي «النهاية»: سميت معقبات لأنها عادة مرة بعد أخرى ، أو لأنها تقال عقب الصلوات أو معقبات للثواب . اهـ .

١٩٧ ـ مسلم رقم (٥٩٧) في المساجد ومواضع الصلاة: باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته، وأحمد في «المسند» ٢/ ٣٧١ و٤٨٣ . والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (١٤٢) و(١٤٣) .

١٩٨ ـ البخاري رقم (٦٣٧٤) في الدعوات: باب الاستعاذة من أرذل العمر، ورقم (٦٣٧٠) باب التعوذ من البخل، ورقم (٦٣٦٥) باب التعوذ من عذاب القبر، ورقم (٦٣٩٠) باب التعوذ من فتنة الدنيا، ورقم (٢٨٢٢) في الجهاد: باب ما يتعوذ به من الجبن ، والترمذي رقم (٣٥٦٢) في الدعوات : باب في دعاء النبيّ ﷺ وتعوذه في دبر كل صلاة ، والنسائي ٨/٢٦٦ في الاستعاذة : باب الاستعاذة من فتنة الدنيا ، وفي « عمل اليوم والليلة » رقم (١٣١) و(١٣٢) ، وأحمد في « المسند » ١/١٨٣ و ١٨٦ .

١٩٩ ـ وروينا في « سنن أبي داود » والترمذي والنسائي ، عن عبد اللّه بن عمرو رضي اللّه عنهما ، عن النبيّ ﷺ قال : « خَصْلَتَانِ أَوْ خَلَّتَانِ لاَ يُحافِظُ عَلَيْهِما عَبْدٌ مُسْلِمٌ إِلاَّ دَخَلَ الجَنَّةَ هُمَا يَسِيرٌ ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ : يُسَبِّحُ اللَّهَ تَعَالَىٰ في دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ عَشْراً ، وَيَحْمَدُ عَشْراً ، ويُكَبِّرُ عَشْراً ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ وَمِئَةٌ بِاللِّسانِ ، وأَلْفٌ وَخَمْسُ مئة في المِيزَانِ . وَيُكَبِّرُ أَرْبَعاً وَثَلاثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ وَيَحْمَدُ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ ، وَيُسَبِّحُ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ ، فَذَلِكَ مِئَةٌ بِاللِّسَانِ ، وأَلْفٌ بالميزَانِ ، قال : فلقد رأيت رسول اللّه ﷺ يعقدها بيده ، قالوا : يا رسول اللّه ، كيف هما يسير، ومن يعمل بهما قليل ؟ قال : يأتي أَحَدَكُمْ ـ يعني الشيطان ـ في مَنامِهِ فَيُنَوِّمُهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهُ ، ويأتِيهِ في صَلاَتِهِ فَيُذَكِّرُهُ حاجَتَهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهَا » إسناده صحيح ، إلاَّ أن فيه عطاء بن السائب ، وفيه اختلاف بسبب اختلاطه[1] . وقد أشار أيوب السختياني إلى صحة حديثه هذا[2] .

٢٠٠ ـ وروينا في « سنن أبي داود » والترمذي والنسائي وغيرهم ، عن عقبة بن عامر رضي اللّه عنه قال: «أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقْرَأَ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ » .

وفي رواية أبي داود : «بِالْمُعَوِّذَات » .

فينبغي أن يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ .

٢٠١ ـ وروينا بإسناد صحيح في « سنن أبي داود » والنسائي ، عن معاذ رضي اللّه عنه :

---

١٩٩ ـ أبو داود رقم (٥٠٦٥) في الأدب: باب التسبيح عند النوم، والترمذي رقم (٣٤٠٧) باب رقم ٢٥، والنسائي ٣/ ٧٤ و٧٥ في السهو: باب عدد التسبيح بعد التسليم ، وأحمد في «المسند» ٢/ ١٦٠ و٢٠٥ ، وابن ماجه رقم (٩٢٦) في إقامة الصلاة : باب ما يقال بعد التسليم وابن السني رقم (٧٤١) ، وصححه ابن حبان رقم (٢٣٤٣) « موارد » في الأذكار : باب ما يقول من الذكر بعد الصلاة ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ، وهو كما قال .

(١) قال الحافظ: وقول الشيخ إلاَّ أن فيه عطاء بن السائب. . . الخ لا أثر له، فإن شعبة والثوري وحماد بن زيد سمعوا من عطاء قبل الاختلاط، وقد اتفقوا على أن الثقة إذا تميز ما حدث قبل اختلاطه مما بعده قبل، وهذا من ذلك، ويؤيده قوله : «وأشار أيوب. . . » الخ .

(٢) قال الحافظ: في كون هذا حكماً بصحة الحديث من أيوب نظر ، لأن الظاهر أنه قصد علو الإسناد لهم . قال الحافظ: ووالد عطاء الذي تفرد بهذا الحديث لم يخرج له الشيخان ، لكنه ثقة، وللحديث شاهد قوي بسند قوي، فلذلك صححت الحديث.

٢٠٠ ـ أبو داود رقم (١٥٣٢) في الصلاة: باب الاستغفار ، والنسائي ٣/ ٦٨ في السهو : باب الأمر بقراءة المعوذات بعد التسليم من الصلاة، وأحمد في «المسند» ٤/ ٢٠١ ، وابن السني رقم (١٢٢) ، وصححه ابن حبان رقم (٢٣٤٧) « موارد » ، وهو حديث صحيح .

٢٠١ ـ رواه أبو داود رقم-(١٥٢٢) في الصلاة: باب الاستغفار، والنسائي ٣/ ٥٣ في السهو: باب نوع آخر من الدعاء وفي «عمل اليوم والليلة» رقم (١٠٩)، وابن السني رقم (١١٨) و(١٩٩) والحاكم ١/ ٢٧٣ وأحمد في «المسند» ٥/ ٢٤٥ و٢٤٧ ، وابن حبان في « صحيحه » رقم ((٢٣٤٥) « موارد » . وإسناده صحيح كما قال المصنف رحمه اللّه .

أن رسول اللّه ﷺ أخذ بيده وقال : «يا مُعَاذُ، وَاللّهِ إنِّي لأُحِبُّك ثم قال : أُوصِيكَ يا مُعاذُ ، لا تَدَعْنَّ في دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ تَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعِنِّي على ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبادَتِكَ » .

٢٠٢ ـ وروينا في « كتاب ابن السنيّ » عن أنس رضي اللّه عنه قال : « كَانَ رَسُولُ اللّه ﷺ إذَا قَضَىٰ صَلاَتَهُ مَسَحَ جَبْهَتَهُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى ، ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عنِّي الهَمَّ والحَزَنَ » .

٢٠٣ ـ وروينا « فيه » عن أبي أُمامة رضي اللّه عنه قال : ما دنوت من رسول اللّه ﷺ في دبر كل صلاة مكتوبة ولا تطوُّع إلاَّ سمعته يقول : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي ذُنُوبِي ، وَخَطَايَايَ كُلَّها ، اللَّهُمَّ أَنْعِشْنِي واجْبُرْنِي وَاهْدِنِي لِصَالِحِ الأَعْمَالِ وَالأَخْلاَقِ ، إِنَّهُ لا يَهْدِي لِصَالِحِها وَلاَ يَصْرِفُ سَيِّئَها إِلاَّ أَنْتَ » .

٢٠٤ ـ وروينا « فيه » عن أبي سعيد الخدريّ رضي اللّه عنه : « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنْ صَلاَتِهِ ، لاَ أَدْرِي قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ أَوْ بَعْدَ أَنْ يُسَلِّمَ يَقُولُ : سُبْحان رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ، وَسَلامٌ عَلَىٰ الْمُرْسَلِينَ ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ » .

٢٠٥ ـ وروينا « فيه » عن أنس رضي اللّه عنه قال : « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ إِذَا انْصَرَفَ مِنَ الصَّلاَةِ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عُمُرِي آخِرَهُ ، وخَيْرَ عَمَلِي خَواتِمَهُ ، وَاجْعَلْ خَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ أَلْقاكَ » .

٢٠٦ ـ وروينا «فيه» عن أبي بكرة رضي اللّه عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ الصَّلاَةِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكُفْرِ وَالفَقْرِ وَعَذَابِ القَبْرِ » .

---

٢٠٢ ـ رواه ابن السني رقم (١١٢)، وإسناده ضعيف، انظر «الفتوحات الربانية» ٣/ ٥٧.

٢٠٣ ـ رواه ابن السني رقم (١١٦)، وكذا رواه الطبراني في «المعجم الكبير» كلاهما عن أبي أمامة الباهلي، وهو حديث غريب كما قاله الحافظ . وقال ابن حبان : إذا اجتمع في إسنادٍ خبرُ عبيد اللّه وعلي بن يزيد والقاسم أبو عبد الرحمن لم يكن ذلك الخبر إلاَّ مما عملته أيديهم .

٢٠٤ ـ رواه ابن السني رقم (١١٩)، ورواه أيضاً أبو يعلى الموصلي كلاهما عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً. وإسناده ضعيف. انظر «الفتوحات» ٣/ ٥٩، وقال الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (٤٤٢٦): ضعيف جداً .

٢٠٥ ـ ابن السني رقم (١٢١) قال ابن علان ٣/ ٦٠ : قال الحافظ بعد أن أخرجه من طريق الطبراني وبين من تفرد بروايته وانهم لثقات إلاَّ أبا مالك النخعي فضعيف بالاتفاق، وقد اختلف عليه في شيخه في هذا الحديث فعند أبي النضر أن شيخه في هذا الحديث ابن أخي أنس، وأخرجه كذلك الحافظ من طريق الطبراني. انظر بقية كلامه في «الفتوحات» ٣/ ٦٠ .

٢٠٦ ـ رواه أحمد في «المسند» ٥/ ٣٩ و٤٤، والنسائي ٣/٧٣ ـ ٧٤ في السهو: باب التعوذ في دبر الصلاة، و٨/٢٦٢ في الاستعاذة : باب الاستعاذة من الفقر ، وابن السني رقم (١١١) ، قال الحافظ : حديث حسن أخرجه أحمد والنسائي وابن أبي شيبة ، وأخرجه ابن السني عن النسائي بإسناده ، وعجبت للشيخ في اقتصاره على ابن السني ، والحديث في أحد السنن المشهورة ، وفي سند الحديث عثمان الشحام مختلف فيه ، قواه أحمد وابن عدي ، ولينه القطان والنسائي . اهـ .

٢٠٧ - وروينا « فيه » بإسناد ضعيف عن فضالة بن عبيد رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إِذَا صَلَّىٰ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ تَعَالَىٰ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يُصَلِّي على النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ يَدْعُو بِمَا شاءَ» ، واللّه أعلم .

باب الحثّ على ذكر اللّه تعالى بعد صلاة الصبح

اعلم أن أشرف أوقات الذكر في النهار ، الذكر بعد صلاة الصبح .

٢٠٨ - روينا عن أنس رضي اللّه عنه في « كتاب الترمذي » وغيره قال : قال رسول اللّه ﷺ : « مَنْ صَلَّىٰ الفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَىٰ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، ثُمَّ صَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَه كأَجْرِ حَجَّةٍ وعُمْرَةٍ تامَّةٍ تامَّةٍ تامَّةٍ » قال الترمذي : حديث حسن .

٢٠٩ - وروينا في « كتاب الترمذي » وغيره ، عن أبي ذر رضي اللّه عنه ، أن رسول اللّه ﷺ قال : « مَنْ قَالَ فِي دُبُرِ صَلاَةِ الصُّبْحِ وَهُوَ ثانٍ رِجْلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ ، يُحْيِي ويُمِيتُ ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، عَشْرَ مَرَّاتٍ كُتِبَ لَهُ عَشْرُ

---

٢٠٧ - رواه الترمذي رقم (٣٤٧٣ و ٣٤٧٥) في الدعوات : باب رقم ٦٦ ، وأبو داود رقم (١٤٨١) في الصلاة : باب الدعاء ، والنسائي ٣/٤٤ في السهو : والحاكم ١/٢٣٠ و ٢٦٨ ، وهو حديث صحيح كما قال الألباني في « صحيح الجامع » رقم (٦٦١) . . ورواه ابن السني رقم (١١٣) قال ابن علان في « الفتوحات » ٣/٦٢ : قال الحافظ : هذا بالنسبة لسند ابن السني ، وإلا فقد أخرج الخبر أبو داود وصححه الترمذي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقال : هو على شرط مسلم ، وفي موضع : هو على شرطهما ، أي الشيخين - ولا أعرف له علّة . وقال الحافظ بعد تخريجه من طريقين : هذا حديث صحيح أخرجه أحمد واسحاق في «مسنديهما» ، وأبو داود والترمذي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم ، وللحديث قصة رواها من ذكر ، هي قول فضالة : إن النبيّ ﷺ رأى رجلاً . . . . الخ ، وأخرجه ابن السني مقتصراً على الحديث دون القصة ، قال الحافظ : وليس في سنده من يوصف بالضعف إلاّ ابن لهيعة ، وكأن المصنف ضعفه بسببه ، وابن لهيعة لم ينفرد به ، بل رواه غيره كما ترى وعجيب من اقتصاره - يعني النووي - على تضعيف هذا السند دون غيره من الأحاديث التي أوردها قبل من كتاب ابن السني ، مع أن أكثرها ضعيف ، وهذا صحيح المتن ، رواته ثقات مخرج لهم في الصحيح ، إلاّ واحداً فاتفقوا على ضعفه ، وقد ذكر المصنف في « المجموع » الحديث ، وقال : رواه ابو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم ، قال الترمذي : حسن صحيح ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، فكأنه - يعني النووي - لم يستحضر ذلك هنا .

٢٠٨ - الترمذي رقم (٥٨٦) في الصلاة: باب ذكر ما يستحب من الجلوس في المسجد بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس من حديث أنس رضي اللّه عنه ، وهو حديث صحيح، كما قال الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٦٢٢٢) . انظر «الفتوحات» ٣/ ٦٤ - ٦٥ .

٢٠٩ - رواه الترمذي رقم (٣٤٧٠) في الدعوات : باب رقم ٦٤ ، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (١٢٧) ، وفي سنده شهر بن حوشب ، وهو صدوق كثير الإرسال والأوهام ، كما قال الحافظ في «التقريب» ١/ ٣٥٥ ، قال الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (٥٧٥٠) : ضعيف . وللحديث شواهد في جميع فقراته دون ثني الرجلين فهو بها حسن . وقد حسنه الحافظ، ورواه ابن حبان في صحيحه رقم (٢٣٤١) «موارد» مقيداً بدبر الصلاة وليس فيه ثني الرجلين. انظر «الفتوحات الربانية» ٣/ ٦٦ - ٦٨ .

حَسَناتٍ، ومُحِيَ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئاتٍ ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ ، وكَانَ يَوْمَهُ ذلِكَ في حِرْزٍ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ ، وَحُرِسَ مِنَ الشَّيْطانِ ، وَلَمْ يَنْبَغِ لِذَنْبٍ أنْ يُدْرِكَهُ في ذلك اليَوْمِ إلاَّ الشِّرْكَ باللَّهِ تَعَالَىٰ » ، قال الترمذي : هذا حديث حسن ، وفي بعض النسخ : حسن غريب صحيح .

٢١٠ ـ وروينا في « سنن أبي داود » عن مسلم بن الحارث التميمي الصحابي رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ ، أنه أسرّ إليه فقال : « إذَا انْصَرَفْتَ مِنْ صَلاَةِ المَغْرِبِ فَقُل : اللَّهُمَّ أجِرْنِي مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، فإنَّكَ إذَا قُلْتَ ذَلِكَ ثُمَّ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ كُتِبَ لَكَ جِوَارٌ مِنْها ، وإذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فَقُلْ كَذَلِكَ ، فإنَّكَ إنْ مُتَّ مِنْ يَوْمِكَ كُتِبَ لَكَ جِوَارٌ مِنْها » .

٢١١ ـ وروينا في « مسند الإمام أحمد » و « سنن ابن ماجه » و « كتاب ابن السنيّ » عن أمّ سلمة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبح قال : « اللَّهُمَّ إني أسألُكَ عِلْماً نافِعاً ، وَعَملاً مُتَقَبَّلاً ، وَرِزْقاً طَيِّباً » .

٢١٢ ـ وروينا « فيه » عن صُهيب رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ ، كان يحرّك شفتيه بعد صلاة الفجر بشيء ، فقلت : يا رسول الله ما هذا الذي تقول؟ قال : « اللَّهُمَّ بِكَ أُحاوِل ، وَبِكَ أُصَاوِلُ ، وَبِكَ أُقَاتِلُ» .

والأحاديث بمعنى ما ذكرته كثيرة ، وسيأتي في الباب الآتي من بيان الأذكار التي تقال في أوّل النهار ما تقرّ به العيون إن شاء الله تعالى .

٢١٣ ـ وروينا عن أبي محمد البغوي في « شرح السنة » قال : قال علقمة بن قيس : بلغنا أن الأرض تَعِجّ إلى الله تعالى من نومة العالِم بعد صلاة الصبح ، والله أعلم .

---

٢١٠ ـ رواه أبو داود رقم (٥٠٧٩) عن الحارث بن مسلم عن أبيه مسلم بن الحارث، كما أثبته المصنف هنا ، ورواه رقم (٥٠٨٠) في الأدب: باب ما يقول إذا أصبح عن مسلم بن الحارث عن أبيه الحارث بن مسلم، وكذلك هو عنه ابن حبان رقم (٢٣٤٦) «موارد» . وصوب ابن عبد البر الرواية الأولى، وقال الحافظ: وهو حديث حسن، قال: ورجح أبو زرعة وأبو حاتم الحارث بن مسلم عن أبيه مسلم بن الحارث، وصنع ابن حبان يقتضي خلاف ذلك، فكأنه ترجح عنده أن الصحابي في هذا الحديث هو الحارث بن مسلم . والله أعلم .

٢١١ ـ رواه أحمد في «المسند» ٦/ ٢٩٤ و٣٠٥ و٣٢٢ ، وابن ماجه رقم (٩٢٥) والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (١٠٢) ، وابن السني رقم (٥٤) و(١١٠)، وعبد الرزاق في «مصنفه» رقم (٣١٩١) وأبو يعلى ، والدارقطني في « الافراد » والطبراني في « الصغير » قال البوصيري في « الزوائد » : رجال إسناده ثقات خلا مولى أم سلمة ، ولم أر أحداً ممن صنف في المبهمات ذكره ، ولا أدري ما حاله . وخرجه من طرق . وللحديث شاهد عند الطبراني في « الصغير » بإسناد صحيح ، كما قال الهيثمي في « المجمع » ١٠/١١١ ، فالحديث حسن به .

٢١٢ ـ رواه ابن السني رقم (١١٧) ، وهو حديث حسن لشاهده ؛ كما قال الحافظ . انظر «الفتوحات» ٣/٧١ .

قوله : «عن صهيب» لم ينسبه هنا ولا في كتاب ابن السني ، والمسمى من الصحابة اثنان: صهيب بن سنان المشهور بالرومي أحد المعذبين في الله ، وصهيب بن النعمان . انظر «أسد الغابة» رقم (٢٥٣٦) و(٢٥٣٧).

٢١٣ ـ « شرح السنة » ٣/٢٢٢ ، واسناده منقطع . انظر «الفتوحات الربانية» ٣/٧١ ـ ٧٢ .

باب ما يقال عند الصباح وعند المساء

اعلم أن هذا الباب واسع جداً ليس في الكتاب باب أوسع منه ، وأنا أذكر إن شاء اللّه تعالى فيه جملاً من مختصراته ، فمن وُفِّقَ للعمل بكلها فهي نعمة وفضل من اللّه تعالى عليه ، وطوبى له ، ومن عجز عن جميعها فليقتصر من مختصراتها على ما شاء ولو كان ذكراً واحداً .

والأصل في هذا الباب من القرآن العزيز قول اللّه سبحانه وتعالى : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ [طه : ١٣٠] وقال تعالى : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ ﴾ [غافر : ٥٥] وقال تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الجَهْرِ مِنَ القَوْلِ بِالغُدُوِّ والآصَالِ ﴾ [الأعراف:٢٠٥] . قال أهل اللغة : الآصال جمع أصيل : وهو ما بين العصر والمغرب .

وقال تعالى : ﴿ وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ [الأنعام: ٥٢] . قال أهل اللغة : العشيّ : ما بين زوال الشمس وغروبها .

وقال تعالى : ﴿ في بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيها اسْمُهُ ، يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالْغُدُوِّ والآصَالِ * رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ الآية[النور :٣٦- ٣٧]. وقال تعالى :﴿ إِنَّا سَخَّرْنا الجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ ﴾ [ص : ١٨] .

٢١٤ - وروينا في « صحيح البخاري » عن شدّاد بن أوس رضي اللّه عنه ، عن النبيّ ﷺ قال : « سَيِّدُ الإِسْتِغْفَارِ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي ، لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ ، خَلَقْتَنِي وأنا عَبْدُكَ ، وأنا على عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وأَبُوءُ بِذَنْبِي ، فاغْفِرْ لِي ، فإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتَ ، إذا قال ذلك حين يمسي فمات دخل الجنة ، أو كان من أهل الجنة ، وإذا قال حين يصبح فمات من يومه . . . . مثله » ، معنى أبوء : أقرّ وأعترف .

٢١٥ - وروينا في « صحيح مسلم » عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه

---

٢١٤ - رواه البخاري رقم (٦٣٠٦) في الدعوات : باب أفضل الاستغفار ، ورقم (٦٣٢٣) باب ما يقول إذا أصبح ، والترمذي رقم (٣٣٩٠) في الدعوات : باب رقم (١٥) ، والنسائي ٨/ ٢٧٩ في الاستعاذة : باب الاستعاذة من شر ما صنع وفي « عمل اليوم والليلة » رقم (١٩) و (٤٦٤) و (٥٨٠) ، وأحمد في « المسند » ٤/ ١٢٢ و ١٢٥ .

قوله : «سيد الاستغفار»: أي سيد ألفاظه. قال الطيبي: استعير لفظ السيد من الرئيس المقدم الذي يصمد إليه في الحوائج لهذا الدعاء، الذي هو جامع التوبة لمن تأملها، إذ هي غاية الاعتذار .

٢١٥ - مسلم رقم (٢٦٩٢) في الذكر والدعاء: باب فضل التهليل والتسبيح، وأبو داود رقم (٥٠٩١) في الأدب: باب ما يقول إذا أصبح، والترمذي رقم (٣٤٦٦) في الدعوات : باب رقم ٦٠ ، وأحمد في «المسند» ٢/ ٥١٥ والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٥٦٨) وابن السني رقم (٧٤) ، ورواه بنحوه البخاري رقم (٦٤٠٥) في الدعوات : باب فضل التسبيح .

ﷺ : « مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي : سُبْحَانَ اللَّهِ وبِحَمْدِهِ مِئَةَ مَرَّةٍ لَمْ يأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ القِيامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جاءَ بِهِ إلاَّ أَحَدٌ قالَ مِثْل ما قالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ .

وفي رواية أبي داود : « سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ وبِحَمْدِهِ » .

٢١٦ ـ وروينا في « سنن أبي داود » والترمذي والنسائي وغيرها بالأسانيد الصحيحة ، عن عبد اللَّه بن خبيب ـ بضمّ الخاء المعجمة ـ رضي اللَّه عنه قال : « خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة ، نطلب النبيّ ﷺ ليصلي لنا فأدركناه فقال : « قُلْ » ، فلم أقل شيئاً ، ثم قال : « قُلْ » ، فلم أقل شيئاً ، ثم قال : « قُلْ » فقلت : يا رسول اللَّه ، ما أقول ؟ قال : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ ثلاثَ مَرَّاتٍ تَكْفيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ » قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

٢١٧ ـ وروينا في « سنن أبي داود » والترمذي وابن ماجه وغيرها بالأسانيد الصحيحة ، عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه ، عن النبيّ ﷺ ، أنه كان يقول إذا أصبح : « اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنا ، وَبِكَ أَمْسَيْنا ، وَبِكَ نَحْيا ، وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ . وإذا أمسى قال : اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا وبِكَ أَصْبَحنا ، وَبِكَ نَحْيا ، وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ » قال الترمذي : حديث حسن .

٢١٨ ـ وروينا في « صحيح مسلم » عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه : أن النبيّ ﷺ كان إذا كان في سفر وأسحر يقول : « سَمَّعَ سامِعٌ بِحَمْدِ اللَّه وَحُسْنِ بَلاَئِهِ عَلَيْنا ، رَبَّنا صَاحِبْنا[1] ، وأَفْضِلْ[2] عَلَيْنَا ، عائِذاً[3] باللَّهِ مِنَ النَّارِ » .

قال القاضي عياض وصاحب « المطالع » وغيرهما : « سَمَّع اللَّه » بفتح الميم المشدّدة ، ومعناه : بَلَّغ سامع قولي هذا لغيره ، تنبيهاً على الذكر في السحَر والدعاء في ذلك الوقت ،

---

٢١٦ ـ الترمذي رقم (٣٥٧٠) في الدعوات : باب رقم ١٢٧ ، وأبو داود رقم (٥٠٨٢) في الأدب: باب ما يقول إذا أصبح، والنسائي ٨/ ٢٥٠ في الاستعاذة في فاتحته ، وإسناده صحيح . انظر «صحيح الجامع» للألباني رقم (٤٢٨٢) .

٢١٧ ـ الترمذي رقم (٣٣٨٨) في الدعوات: باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى، وأبو داود رقم (٥٠٦٨) في الأدب: باب ما يقول إذا أصبح ، وابن ماجه رقم (٣٨٦٨)، وابن حبان رقم (٣٣٥٤) «موارد الأذكار»: باب ما يقول: إذا أصبح وإذا أمسى ، والبخاري في «الأدب المفرد» رقم (١١٩٩) باب ما يقول إذا أصبح ، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٨) و(٥٦٤) وابن السني رقم (٣٥)، وهو حديث صحيح ، وقد صححه الحافظ ابن حجر في «أمالي الأذكار» ، كما في «الفتوحات الربانية» لابن علان ٣/٨٦. انظر «الأحاديث الصحيحة» رقم (٢٦٢) و(٢٦٣) .

٢١٨ ـ مسلم رقم (٢٧١٨) في الذكر والدعاء: باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل ، وأبو داود رقم (٥٠٨٦)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٥٣٦) ، وابن السني رقم (٥١٤) والحاكم ١/ ٤٤٦ .

(١) صاحبنا بسكون الباء من المصاحبة : كن مصاحباً لنا .

(٢) وأفضلْ بصيغة الأمر من الدعاء بطلب الفضل .

(٣) عائذاً منصوب على الحالية أو المصدرية .

وضبطه الخطابي وغيره سَمِع بكسر الميم المخففة ؛ قال الإمام أبو سليمان الخطابي : « سمع سامع » معناه : شهد شاهد . وحقيقته : ليسمع السامع وليشهد الشاهد حَمْدنا للّه تعالى على نعمته وحسن بلائه .

٢١٩ ـ وروينا في « صحيح مسلم » عن عبد اللّه بن مسعود رضي اللّه عنه قال : « كان النبيّ ﷺ إذا أمسى قال : « أَمْسَيْنَا وأَمْسَى المُلْكُ لِلَّهِ ، والحَمْدُ لِلَّهِ ، لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ » . قال الراوي : أُراه قال فيهنّ : « لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، رَبِّ أَسأَلُكَ خَيْرَ مَا في هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ ما بَعْدَها ، وأَعُوذ بِكَ مِنْ شَرِّ ما في هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ ما بَعْدَهَا ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ والهَرَمِ وَسُوءِ الكِبَرِ ، ربِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ في النَّارِ وَعَذَابٍ فِي القَبْرِ ، وَإِذَا أَصْبَحَ قالَ ذلكَ أَيْضاً : أَصْبَحْنا وأَصْبَحَ المُلْكُ لِلَّهِ » .

٢٢٠ ـ وروينا في «صحيح مسلم» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، ما لقيتُ من عقرب لدغتني البارحة ؟ قال : « أما لَوْ قلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ : أَعُوذُ بِكَلِماتِ اللّهِ التّامّاتِ مِنْ شَرِّ ما خَلَق لَمْ تَضُرَّكَ » ذكره مسلم متصلاً بحديث لخولة بنت حكيم رضي اللّه عنها هكذا[1] .

وروينا في « كتاب ابن السني » وقال فيه : « أَعُوذُ بِكَلِماتِ اللّهِ التّامّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ثَلاثاً لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ » .

٢٢١ ـ وروينا بالإسناد الصحيح في «سنن أبي داود» والترمذي ، عن أبي هريرة رضي اللّه عنه ، أن أبا بكر الصديق رضي اللّه عنه قال : يا رسول اللّه ، مُرْني بكلماتٍ أقولُهنَّ إذا أصبحْتُ وإذا

---

٢١٩ ـ مسلم رقم (٢٧٢٣) في الذكر والدعاء: باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل ،والترمذي رقم (٣٣٨٧) في الدعوات: باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى، وأبو داود رقم (٥٠٧١) في الأدب: باب ما يقول إذا أمسى، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٢٣) و (٥٧٣).

٢٢٠ ـ مسلم رقم (٢٧٠٩) في الذكر والدعاء والتوبة: باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره ، وأحمد في «المسند» ٢/ ٢٩٠ و ٣٨٥ ، وابن ماجه رقم (٣٥١٨) في الطب: باب رقية الحية والعقرب، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٥٨٥ ـ ٥٩٢) ، وابن السني رقم (٧١٢) .

(١) مسلم رقم (٢٧٠٨) .

٢٢١ ـ أبو داود رقم (٥٠٦٧) في الأدب : باب ما يقول إذا أصبح ، والترمذي رقم (٣٣٨٩) في الدعوات : باب رقم (١٤) . ورواه أيضاً البخاري في « الأدب المفرد » رقم (١٢٠٢) ، والدارمي رقم (٢٢٩٢) ، وأحمد في « المسند » ٢/ ٢٩٧ ، والنسائي في « عمل اليوم والليلة » رقم (١١) و (٥٦٧) و (٧٩٥) وابن السني رقم (٤٥) و (٧٢٤) ، وصححه ابن حبان رقم (٢٣٤٩) « موارد » والحاكم ١/ ٥١٣ ووافقه الذهبي . فالحديث صحيح كما قال الألباني في « صحيح الجامع » رقم (٤٢٧٨) .

ورواه أبو داود رقم (٥٠٨٣) من حديث أبي مالك الأشعري .

أمسيْتُ ، فقال : « قُلِ اللَّهُمَّ فاطِرَ السَّماواتِ والأرْضِ ، عالِمَ الغَيْبِ والشَّهادَة ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ ، أشْهَدُ أن لا إلَهَ إلاَّ أنْتَ ، أعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسي[1] وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ ، قَالَ : قُلْها إذا أصْبَحْتَ وَإذَا أمْسَيْتَ وَإذَا أخَذْتَ مَضْجَعَكَ » قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

وروينا نحوه في «سنن أبي داود» من رواية أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أنهم قالوا : يا رسول الله ! علِّمنا كلمة نقولها إذا أصبحنا وإذا أمسينا وإذا اضطجعنا ، فذكروه ، وزاد فيه بعد قوله : « وَشِرْكِهِ ، وأنْ نَقْتَرِفَ سُوءاً على أنْفُسِنا أوْ نَجُرَّهُ إلىٰ مُسْلِمٍ » .

قوله ﷺ : « وَشِرْكِه » روي على وجهين : أظهرهما وأشهرهما بكسر الشين مع إسكان الراء من الإشراك : أي ما يدعو إليه ويوسوس به من الإشراك بالله تعالى .

والثاني شَرَكه بفتح الشين والراء أي حبائله ومصايده ، واحدها شَرَكة بفتح الشين والراء وآخره هاء .

٢٢٢ ـ وروينا في « سنن أبي داود » والترمذي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَباحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ ، بِسْمِ اللَّهِ الَّذي لا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ في الأرْضِ وَلاَ فِي السَّماءِ وَهُوَ السَّميعُ العَليمُ ، ثَلاثَ مَرّاتٍ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ » قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ، هذا لفظ الترمذي .

وفي رواية أبي داود : « لَم تُصِبْهُ فَجْأةُ بَلاءٍ » .

٢٢٣ ـ وروينا في «كتاب الترمذي» عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي : رَضِيتُ باللَّهِ رَبّاً ، وَبالإسْلامِ دِيناً ، وبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيّاً كانَ حَقّاً عَلَى اللَّه تَعالىٰ

---

(١) من شرّ نفسي : أي شرّ هواها المخالف للهدى ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أضَلُّ مِمَّنْ إتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّه ﴾ [القصص : ٥٠] أما إذا وافق الهوى الهدى فهو كزبد وعسل ، وقيل الاستعاذة منها لكونها أسرع إجابة إلى داعي الشرّ من الهوى والشيطان . وحاصله مزيد الاعتناء بتطهير النفس .

٢٢٢ ـ أبو داود رقم (٥٠٨٨) و(٥٠٨٩) في الأدب: باب ما يقول إذا أصبح، والترمذي رقم (٣٣٨٥) في الدعوات: باب ما جاء إذا أصبح وإذا أمسى ، وابن ماجه رقم (٣٨٦٩) في الدعاء : باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى، وأحمد في «المسند» ١/ ٦٢ و٦٣ والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (١٥) و(١٦) و(٣٤٦) و(٣٤٧) وإسناده صحيح. ورواه أيضاً ابن حبان رقم (٢٥٣٢) «موارد» مختصراً والحاكم ١/ ٥١٤ . انظر « الفتوحات » ٣/ ٩٩.

٢٢٣ ـ الترمذي رقم (٣٣٨٦) في الدعوات : باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح واذا أمسى . ورواه أبو داود رقم (٥٠٧٢) في الأدب : باب ما يقول إذا أصبح والنسائي في « عمل اليوم والليلة » رقم (٤) و (٥٦٥) ، وابن السني رقم (٦٨) ، وأحمد في « المسند » ٤/ ٣٣٧ و ٥/ ٣٦٧ والحاكم ١/ ٥١٨ ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وقال الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٥٧٤٦) و (٥٧٤٧) : ضعيف .

وقد رجح الحافظ ابن حجر عن أبي سلام عن خادم النبي ﷺ ، لأن أبا سلام هو ممطور الحبشي. انظر «الإصابة» ١١/ ١٧٥ ـ ١٧٦ ، والمبهم إما أن يكون ثوبان وإما أبو سلمى راعي رسول الله ﷺ .

أنْ يُرْضِيَهُ » . في إسناده سعيد بن المرزبان أبو سعد البقال بالباء ، الكوفيّ مولى حذيفة بن اليمان ، وهو ضعيف باتفاق الحفاظ ، وقد قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، فلعله صحّ عنده من طريق آخر .

وقد رواه أبو داود والنسائي بأسانيد جيدة عن رجل خدم النبيّ ﷺ عن النبيّ ﷺ بلفظه ، فثبت أصل الحديث ، ولله الحمد .

وقد رواه الحاكم أبو عبد الله في « المستدرك على الصحيحين » وقال : حديث صحيح الإسناد .

ووقع في رواية أبي داود وغيره : « وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً » وفي رواية الترمذي : « نَبِيّاً » فيستحب أن يجمع الإنسان بينهما فيقول : « نَبِيّاً وَرَسُولاً » ولو اقتصر على أحدهما كان عاملاً بالحديث .

٢٢٤ ـ وروينا في « سنن أبي داود » بإسناد جيد لم يضعفه ، عن أنس رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ قالَ حينَ يُصْبِحُ أوْ يُمْسِي : اللَّهُمَّ إنِّي أَصْبَحْتُ أُشْهِدُكَ وأُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلائِكَتَكَ وجميعَ خَلْقِكَ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّه الذي لا إله إلاَّ أَنْتَ ، وأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ، أَعْتَقَ اللَّهُ رُبُعَهُ مِنَ النَّارِ ، فَمَنْ قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَعْتَقَ اللَّهُ نِصْفَهُ مِنَ النَّارِ ، وَمَنْ قَالَهَا ثَلاثاً أَعْتَقَ اللَّهُ تعالى ثَلاثَةَ أَرْبَاعِهِ مِنَ النَّارِ ، فإنْ قَالَهَا أَرْبَعاً أَعْتَقَه اللَّهُ تَعالَىٰ مِنَ النَّارِ» .

٢٢٥ ـ وروينا في « سنن أبي داود » بإسناد جيد لم يضعفه ، عن عبد الله بن غَنّام بالغين المعجمة والنون المشددة البياضي الصحابي رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ : اللَّهُمَّ ما أَصْبَحَ بي مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْكَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ ، لَكَ الحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ ، فَقَدْ أَدَّىٰ شُكْرَ يَوْمِهِ ؛ وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يُمْسِي فَقَدْ أَدَّىٰ شُكْرَ لَيْلَتِهِ» .

٢٢٦ ـ وروينا بالأسانيد الصحيحة في « سنن أبي داود » والنسائي وابن ماجه ، عن ابن عمر

---

٢٢٤ ـ قال الحافظ: في وصف هذا الإسناد بأنه جيد نظر، ولعل أبا داود إنما سكت عنه لمجيئه من وجه آخر عن أنس، ومن أجله قال: إنه حسن.

ـ أبو داود رقم (٥٠٦٩) في الأدب: باب ما يقول إذا أصبح ، والترمذي رقم (٣٤٩٥) في الدعوات : باب رقم ٨١ ، والبخاري في « الأدب المفرد » رقم (١٢٠١) ، والنسائي في « عمل اليوم والليلة» رقم (٩) و(١٠) ، وابن السني رقم (٦٩) وهو حديث حسن بشواهده. انظر «الفتوحات الربانية» ٣/ ١٠٥ و١٠٦ ، و «تخريج الكلم» للألباني رقم (٢٥).

٢٢٥ ـ أبو داود رقم (٥٠٧٣) في الأدب: باب ما يقول إذا أصبح ،وابن حبان رقم (٢٣٦١) «موارد» في الأذكار: باب ما يقول إذا أصبح وإذا أمسى. ووقع عندهما عبد الله بن عباس بدل عبد الله بن غنام ، وهو تصحيف والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٧) وابن السني رقم (٤١)، وفي إسناده عبد الله بن عنبسة، لا يكاد يعرف، فالحديث ضعيف .

٢٢٦ ـ رواه أبو داود رقم (٥٠٧٤) في الأدب: باب ما يقول إذا أصبح، وأحمد في «المسند» ٢/ ٢٥ وابن ماجه رقم (٣٨٧١) في الدعاء ، والحاكم في «المستدرك» ١/ ٥١٧ ، وصححه ووافقه الذهبي وابن حبان رقم (٢٣٥٦) ، =

رضي اللّه عنهما قال : « لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ يَدَعُ هَؤُلاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ : اللَّهُمَّ إني أسألُكَ العافِيَةَ في الدُّنْيا والآخِرَةِ ، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ العَفْوَ وَالعافِيَةَ فِي ديني ودُنْيايَ وأهْلي ومَالِي ، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وآمِنْ رَوْعاتِي ، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفي وَعَنْ يَميني وَعَنْ شمالي ومِنْ فَوْقي ، وأعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي » .

قال وكيع[1] : يعني الخسف. قال الحاكم أبو عبد اللّه: هذا حديث صحيح .

٢٢٧ ـ وروينا في « سنن أبي داود » والنسائي وغيرهما بالإسناد الصحيح ، عن عليّ رضي اللّه عنه ، عن رسول اللّه ﷺ ، أنه كان يقول عند مضجعه : « اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِوَجْهِكَ الكَرِيمِ وبِكَلِمَاتِكَ التَّامَّةِ مِنْ شَر ما أنْتَ آخِذٌ بناصِيَتِهِ ، اللَّهُمَّ أنْتَ تَكْشِفُ المَغْرَمَ وَالمَأثَمَ ، اللَّهُمَّ لا يُهْزَمُ جُنْدُكَ وَلاَ يُخلَفُ وَعْدُكَ ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ ، سُبْحانَكَ وبِحَمْدِكَ » .

٢٢٨ ـ وروينا في « سنن أبي داود » وابن ماجه بأسانيد جيدة ، عن أبي عياش ـ بالشين المعجمة ـ رضي اللّه عنه ، أن رسول اللّه ﷺ قال : مَنْ قَالَ إذَا أَصْبَحَ : لاَ إلَهَ إلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ، قَدِيرٌ ، كَانَ لَهُ عِدْلَ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إسْمَاعِيلَ ﷺ ، وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ ، وَكَانَ في حِرْزٍ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّىٰ يُمْسِي ، وَإنْ قَالَهَا إذا أَمْسَىٰ كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ حَتَّىٰ يُصْبِحَ » .

= والنسائي ٨/ ٢٨٢ ، في الاستعاذة : باب الاستعاذة من الخسف، وفي «عمل اليوم والليلة» رقم (٥٦٦) وابن السني رقم (٤٠) .

نقل ابن علان عن الحافظ ابن حجر ، كما في « الفتوحات » ٣/١٠٨ قال : حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عبادة بن مسلم إلا بهذا السند ، وقول الشيخ بالأسانيد الصحيحة يوهم أن له طرقاً عن ابن عمر ، وليس كذلك ، وأخرجه أحمد والنسائي والحاكم كلهم عن عبادة ، قال : ووجدت له شاهداً من حديث ابن عباس أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » وفي سنده راوٍ ضعيف . اهـ .

(١) قوله : قال وكيع : وهو ابن الجراح . قال الحافظ : لما خرّج الحديث إلى قوله : « أغتال من تحتي » قال جبير : وهو الخسف ، قال عُبادة : فلا أدري أهو من قول النبيّ ﷺ أو من قول جبير ؟ يعني هل فسره من قِبل نفسه أو رواه . قال الحافظ : وكأنَّ وكيعاً لم يحفظ هذا التفسير فقال من نفسه . اهـ .

٢٢٧ ـ رواه أبو داود (٥٠٥٢) في الأدب: باب ما يقول عند النوم، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٧٦٧) وابن السني رقم (٧١٣) ، وهو حديث ضعيف كما قال الألباني في «تخريج المشكاة» رقم (٢٤٠٣) .

قال الحافظ: حديث حسن، وفي سنده علتان تحطه من مرتبة الصحيح، أحدهما أن الحارث بن عبد اللّه الأعور أحد رجال سنده ضعيف، وباقي رجاله ثقات، والثاني انه اختلف في سنده عن أبي إسحاق. . . قال الحافظ: ولم أره من طريقة إلا بالعنعنة . . . انظر بقية كلامه في «الفتوحات» ٣/ ١١٢ .

٢٢٨ ـ رواه أبو داود رقم (٥٠٧٧) في الأدب: باب ما يقول إذا أصبح، وأحمد في «المسند» ٤/ ٦٠ ، وابن ماجه رقم (٣٨٦٧) في الدعاء: باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٢٧) وابن السني رقم (٦٤)، وهو حديث صحيح كما قال الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٦٢٩٤) .

٢٢٩ ـ وروينا في « سنن أبي داود » بإسناد لم يضعفه ، عن أبي مالك الأشعري رضي اللَّه عنه : أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال : « إذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ : أَصْبَحْنَا وأَصْبَحَ المُلْكُ للَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ ، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ خَيْرَ هذا اليَوْمِ فَتْحَهُ وَنَصْرَهُ وَنُورَهُ وَبَرَكَتَهُ وَهُداهُ ، وأعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ ما فيهِ وَشَرِّ ما بَعْدَهُ ، ثُمَّ إذا أَمْسَىٰ فَلْيَقُلْ مِثْلَ ذلكَ » .

٢٣٠ ـ وروينا في « سنن أبي داود » عن عبد الرحمن بن أبي بكرة أنه قال لأبيه : يا أبَتِ إني أسمعك تدعو كلَّ غداة : اللَّهُمَّ عَافِنِي في بَدَنِي ، اللَّهُمَّ عَافِنِي في سَمْعِي ، اللَّهُمَّ عافني في بَصرِي ، اللَّهُمَّ إني أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكُفْرِ والفَقْرِ ، اللَّهُمَّ إني أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذابِ القَبْرِ ، لا إلَهَ إلاَّ أَنْتَ » تعيدها حين تصبح ثلاثاً ، وثلاثاً حين تمسي ، فقال : إني سمعت رسول اللَّه ﷺ يدعو بهنّ ، فأنا أحبّ أن أستنّ بسنته .

٢٣١ ـ وروينا في « سنن أبي داود » عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما ، عن رسول اللَّه ﷺ ، أنه قال : « مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ : ﴿فسُبْحَانَ اللَّهِ حينَ تُمْسُونَ وَحينَ تُصْبِحونَ وَلَهُ الحَمْدُ في السَّمواتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِين تُظْهِرُونَ * يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ ويُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ ، ويُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الروم : ١٧ ـ ١٨] ، فقد أَدْرَكَ ما فاتَهُ في يَوْمِهِ ذلكَ ، وَمَنْ قَالَهُنَّ حينَ يُمْسِي فقد أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ في لَيْلَتِهِ » لم يضعفه أبو داود ، وقد ضعفه البخاري في « تاريخه الكبير » وفي كتابه « كتاب الضعفاء » .

٢٣٢ ـ وروينا في « سنن أبي داود » عن بعض بنات النبيّ ﷺ ورضي اللَّه عنهن ، أن النبيّ

---

٢٢٩ ـ قال ابن علان : قال الحافظ ٣/ ١١٥ : حديث غريب أخرجه ابن داود ، وقول الشيخ ان أبا داود لم يضعفه كأنه أراد عقب تخريجه في «السنن» وإلا فقد ضعفه خارجها . اهـ.

رواه أبو داود رقم (٥٠٨٤) في الأدب: باب ما يقول إذا أصبح، وهو حديث حسن كما قال الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٤٩) .

٢٣٠ ـ رواه أبو داود رقم (٥٠٩٠) في الأدب: باب ما يقول إذا أصبح، وأحمد في «المسند» ٢/ ٤٥ ، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٢٢) و(٥٧٢) وابن السني رقم (٦٩) ، وأخرجه الحافظ بسند رجاله موثقون إلاَّ أن فيه انقطاعاً، وقال: حديث حسن . وقال الألباني في «صحيح الجامع» رقم (١٣٠٨) : ضعيف .

٢٣١ ـ رواه أبو داود رقم (٥٠٧٦) في الأدب: باب ما يقول إذا أصبح، وكذا ابن السني رقم (٥٦) و (٧٩) .

قال الحافظ بعد تخريجه: حديث غريب. وقال: لعل أبا داود سكت عن تضعيفه لأنه من الفضائل.

وللحديث شواهد بمعناه انظر الفتوحات» ٣/ ١٢٠ و«جامع الأصول» رقم (٢٢٣٠) .

وقال الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (٥٧٤٥): الحديث ضعيف جداً .

٢٣٢ ـ رواه أبو داود رقم (٥٠٧٥) في الأدب : باب ما يقول إذا أصبح والنسائي في « عمل اليوم والليلة » رقم (١٢) ، وابن السني رقم (٤٦) كلهم من حديث عبد الحميد مولى بني هاشم عن أمه .

قال الحافظ : حديث غريب ، أخرجه أبو داود والنسائي في « عمل اليوم والليلة » وابن السني عن النسائي ، وأبو نعيم في « اليوم والليلة » ، وتكلم في السند إلى أن قال : وعبد الحميد وسالم ـ يعني الراوي للحديث عن عبد الحميد ـ =

ﷺ كان يعلمها فيقول : « قُولِي حينَ تُصْبِحينَ : سُبْحَانَ اللَّه وبِحَمْدِهِ ، لاَ قُوَّةَ إلاَّ باللَّهِ ، ما شاءَ اللَّهُ كانَ ، ومَا لَمْ يَشأْ لَمْ يَكُنْ ، أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً ، فإِنَّهُ مَنْ قَالَهُنَّ حينَ يُصْبِحُ حُفِظَ حَتَّىٰ يُمْسِيَ ، وَمَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُمْسِي حُفِظَ حَتَّىٰ يُصْبِحَ » .

٢٣٣ ـ وروينا في « سنن أبي داود » عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال : « دخل رسول اللَّه ﷺ ذات يوم المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال له : أبو أمامة ، فقال له : يا أبا أُمامَةَ ما لي أراكَ جالِساً في المَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْتِ الصَّلاَةِ ؟ قال : هموم لزمتني وديون ، يا رسول اللَّه ، قال : أفَلا أُعَلِّمُكَ كَلاماً إذا قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّكَ وَقَضَىٰ عَنْكَ دَيْنَكَ ؟ قلت : بلى ، يا رسول اللَّه ! قال : قُلْ إذا أَصْبَحْتَ وَإذا أَمْسَيْتَ : اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ والحَزَنِ ، وأَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ والكَسَلِ ، وأعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ والبُخْلِ وأعوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجالِ » قال : ففعلت ذلك ، فأذهب اللَّه تعالى همي وغمي وقضى عني ديني .

٢٣٤ ـ وروينا في « كتاب ابن السني » بإسناد صحيح ، عن عبد اللَّه بن أبزى رضي اللَّه عنه ، قال : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إذَا أَصْبَحَ قَالَ : أَصْبَحْنَا عَلى فِطْرَةِ الإِسْلامِ وَكَلِمَةِ الإِخْلاَصِ ، وَدينِ نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ ﷺ ، وعَلَىٰ مِلَّةِ أبينا إِبْرَاهِيمَ ﷺ حَنِيفاً مُسْلِماً وما أنا مِنَ المُشْرِكِينَ » .

قلت كذا وقع في كتابه : « وَدِينِ نَبِينَا مُحَمَّدٍ ﷺ » وهو غير ممتنع ، ولعله ﷺ قال ذلك جهراً ليسمعه غيره فيتعلمه ، واللَّه أعلم .

٢٣٥ ـ وروينا في « كتاب ابن السني » ، عن عبد اللَّه بن أبي أوفى رضي اللَّه عنهما قال : « كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ إذَا أَصْبَحَ قَالَ : أَصْبَحْنَا وأَصْبَحَ المُلْكُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ ، وَالكِبْرِياء والعَظَمَةُ للَّهِ ، والخَلْقُ والأَمْرُ واللَّيْلُ وَالنَّهارُ وَمَا سَكَنَ فِيهِما للَّهِ تَعالَىٰ . اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَوَّلَ هذا النَّهارِ صَلاحاً ، وأَوْسَطَهُ نَجاحاً وآخِرَهُ فَلاحاً ، يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ » .

= ذكرهما ابن حبان في الثقات ، لكن قال أبو حاتم الرازي عبد الحميد مجهول . اهـ . وانظر بقية كلام ابن علان ١٢٢/٣ ، وللحديث شواهد بمعناه . وقال الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٤١٢٥) : ضعيف .

٢٣٣ ـ رواه أبو داود رقم (١٥٥٥) في الصلاة: باب الاستعاذة قال الحافظ: حديث غريب أخرجه أبو داود ، وسكت عنه في «السنن»، وسئل عنه في أسئلة أخرى، فقال: غسان بن عوف شيخ بصري، والحديث غريب. اهـ . وانظر بقية كلام ابن علان ٣/ ١٢٣ .

٢٣٤ ـ ابن السني رقم (٣٤) ، والنسائي في « عمل اليوم والليلة » رقم (١) و (٢) و (٣) و (٣٤٣) و (٣٤٤) وأحمد في « المسند » ٤٠٦/٣ و ١٢٣/٥ ، والدارمي رقم (٢٦٩١) وهو حديث صحيح كما قال الألباني في « صحيح الجامع » رقم (٤٥٥٠) .

٢٣٥ ـ ابن السني رقم (٣٨)، قال الهيثمي في «المجمع» ١٠/ ١١٥ : رواه الطبراني وفيه فائد أبو الورقاء وهو متروك، وقال الألباني في «تخريج المشكاة» رقم (٢٤١٤): الحديث ضعيف جداً .

٢٣٦ ـ وروينا في « كتابي الترمذي » و « ابن السني » بإسناد فيه ضعف ، عن معقل بن يسار رضي اللَّه عنه ، عن النبي ﷺ : « مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ : أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّميعِ العَلِيمِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ ، وَقَرأَ ثَلاثَ آيات مِنْ سُورَةِ الحَشْرِ ، وَكَّلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حتَّىٰ يُمْسِي ، وَإِنْ ماتَ في ذلكَ اليَوْمِ مَاتَ شَهِيداً ، وَمَنْ قالَها حِينَ يُمْسي كانَ بِتِلْكَ المَنْزِلَةِ » .

٢٣٧ ـ وروينا في « كتاب ابن السني » عن محمد بن إبراهيم ، عن أبيه رضي اللَّه عنه قال : « وجَّهَنا رسول اللَّه ﷺ فِي سِرِّيَّةٍ ، فأمَرَنا أَنْ نَقْرَأَ إِذَا أَمْسَيْنَا وَأَصْبَحْنَا : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أنما خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً ﴾ [المؤمنون : ١١٥] فَقَرَأْنَا فَغَنِمْنَا وَسَلِمْنَا » .

٢٣٨ ـ وروينا « فيه » عن أنس رضي اللَّه عنه : أن رسول اللَّه ﷺ كان يدعو بهذه الدعوة إذا أصبح وإذا أمسى : « اللَّهُمَّ إني أسألُكَ مِنْ فَجْأَةِ الخَيْرِ ، وأعُوذُ بِكَ مِنْ فَجأةِ الشَّرِّ » .

٢٣٩ ـ وروينا « فيه » عن أنس رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ لفاطمة رضي اللَّه عنها : « مَا يَمْنَعُكِ أنْ تَسْمَعِي ما أُوصِيكِ بِهِ ؟ تَقُولِينَ إذا أَصْبَحْتِ وَإذا أَمْسَيْتِ : يا حَيُّ يَا قَيُّومُ ، بِكَ أَسْتَغِيثُ فأَصْلِحْ لِي شأني كُلَّهُ ولا تَكِلْني إلى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ » .

٢٤٠ ـ وروينا « فيه » بإسناد ضعيف ، عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما : أن رجلاً شكا إلى رسول اللَّه ﷺ أنه تصيبه الآفات ، فقال له رسول اللَّه ﷺ : « قُلْ إذا أَصْبَحْتَ بِسْمِ اللَّهِ على نَفْسِي وأَهْلِي ومَالي ، فإنَّهُ لا يَذْهَبُ لَكَ شَيْءٌ ، فقالهنّ الرجل فذهبت عنه الآفات » .

٢٤١ ـ وروينا في « سنن ابن ماجه » و « كتاب ابن السني » عن أمّ سلمة رضي اللَّه عنها : أن رسول اللَّه ﷺ كان إذا أصبح قال : « اللَّهُمَّ إني أسألُكَ عِلْماً نافعاً ، وَرِزْقاً طَيِّباً ، وَعَمَلاً مُتَقَبَّلاً » .

---

٢٣٦ ـ رواه الترمذي رقم (٢٩٢٣) في ثواب القرآن : باب فضل آخر الحشر ، والدارمي رقم (٣٤٢٦)، وابن السني رقم (٦٨١) ، وفي سنده خالد بن طهمان ، قال المنذري: هو صدوق اختلط قبل موته بعشر سنين. وقال الترمذي: هذا حديث غريب. وفي بعض النسخ: حسن غريب. فالحديث ضعيف، كما قال الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (٥٧٤٤) .

٢٣٧ ـ رواه ابن السني رقم (٧٧) فيه يزيد بن يوسف وعمرو بن يزيد وهما ضعيفان .

٢٣٨ ـ رواه ابن السني رقم (٣٩) قال الهيثمي في «المجمع» ١٠/ ١١٥ : رواه أبو يعلى وفيه يوسف بن عطية وهو متروك ، وقال الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (٤٣٤٩) : الحديث ضعيفاً جداً .

٢٣٩ ـ النسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٥٧٠) ، ابن السني رقم (٤٨) ، والحاكم في «المستدرك» ١/ ٥٤٥ قال المنذري: رواه النسائي والبزار بسند صحيح، والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين. وقال الألباني في «الأحاديث الصحيحة» رقم (٢٢٧): صحيح .

٢٤٠ ـ رواه ابن السني رقم (٥١)، وهو ضعيف كما قال المصنف رحمه اللَّه تعالى .

٢٤١ ـ تقدم تخريجه برقم (٢١١).

٢٤٢ ـ وروينا في « كتاب ابن السني » عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ : اللَّهُمَّ إِني أَصْبَحْتُ مِنْكَ فِي نِعْمَةٍ وَعافِيَةٍ وَسَتْرٍ ، فأَتِمَّ نِعْمَتَكَ عَلَيَّ وَعافِيَتَكَ وَسَتْرَكَ فِي الدُّنْيا والآخِرَةِ ، ثَلاثَ مَرّاتٍ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَىٰ ، كان حَقّاً على اللَّهِ تَعالَىٰ أَنْ يُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ» .

٢٤٣ ـ وروينا في « كتابي الترمذي » و « ابن السني » عن الزبير بن العوّام رضي اللَّه عنه ، عن رسول اللَّه ﷺ قال : « مَا مِنْ صَباحٍ يُصْبِحُ العِبادُ إِلاَّ مُنادٍ يُنادِي : سُبْحَانَ المَلِكِ القُدُّوسِ » وفي رواية ابن السني : « إِلاَّ صَرَخَ صَارِخٌ : أَيُّها الخَلاَئِقُ سَبِّحوا المَلِكَ القُدُّوسَ » .

٢٤٤ ـ وروينا في « كتاب ابن السني » عن بُريدة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ قَالَ إذا أَصْبَحَ وإِذَا أَمْسَى : رَبِّيَ اللَّهُ ، تَوَكَّلْتُ عَلَىٰ اللَّه ، لا إِلَه إِلاَّ هُوَ ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ، وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ ، لا إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ العَلِيُّ العَظِيمُ ، مَا شَاءَ اللَّهُ كانَ ، ومَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً ، ثُمَّ مَاتَ ، دَخَلَ الجَنَّةَ » .

٢٤٥ ـ وروينا في « كتاب ابن السني » عن أنس رضي اللَّه عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ له كأَبِي ضَمْضَم(*)؟ قالُوا: وَمَنْ أَبُو ضَمْضَم، يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قالَ: كانَ إِذَا أَصْبَحَ قالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ وَهَبْتُ نَفْسِي وَعِرْضِي لكَ ، فَلاَ يَشْتِمُ مَنْ شَتَمَهُ ، وَلاَ يَظْلِمُ مَنْ ظَلَمَهُ ، وَلاَ يَضْرِبُ مَنْ ضَرَبَهُ » .

٢٤٦ ـ وروينا « فيه » عن أبي الدرداء رضي اللَّه عنه ، عن النبيّ ﷺ قال : « مَنْ قَالَ في كُلِّ يَوْمٍ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي : حَسْبِيَ اللَّهُ ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ، وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ

(*) قال الحافظ : في بعض طرقه « إنه كان مثلكم » ، وزعم ابن عبد البر أنه صحابي وذكره في « الاستيعاب» .

---

٢٤٢ ـ رواه ابن السني رقم (٥٥) ، الحديث بطوله سنده ضعيف ، وقد أخرج مسلم أوله عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه ، وليس فيه «ثلاث مرات» ولقسمه الآخر شواهد بمعناه ، فالحديث حسن بشواهده دون تقييده بـ «ثلاث مرات» .

٢٤٣ ـ رواه الترمذي رقم (٣٥٦٤) في الدعوات : باب في دعاء النبي ﷺ وتعوذه في دبر كل صلاة ، وابن السني رقم (٦٢) ، وفي إسناده موسى بن عبيدة الربذي ، وهو ضعيف ، فالحديث ضعيف ، كما قال الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (٥١٩١) .

٢٤٤ ـ رواه ابن السني رقم (٤٢) وفي اسناده علي بن قادم ، ضعفه ابن معين ووثقه ابن حبان ، وقال البخاري في حديثه نظر لا يتابع في حديثه .

٢٤٥ ـ رواه ابن السني رقم (٦٥) ، فيه شعيب بن بيان ، قال الحافظ في «التقريب»: صدوق يخطىء: وقال الذهبي في «الميزان»: صدوق له مناكير. انظر «الإرواء» للألباني ٨/ ٣٢ .

٢٤٦ ـ رواه ابن السني رقم (٧١) ورواه أبو داود رقم (٥٠٨١) في الأدب: باب ما يقول إذا أصبح موقوفاً على أبي الدرداء، ورجاله ثقات، لكن فيه زيادة منكرة، وهي: «صادقاً بها أو كاذباً» .

العَظِيمِ ، سَبْعَ مَرَّاتٍ ، كَفَاهُ اللَّهُ تَعالَىٰ ما أهمَّهُ مِنْ أمْرِ الدُّنْيا والآخِرَةِ » .

٢٤٧ ـ وروينا في « كتابي الترمذي وابن السني » بإسناد ضعيف، عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ قَرأ ﴿ حم المُؤْمِنَ ﴾ ، إلى : ﴿ إِلَيْهِ المَصِيرُ ﴾ ، [غافر : ١ ـ ٣] وآيَةَ الكُرْسِيِّ حِينَ يُصْبحُ حُفِظَ بِهِما حَتَّىٰ يُمْسِيَ ، وَمَنْ قَرَأهُما حِينَ يُمْسِي حُفِظَ بِهِمَا حَتَّىٰ يُصْبحَ » .

فهذه جملة من الأحاديث التي قصدنا ذكرها ، وفيها كفاية لمن وفقه اللَّه تعالى ، نسأل اللَّه العظيم التوفيق للعمل بها وسائر وجوه الخير .

٢٤٨ ـ وروينا في « كتاب ابن السني » عن طلق بن حبيب قال : جاء رجل إلى أبي الدرداء فقال : يا أبا الدرداء! قد احترق بيتك ، فقال : ما احترق ، لم يكن اللَّه عزّ وجلّ ليفعل ذلك ، لكلمات سمعتهنّ من رسول اللَّه ﷺ ، من قالها أوّل نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسي ، ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح : « اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِي ، لا إلَهَ إلاَّ أَنْتَ ، عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وأنْتَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ ، مَا شَاءَ اللَّهُ كانَ ، وَمَا لَمْ يَشأ لَمْ يَكُنْ ، لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ باللَّهِ العَلِيِّ العَظِيمِ ، أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وأنَّ اللَّهَ قَدْ أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً، اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسي ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِناصِيَتِها ، إنَّ رَبِّي على صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » .

ورواه من طريق آخر ، عن رجل من أصحاب النبيّ ﷺ ، لم يقل عن أبي الدرداء، وفيه : أنه تكرّر مجيء الرجل إليه يقول : أدرِك دارَك ، فقد احترقت . وهو يقول : ما احترقت ، لأني سمعت النبي ﷺ يقول : « من قال حين يصبح هذه الكلمات ـ وذكر هذه الكلمات ـ لم يصبه في نفسه ولا أهله ولا ماله شيء يكرهه ، وقد قلتها اليوم ، ثم قال : انهضوا بنا ، فقام وقاموا معه ، فانتهوا إلى داره وقد احترق ما حولها ولم يصبها شيء » . واللَّه أعلم .

باب ما يقال في صبيحة يوم الجمعة

اعلم أن كل ما يقال في غير يوم الجمعة يقال فيه ، ويزاد استحباب كثرة الذكر فيه على غيره ، ويزداد كثرة الصلاة على رسول اللَّه ﷺ .

---

٢٤٧ ـ رواه الترمذي رقم (٢٨٨٢) في ثواب القرآن: باب ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي، وابن السني رقم (٧٦) ، وفي إسناده عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي مليكة ، وهو ضعيف، وقال الترمذي: هذا حديث غريب. أقول: ولبعضه شاهد في فضل آية الكرسي .

٢٤٨ ـ رواه ابن السني رقم (٥٧) وفي إسناده: الأغلب بن تميم ، قال البخاري: منكر الحديث. ورقم (٥٨) في اسناده مجهول .

٢٤٩ ـ وروينا في « كتاب ابن السني » عن أنس رضي اللّه عنه ، عن النبيّ ﷺ قال : « مَنْ قَالَ صَبِيحَةَ يَوْمِ الجُمُعَةِ قَبْلَ صَلاَةِ الغَدَاةِ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَيَّ القَيُّومَ وأَتُوبُ إِلَيْه ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، غَفَرَ اللَّهُ له ذُنُوبَهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ » .

ويستحبّ الإكثار من الدعاء في جميع يوم الجمعة ، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، رجاء لمصادفة ساعة الإجابة ، فقد اختلف فيها على أقوال كثيرة ، فقيل هي بعد طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس ، وقيل بعد طلوع الشمس ، وقيل بعد الزوال ، وقيل بعد العصر ، وقيل غير ذلك .

٢٥٠ ـ والصحيح بل الصواب الذي لا يجوز غيره ما ثبت في « صحيح مسلم » عن أبي موسى الأشعريّ رضي اللّه عنه ، عن رسول اللّه ﷺ ، أنها ما بين جلوس الإمام على المنبر إلى أن يسلّم من الصلاة . واللّه أعلم[1] .

باب ما يقول[2] إذا طلعت الشمس

٢٥١ ـ روينا في « كتاب ابن السني » بإسناد ضعيف عن أبي سعيد الخدريّ رضي اللّه عنه قال : كان رسول اللّه ﷺ إذا طلعت الشمس قال : « الحَمْدُ للَّهِ الَّذي جَلَّلَنا اليَوْمَ عافِيَتَهُ ، وَجَاءَ بالشَّمْسِ مِنْ مَطْلَعِهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أُشْهِدُ لَكَ بِمَا شَهِدْتَ بِهِ لِنَفْسِكَ، وَشَهِدَتْ بِهِ مَلاَئِكَتُكَ وَحَمَلَةُ عَرْشِكَ وَجميعُ خَلْقِكَ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ القائِمُ بالْقِسْطِ ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ، اكْتُبْ شَهَادَتِي بَعْدَ شَهَادَةِ مَلاَئِكَتِكَ وأُولي العِلْمِ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلاَمُ وَمِنْكَ السَّلاَمُ وَإِلَيْكَ السَّلامُ ، أسألُكَ يا ذَا الجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ أَنْ تَسْتَجِيبَ لَنَا دَعْوَتَنَا ، وأَنْ تُعْطِيَنَا رَغْبَتَنَا ، وأَنْ تُغْنِيَنَا عَمَّنْ أَغْنَيْتَهُ عَنَّا مِنْ خَلْقِكَ ، اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي ، وأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيها مَعِيشَتِي ، وأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي إِلَيْهَا مُنْقَلَبِي» .

٢٥٢ ـ وروينا « فيه » ، عن عبد اللّه بن مسعود رضي اللّه عنه ، موقوفاً عليه ، أنه جعل له

---

٢٤٩ ـ رواه ابن السني رقم (٨٣) وفي إسناده ضعف وانقطاع، قال الحافظ كما في «الفتوحات»: ولأصل هذا الذكر شاهد حسن ، أخرجه أبو داود والترمذي من رواية بلال بن يسار بن زيد مولى النبي ﷺ عن أبيه عن جده ، وليس فيه تقييد بوقت ، وفي آخره : « وإن كان فر من الزحف » بدل « وإن كانت ذنوبه أكثر من زبد البحر » .

٢٥٠ ـ مسلم رقم (٨٥٣) في الجمعة: باب في الساعة التي في يوم الجمعة، وأبو داود رقم (١٠٤٩) في الصلاة: باب الإجابة أية ساعة هي يوم الجمعة ، وقد أعمل هذا الحديث بالانقطاع والاضطراب انظر « الفتح » ٢/٤١٩ ، و « شرح صحيح مسلم » للمصنف رحمه الله تعالى وقد أورده الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (٦١١٦) .

(١) ذكر الحافظ ابن حجر في «الفتح » ٢/٤١٦ ـ ٤٢١ أقوال أهل العلم في ذلك .

(٢) في نسخة : ما يقال .

٢٥١ ـ رواه ابن السني رقم (١٤٧) ، وإسناده ضعيف كما قال المصنف رحمه اللّه تعالى .

٢٥٢ ـ رواه ابن السني رقم (١٤٨) ، رجاله ثقات ، خلا بشر بن موسى ، فلم أجد من تكلم فيه

من يرقب له طلوع الشمس ، فلما أخبره بطلوعها قال : الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذي وَهَبَ لَنَا هَذَا اليَوْمَ وأقالَنَا فيه عَثَرَاتِنَا .

باب ما يقول إذا استقلت الشمس

٢٥٣ ـ روينا في « كتاب ابن السني » ، عن عمرو بن عبسة رضي اللَّه عنه ، عن رسول اللَّه ﷺ : قال : « ما تَسْتَقِلُّ الشَّمْسُ فَيَبْقَى شَيْءٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَىٰ إلَّا سَبَّحَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَحَمِدَهُ إلَّا ما كانَ مِنَ الشَّيْطانِ وأعْتاء بَنِي آدَمَ ، فَسألْتُ عَنْ أعْتاءِ بَنِي آدَمَ ؟ فَقَالَ : شِرَارُ الخَلْقِ » .

باب ما يقول بعد زوال الشمس إلى العصر

قد تقدم ما يقوله إذا لبس ثوبه ، وإذا خرج من بيته ، وإذا دخل الخلاء ، وإذا خرج منه ، وإذا توضأ ، وإذا قصد المسجد ، وإذا وصل بابه ، وإذا صار فيه ، وإذا سمع المؤذِّن والمقيم ، وما بين الأذان والإقامة ، وما يقوله إذا أراد القيام للصلاة ، وما يقوله في الصلاة من أوّلها إلى آخرها ، وما يقوله بعدها ، وهذا كله يشترك فيه جميع الصلوات .

٢٥٤ ـ ويستحبّ الإكثار من الدعاء والأذكار وغيرها من العبادات عقب الزوال ، لما روينا في « كتاب الترمذي » عن عبد اللَّه بن السائب رضي اللَّه عنه : أن رسول اللَّه ﷺ كان يصلي أربعاً بعد أن تزول الشمس قبل الظهر ، وقال: « إنَّها ساعةٌ تُفْتَحُ فِيها أَبْوَابُ السَّماءِ ، فأُحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ لي فِيها عَمَلٌ صَالِحٌ » قال الترمذي : حديث حسن .

ويستحبّ كثرة الأذكار بعد وظيفة الظهر ، لعموم قول اللَّه تعالى : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بالعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ ﴾ [غافر : ٥٥] .

قال أهل اللغة : العشي من زوال الشمس إلى غروبها . وقال الإمام أبو منصور الأزهري : العشي عند العرب : ما بين أن تزول الشمس إلى أن تغرب . واللَّه أعلم .

باب ما يقوله بعد العصر إلى غروب الشمس

وقد تقدم ما يقوله بعد الظهر والعصر كذلك ، ويستحبّ الإكثار من الأذكار في العصر استحباباً متأكداً ، فإنها الصلاة الوسطى على قول جماعات من السلف والخلف ، وكذلك تستحبّ

---

٢٥٣ ـ رواه ابن السني رقم (١٤٩) ، وفي سنده بقية بن الوليد ، وهو مدلس ، وصفوان بن عمران ، قال أبو حاتم : ليس بالقوي، كما قال المناوي في «الفيض» ٥/ ٤٣٦ ، وأورده الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥٤٧٥) وقال: حديث حسن .

٢٥٤ ـ الترمذي رقم (٤٧٨) في الصلاة: باب ما جاء في الصلاة عند الزوال ، وأحمد في «المسند» ٣/ ٤١١ ، وهو حديث صحيح ، كما قال الشيخ أحمد شاكر رحمه اللَّه.

زيادة الاعتناء بالأذكار في الصبح ، فهاتان الصلاتان أصحّ ما قيل في الصلاة الوسطى ، ويستحبّ الإكثار من الأذكار بعد العصر وآخر النهار أكثر ، قال اللّه تعالى : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِها ﴾ [طه : ١٣٠] وقال اللّه تعالى : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بالعَشيِّ وَالإِبْكَارِ ﴾ [غافر : ٥٥] وقال اللّه تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيْفَةً وَدُونَ الجَهْرِ مِنَ القَوْلِ بالغُدُوِّ والآصَال ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] وقال تعالى : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بالغُدُوِّ والآصَالِ * رِجالٌ لا تُلْهِيهِم تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [النور : ٣٦ ـ ٣٧] وقد تقدم أن الآصال ما بين العصر والمغرب .

٢٥٥ ـ وروينا في « كتاب ابن السني » بإسناد ضعيف ، عن أنس رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « لأنْ أَجْلِسَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ صَلاةِ العَصْرِ إلى أنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَن أُعْتِقَ ثَمَانِيَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ » . واللّه أعلم .

باب ما يقوله إذا سمع أذان المغرب

٢٥٦ ـ روينا في « سنن أبي داود » والترمذي عن أمّ سلمة رضي اللّه عنها قالت : عَلَّمَني رسول اللّه ﷺ أن أقول عند أذان المغرب : « اللَّهُمَّ هَذَا إِقْبالُ لَيْلِكَ وَإِدْبَارُ نَهارِكَ وأصْوَاتُ دُعاتِكَ ، فاغْفِرْ لي » . واللّه أعلم .

باب ما يقوله بعد صلاة المغرب

قد تقدم قريباً أنه يقول عقيب كل الصلوات الأذكارَ المتقدمة .

٢٥٧ ـ ويستحبّ أن يزيد فيقول بعد أن يصلي سنة المغرب ما رويناه في كتاب ابن السني ، عن أمّ سلمة رضي اللّه عنها قالت : « كان رسول اللّه ﷺ إذا انصرف من صلاة المغرب يدخل

---

٢٥٥ ـ رواه ابن السني رقم (٦٧٠) وإسناده ضعيف، ولكن للحديث شواهد بمعناه يقوى بها، منها ما رواه أبو داود رقم (٣٦٦٧) في العلم: باب في القصص، من حديث أنس رضي اللّه عنه ، قال : قال رسول اللّه ﷺ : «لأن أقعد مع قوم يذكرون اللّه تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إلي من اعتق أربعة من ولد إسماعيل، ولأن أقعد مع قوم يذكرون اللّه من صلاة العصر إلى أن تغرب أحب إلي من أعتق أربعة» وهو حديث حسن، وبنحوه رواه أحمد في «المسند» ٥/ ٢٥٥ من حديث أبي أمامة رضي اللّه عنه .

٢٥٦ ـ رواه أبو داود رقم (٥٣٠) في الصلاة: باب ما يقول عند أذان المغرب، والترمذي رقم (٣٥٨٣) في الدعوات : باب رقم ١٣٧ وابن السني رقم (٦٤٩) ، وفي إسناده أبو كثير مولى أم سلمة ، وهو مجهول، وقال الترمذي: حديث غريب ، وأبو كثير لا يعرف ، ومع ذلك فقد صححه الحاكم ١/ ١٩٩ ووافقه الذهبي . وقال الألباني في « تخريج المشكاة » رقم (٦٦٩) : إسناده ضعيف .

٢٥٧ ـ رواه ابن السني رقم (٦٥٨) وفي اسناده عطاءبن عجلان وهو متروك ، كما قال الحافظ ، ورواه الترمذي رقم (٣٥١٧) وأحمد في « المسند » ٦/٣٠٢ و ٣١٥ ، وفي اسناده شهر بن حوشب وهو كثير الإرسال والأوهام فالحديث ضعيف .

فيصلي ركعتين ثم يقول فيما يدعو : « يا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنا على دِينِكَ » .

٢٥٨ ـ وروينا في « كتاب الترمذي » عن عمارة بن شبيب قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ ، يُحْيِي ويُميتُ ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، عَشْرَ مَرَّاتٍ عَلَىٰ أَثَرِ المَغْرِبِ ، بَعَثَ اللَّهُ تَعالَىٰ لَهُ مَسْلَحَةً يَتَكَفَّلُونَهُ مِنَ الشَّيْطانِ حَتَّىٰ يُصْبِحَ ، وَكَتَبَ اللَّهُ تَعَالَىٰ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَناتٍ مُوجِباتٍ وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئاتٍ مُوبِقاتٍ ، وكانَتْ لَهُ بِعِدْلِ عَشْرِ رِقابٍ مُؤْمِنَاتٍ » . قال الترمذي : لا نعرف لعمارة بن شبيب سماعاً من النبي ﷺ .

قلت : وقد رواه النسائي في « كتاب عمل اليوم والليلة » من طريقين : أحدهما : هكذا ، والثاني : عن عمارة عن رجل من الأنصار. قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر: هذا الثاني هو الصواب.

قلت : « قوله مَسْلَحة » بفتح الميم وإسكان السين المهملة وفتح اللام وبالحاء المهملة : وهم الحرس . واللَّه أعلم .

باب ما يقرؤه في صلاة الوتر وما يقوله بعدها

٢٥٩ ـ والسنة لمن أوتر بثلاث ركعات أن يقرأ في الأولى بعد الفاتحة : ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَىٰ ﴾ وفي الثانية ﴿ قُلْ يَا أَيُّها الكافِرُونَ ﴾ وفي الثالثة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ والمُعَوِّذَتَيْنِ فإن نسي ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَىٰ ﴾ في الأولى ، أتى بها مع ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ ﴾ في الثانية ، وكذا إن نسي في الثانية ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ﴾ أتى بها في الثالثة مع ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوّذتين.

٢٦٠ ـ وروينا في « سنن أبي داود » والنسائي وغيرهما بالإسناد الصحيح ، عن أبيّ بن كعب رضي اللَّه عنه قال : « كَانَ رَسُولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم إِذَا سَلَّمَ مِنَ الوِتْرِ قَالَ : سُبْحَانَ المَلِكِ القُدُّوسِ » . وفي رواية النسائي وابن السني « سُبْحانَ المَلِكِ القُدُّوسِ » ثَلاَثَ مرَّاتٍ .

٢٦١ ـ وروينا في « سنن أبي داود » والترمذي والنسائي ، عن عليّ رضي اللَّه عنه : أن النبي ﷺ كان يقول في آخر وتره : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وأَعُوذُ بِمُعافاتِك مِنْ عُقُوبَتِكَ ، وأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ ، لا أُحصِي ثَناءً عَلَيْكَ أَنْتَ ، كما أَثْنَيْتَ عَلَىٰ نَفْسِكَ » قال الترمذي : حديث حسن . واللَّه أعلم .

---

٢٥٨ ـ الترمذي رقم (٣٥٢٨) في الدعوات : باب رقم ١٠١ والنسائي في « عمل اليوم والليلة » رقم (٥٧٧) مكرر و (٥٧٨) قال الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٥٧٥١) : ضعيف .

٢٥٩ ـ انظر أحاديث الباب في جامع « الأصول » رقم (٤١٤٣ ـ ٤١٤٨) وتقدم تخريجه برقم (١٣٢) .

٢٦٠ ـ رواه أبو داود رقم (١٤٣٠) في الصلاة : باب في الدعاء بعد الوتر ، والنسائي ٣/٢٤٤ في الوتر : باب من القراءة في الوتر ، وفي «عمل اليوم والليلة» رقم (٧٤٠) ، وابن السني رقم (٧٠٦) ، وهو حديث صحيح .

٢٦١ ـ تقدم تخريجه برقم (١٥٩) .

باب ما يقول إذا أراد النوم واضطجع على فراشه

قال اللّه تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهار لآياتٍ لأُولي الألْباب * الَّذين يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتفكّرون فِي خَلْقِ السَّماوات والأرض ﴾ الآيات [آل عمران : ١٩٠ ـ ١٩١].

٢٦٢ ـ وروينا في « صحيح البخاري » رحمه اللّه ، من رواية حذيفة ، وأبي ذرّ رضي اللّه عنهما : أن رسول اللّه ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال : « باسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا وأَمُوتُ » .

٢٦٣ ـ وروينا في « صحيح مسلم » من رواية البراء بن عازب رضي اللّه عنهما .

٢٦٤ ـ وروينا في « صحيحي البخاري ومسلم » عن علي رضي اللّه عنه : أن رسول اللّه ﷺ قال له ولفاطمة رضي اللّه عنهما : « إِذَا أَوَيْتُمَا إِلى فِرَاشِكُما ، أَوْ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُما ، فَكَبِّرَا ثَلاثاً وَثَلاثِينَ ، وَسَبِّحا ثَلاثاً وَثَلاثِينَ ، وَاحْمَدَا ثَلاثاً وَثَلاثِينَ » .

وفي رواية : « التَّسْبِيحُ أَرْبَعاً وَثَلاثِينَ » وفي رواية : « التَّكْبِيرُ أَرْبَعاً وَثَلاثِينَ » .

قالَ عليّ : فما تركته منذ سمعته من رسول اللّه ﷺ ، قيل له : ولا ليلة صفين ؟ قال : ولا ليلة صفين .

٢٦٥ ـ وروينا في « صحيحي البخاري ومسلم » عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : قال

---

٢٦٢ ـ تقدم تخريجه برقم (٣٩) .

٢٦٣ ـ مسلم رقم (٢٧١١) في الذكر والدعاء: باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، وأحمد في «المسند» ٤/ ٢٩٤ و٣٠٢ ، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٧٥١) و(٧٧٢) .

٢٦٤ ـ البخاري رقم (٣١١٣) في فرض الخمس: باب الدليل على أن الخمس لنوائب رسول اللّه ﷺ والمساكين، ورقم (٣٧٠٥) في فضائل الصحابة: باب مناقب علي بن أبي طالب ، ورقم (٥٣٦١) في النفقات : باب عمل المرأة في بيت زوجها. ورقم (٥٣٦٢) باب خادم المرأة، ورقم (٦٣١٨) في الدعوات: باب التكبير والتسبيح عند المنام ، ومسلم رقم (٢٧٢٧) في الذكر والدعاء ، باب التسبيح والتكبير والتحميد عند المنام ، وأبو داود رقم (٥٠٦٢) و(٥٠٦٣) في الأدب: باب في التسبيح عند النوم، والترمذي رقم (٣٤٠٥) في الدعوات: باب ما جاء في التسبيح والتكبير والتحميد عند المنام ورقم (٥٠٦٢) في الأدب: باب في التسبيح عند النوم، وأحمد في «المسند» ١/ ٩٦ و١٠٧ و١٣٦ و١٤٦ ، والدارمي رقم (٢٦٨٨) في الاستئذان : باب في التسبيح عند النوم .

٢٦٥ ـ البخاري رقم (٦٣٢٠) في الدعوات : باب التعوذ والقراءة عند المنام ، ورقم (٧٣٩٣) في التوحيد: باب السؤال بأسماء اللّه تعالى، ومسلم رقم (٢٧١٤) في الذكر والدعاء: باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، والترمذي رقم (٣٣٩٨) في الدعوات: باب رقم (٢٠) ، وأبو داود رقم (٥٠٥٠) في الدعوات : باب ما يقال عند النوم ، وابن ماجه رقم (٣٨٧٤) في الدعاء : باب ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه ، وأحمد في «المسند» ٢/ ٢٤٦ و٢٨٣ و٥٩٥ و٤٢٢ و٤٢٣ ، والدارمي رقم (٢٦٨٧) في الاستئذان: باب الدعاء عند النوم، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٧٩١ ـ ٧٩٤) ، وابن السني رقم (٧١٠). انظر روايات الحديث في «جامع الأصول» رقم (٢٢٥٦) .

رسول اللّه ﷺ : « إِذَا أَوَىٰ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُض فِرَاشَهُ بِدَاخِلَة إِزَارِهِ ، فإِنَّهُ لاَ يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْه ، ثُمَّ يَقُولُ : بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسي فَارْحَمْها ، وَإِنْ أَرْسَلْتَها فاحْفَظْها بِما تَحْفَظُ بِهِ عِبادَكَ الصَّالِحِينَ » وفي رواية « يَنْفُضُهُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ » .

٢٦٦ ـ وروينا في « الصحيحين » عن عائشة رضي اللّه عنها : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ نَفَثَ فِي يَدَيْهِ وَقَرَأَ بالمُعَوِّذاتِ وَمَسَحَ بِهِمَا جَسَدَهُ » .

٢٦٧ ـ وفي « الصحيحين » عنها : « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، كَانَ إِذَا أَوَىٰ إِلَىٰ فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا ، وَقَرَأَ فِيهِمَا ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَق ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ ، ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا مَا اسْتَطَاع مِنْ جَسَدِهِ ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَىٰ رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ » . قال أهل اللغة : النفث : نفخ لطيف بلا ريق .

٢٦٨ ـ وروينا في « الصحيحين » عن أبي مسعود الأنصاري البدري عقبة بن عمرو رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ مَنْ قَرأ بِهِما في لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ » .

اختلف العلماء في معنى كفتاه ؛ فقيل : كفتاه من الآفات في كل ليلته، وقيل : كفتاه من قيام ليلته . قلت : ويجوز أن يراد الأمران .

٢٦٩ ـ وروينا في « الصحيحين » عن البرّاء بن عازب رضي اللّه عنهما قال : قال لي

---

٢٦٦ ـ ٢٦٧ ـ البخاري رقم (٥٠١٧) في فضائل القرآن: باب فضل المعوذات، ورقم (٥٧٤٨) في الطب: باب النفث في الرقية، ورقم (٦٣١٩) في الدعوات : باب التعوذ والقراءة عند النوم، ومسلم رقم (٢١٩٢) في السلام: باب رقية المريض بالمعوذات والنفث، و«الموطأ» ٢/ ٩٤٢ و٩٤٣ في العين: باب التعوذ والرقية في المرض، والترمذي رقم (٣٣٩٩) في الدعوات: باب ما جاء فيمن يقرأ من القرآن عند المنام، وأبو داود رقم (٣٩٠٢) في الطب: باب كيف الرقي، وأحمد في «المسند» ٦/ ١١٦ و١٥٤، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٧٨٨) و(١٠٠٩) ابن السني رقم (٦٩٧) .

٢٦٨ ـ البخاري رقم (٤٠٠٨) في المغازي: باب شهود الملائكة بدراً ، ورقم (٥٠٠٨ ـ ٥٠٠٩) في فضائل القرآن: باب فضل سورة البقرة، ورقم (٥٠٤٠) باب من لم ير بأساً أن يقول: سورة البقرة، ورقم (٥٠٥١) باب في كم يقرأ القرآن، ومسلم رقم (٨٠٨) في صلاة المسافرين: باب فضل فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، والترمذي رقم (٢٨٨٤) في ثواب القرآن: باب ما جاء في آخر سورة البقرة، وأبو داود رقم (١٣٩٧) في الصلاة: باب تخزيب القرآن، وابن ماجه رقم (١٣٦٩) في الإقامة: باب ما جاء فيما يرجى أن يكفي من قيام الليل، وأحمد في «المسند» ٤/ ١١٨ و١٢١ و١٢٢ ، والدارمي رقم (١٤٩٥) في الصلاة: باب من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة، ورقم (٣٣٩١) في فضائل القرآن : باب فضل أول سورة البقرة وآية الكرسي. والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٧١٨ ـ ٧٢١) .

٢٦٩ ـ رواه البخاري رقم (٦٣١٣) في الدعوات: باب ما يقول إذا قام ، وباب إذا بات طاهراً، ورقم (٦٣١٥) باب النوم على الشق الأيمن ، ورقم (٧٤٨٨) في التوحيد: باب قول اللّه تعالى: ﴿أنزله بعلمه والملائكة يشهدون﴾ ، ومسلم رقم (٢٧١٠) في الذكر والدعاء، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع والترمذي رقم (٣٣٩١) في الدعوات : باب ما =

رسول اللّه ﷺ : « إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ للصَّلاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ على شِقِّكَ الأيمَنِ وَقُل : اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْك ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وألجأتُ ظَهْرِي إِلَيْك ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْك ، لاَ مَلْجأَ وَلاَ مَنْجَىٰ مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ، فإنْ مِتَّ مِتَّ على الفِطْرَةِ ، واجْعَلْهُنَّ آخِرَ ما تَقُولُ » . هذا لفظ إحدى روايات البخاري ، وباقي رواياته وروايات مسلم مقاربة لها .

٢٧٠ ـ وروينا في « صحيح البخاري » عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : « وكَّلني رسول اللّه ﷺ بحفظ زكاة رمضان ، فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام » وذكر الحديث ، وقال في آخره : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي فإنه لن يزال معك من اللّه تعالى حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فقال النبيّ ﷺ : « صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ ذَاكَ شَيْطانٌ » .

أخرجه البخاري في « صحيحه » فقال : وقال عثمان بن الهيثم : حدثنا عوف ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة وهذا متصل ، فإن عثمان بن الهيثم أحد شيوخ البخاري الذين روى عنهم في « صحيحه » .

وأما قول أبي عبد اللّه الحميدي في « الجمع بين الصحيحين » : إن البخاري أخرجه تعليقاً ، فغير مقبول[1] ؛ فإن المذهب الصحيح المختار عند العلماء والذي عليه المحققون أن قول البخاري وغيره : « وقال فلان » محمول على سماعه منه واتصاله إذا لم يكن مدلِّساً وكان قد لقيه ، وهذا من ذلك . وإنما المعلق ما أسقط البخاري منه شيخه أو أكثر بأن يقول في مثل هذا الحديث : وقال عوف ، أو قال محمد بن سيرين ، أو أبو هريرة ، واللّه أعلم .

= جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه ، ورقم (٣٥٦٩) في الدعوات : باب ما يقال عند النوم ، وأبو داود رقم (٥٠٤٦) و(٥٠٤٧) و(٥٠٤٨) في الأدب: باب ما يقال عند النوم، وأحمد في «المسند» و٤/ ٢٨٥ و٣٠٠ ، والدارمي رقم (٢٦٨٦) في الاستئذان: باب الدعاء عند النوم، وابن ماجه رقم (٣٨٧٦) في الدعاء: باب ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه. والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٧٧٣ ـ ٧٨٧) وابن السني رقم (٧٠٨). انظر روايات الحديث في «جامع الأصول» رقم (٢٢٥٠) .

٢٧٠ ـ ذكره البخاري تعليقاً ولم يصرح فيه بالتحديث رقم (٢٣١١) في الوكالة : باب إذا وكل رجلاً فترك الوكيل شيئاً فأجازه الموكل فهو جائز، وبصيغة الجزم رقم (٣٢٧٥) في بدء الخلق: باب صفة ابليس وجنوده، ورقم (٥٠١٠) في فضائل القرآن: باب فضل سورة البقرة، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٩٥٩).

(١) قال ابن علان ٣/١٤٧ : قال الحافظ : الذي ذكره الشيخ ـ يعني النووي ـ عن الحميدي ونازعه فيه ، لم ينفرد به الحميدي، بل تبع فيه الإسماعيلي والدارقطني والحاكم وأبا نعيم وغيرهم، وهو الذي عليه عمل المتأخرين، والحفاظ، كالضياء المقدسي، وابن القطان، وابن دقيق العيد، والمزي، وقال الخطيب في «الكفاية»: لفظ «قال» لا يحمل على السماع إلاّ ممن عرف من عادته أن لا يقولها إلاّ في موضع السماع . اهـ .

٢٧١ ـ وروينا في « سنن أبي داود » عن حفصة أمّ المؤمنين رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول : « اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبادَكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ » .

ورواه الترمذي ، من رواية حذيفة ، عن النبي ﷺ ، وقال : حديث حسن صحيح . ورواه أيضاً من رواية البراء بن عازب ولم يذكر فيها ثلاث مرات .

٢٧٢ ـ وروينا في « صحيح مسلم » و « سنن أبي داود » والترمذي والنسائي وابن ماجه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، أنه كان يقول إذا أوى إلى فراشه : « اللَّهُمَّ رَبَّ السَّماوَاتِ وَرَبَّ الأَرْضِ وَرَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ رَبَّنا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ ، فالِقِ الحَبِّ وَالنَّوَىٰ ، مُنَزِّلَ التَّوْرَاةِ وَالإنجيلِ وَالقُرآنِ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِناصِيَتِهِ ، أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ ، وأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ ، وأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ ، وأَنْتَ الباطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْء ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ ، وأَغْنِنَا مِنَ الفَقْرِ» .

وفي رواية أبي داود : « واقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ ، وأَغْنِنِي مِنَ الفَقْرِ » .

٢٧٣ ـ وروينا بالإسناد الصحيح في « سنن أبي داود » والنسائي ، عن عليّ رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ ، أنه كان يقول عند مضجعه : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِك وبِوَجْهِكَ الكَرِيمِ وَكَلِماتِكَ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بناصِيَتِهِ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ تَكْشِفُ المَغْرَمَ والمأثَمَ ، اللَّهُمَّ لا يُهْزَمُ جُنْدُكَ ، وَلاَ يُخْلَفُ وَعْدُكَ ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وبِحَمْدِكَ » .

٢٧٤ ـ وروينا في « صحيح مسلم » و « سنن أبي داود » والترمذي ، عن أنس رضي الله

---

٢٧١ ـ أبو داود رقم (٥٠٤٥) في الأدب: باب ما يقال عند النوم، وأحمد في «المسند» ٦/ ٢٨٧ و ٢٨٨ والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٧٦١ ـ ٧٦٢) ، وابن السني رقم (٧٣٢) من حديث حفصة رضي الله عنها. والترمذي رقم (٣٣٩٥) في الدعوات: باب رقم (١٨) وأحمد في «المسند» ٥/ ٣٨٢ من حديث حذيفة رضي الله عنه . والترمذي رقم (٣٣٩٦) وأحمد في «المسند» ٤/ ٢٨١ و ٢٩٠ و ٢٩٨ و ٣٠٠ و ٣٠٣ و ٣٠٤ وابن حبان رقم (١٤٧٩) «موارد» والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٧٥٣) و (٧٥٤) و (٧٥٥) و (٧٥٧) و (٧٥٨) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه . وهو حديث صحيح .

٢٧٢ ـ مسلم رقم (٢٧١٣) في الذكر: باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، وأبو داود رقم (٥٠٥١) في الأدب: باب ما يقول عند النوم، والترمذي رقم (٣٣٩٧) في الدعوات: باب من الأدعية عند النوم، وابن ماجه رقم (٣٨٧٣) في الدعاء: باب ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه، وأحمد في «المسند» ٢/ ٣٨١ و ٤٠٤ و ٥٣٢ ، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٧٩٠) وابن السني رقم (٧١٥) .

٢٧٣ ـ تقدم تخريجه برقم (٢٢٧) .

٢٧٤ ـ مسلم رقم (٢٧١٥) في الذكر والدعاء: باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، والترمذي رقم (٣٣٩٣) في الدعوات: باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه، وأبو داود رقم (٥٠٥٣) في الأدب: باب ما يقال عند النوم، =

عنه ، أن رسول اللّه ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال : « الحَمْدُ للّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقانا وَكَفَانا وآوَانا ، فَكَمْ مِمَّنْ لاَ كَافِيَ لَهُ وَلاَ مُؤْوِيَ » قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

٢٧٥ ـ وروينا بالإسناد الحسن في « سنن أبي داود » عن أبي الأزهر ، ـ ويقال : أبو زهير ـ الأنماري رضي اللّه عنه أن رسول اللّه ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال : « بِسْمِ اللّهِ وَضَعْتُ جَنْبِي ، اللّهُمَّ فاغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، وأَخْسِىءْ شَيْطاني ، وَفُكَّ رِهانِي ، وَاجْعَلْنِي فِي النَّدِيِّ الأَعْلَىٰ » النَّدِيِّ بفتح النون وكسر الدال وتشديد الياء .

وروينا عن الإمام أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي رحمه اللّه في تفسير هذا الحديث قال : النَّديّ : القوم المجتمعون في مجلس ، ومثله النادي وجمعه أندية . قال : يريد بالنديّ الأعلى : الملأ الأعلى من الملائكة .

٢٧٦ ـ وروينا في « سنن أبي داود » والترمذي ، عن نوفل الأشجعي رضي اللّه عنه قال : قال لي رسول اللّه ﷺ : « اقْرأ ﴿ قُلْ يا أَيُّها الكافِرُونَ ﴾ ، ثُمَّ نَمْ عَلَى خاتِمَتِها فإِنَّها بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ » .

٢٧٧ ـ وفي « مسند أبي يعلى الموصلي » عن ابن عباس رضي اللّه عنهما ، عن النَّبيِّ ﷺ قال : « ألا أَدُلُّكُمْ عَلَى كَلِمَةٍ تُنَجِّيكُمْ مِنَ الإِشْرَاكِ بِاللّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، تَقْرَؤُونَ ﴿ قُلْ يَا أَيُّها الكافِرُونَ ﴾ عِنْدَ مَنَامِكُمْ » .

وأحمد في «المسند» ٣/ ١٥٣ و١٦٧ و٢٥٣ والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٧٩٩) ، وابن السني رقم (٧١١) .

٢٧٥ ـ أبو داود رقم (٥٠٥٤) في الأدب: باب ما يقال عند النوم، وصححه الحاكم ١/ ٥٤٠ و٥٤٩ ووافقه الذهبي، وهو حديث صحيح كما قال الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٤٥٢٥).

٢٧٦ ـ أبو داود رقم (٥٠٥٥) في الأدب: باب ما يقال عند النوم، والترمذي رقم (٣٤٠٠ ـ ٣٤٠١) في الدعوات: باب رقم ٢٢ ، وأحمد في «المسند» ٥/ ٤٥٦ ، والدارمي رقم (٣٤٣٠) في فضائل القرآن : باب في فضل ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ ، والنسائي في « عمل اليوم والليلة » رقم (٨٠١ ـ ٨٠٤) وصححه ابن حبان رقم (٢٣٦٣) والحاكم ٢/٥٣٨ ووافقه الذهبي . قال الحافظ كما في « الفتوحات » ٣/١٥٦ : حديث حسن ، وفي سنده اختلاف كثير على أبي إسحاق السبيعي، فلذا اقتصرت على تحسينه. اهـ. وقال الألباني في «صحيح الجامع» رقم (١١٧٢): حديث صحيح .

٢٧٧ ـ قال ابن علان في «الفتوحات» ٣/١٥٦ : قال الحافظ بعد تخريجه من طريق أبو نعيم في «الحلية»: ٤/٩٦ حديث غريب، وجُبارة ـ بضم الجيم وبالموحدة ـ متروك اتهمه ابن معين، وقال ابن نمير: كان لا يتعمد، وشيخ جبارة في هذا الحديث الحجاج بن تميم الجزري ، قال فيه النسائي : ليس بثقة . قال الحافظ: لكن يشهد للمتن حديث نوفل الذي قبله . اهـ .
وذكر الحديث الذهبي في «الميزان» ١/ ٤٦١ وعدّه من مناكير حجاج بن تميم .

٢٧٨ ـ وروينا في « سنن أبي داود » والترمذي ، عن عرباض بن سارية رضي الله عنه : « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ الْمُسَبِّحَاتِ قَبْلَ أَنْ يَرْقُدَ » قال الترمذي : حديث حسن .

٢٧٩ ـ وروينا عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَنَامُ حَتَّىٰ يَقْرَأَ ﴿ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ و ﴿ الزُّمَرَ ﴾ » قال الترمذي : حديث حسن .

٢٨٠ ـ وروينا بالإسناد الصحيح في « سنن أبي داود » عن ابن عمر رضي الله عنهما : أن النبيّ ﷺ كان يقول إذا أخذ مضجعه : « الحَمْدُ للهِ الَّذي كَفاني وآواني وأَطْعَمَني وَسَقاني ، وَالَّذي مَنَّ عَليَّ فأَفْضَلَ ، وَالَّذِي أَعْطاني فأَجْزَلَ ، الحَمْدُ للهِ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ ؛ اللَّهُمَّ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ ، وَإِلَهَ كُلِّ شَيْءٍ ، أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ » .

٢٨١ ـ وروينا في « كتاب الترمذي » عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبيّ ﷺ قال : « مَنْ قَالَ حِينَ يأوِي إلى فِرَاشِهِ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيِّ القَيُّومُ وأَتُوبُ إِلَيْه ، ثَلَاثَ مَرَّات ، غَفَرَ اللَّهُ تَعَالَىٰ لَهُ ذُنُوبَهُ ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ نُجُومِ السماء ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ رَمْلِ عالِجٍ ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ أَيَّامِ الدُّنْيا » .

---

٢٧٨ ـ أبو داود رقم (٥٠٥٧) في الأدب: باب ما يقال عند النوم، والترمذي رقم (٣٤٠٣) في الدعوات: باب ما جاء فيمن يقرأ من القرآن عند المنام ، والنسائي في « عمل اليوم والليلة » رقم (٧١٣) و (٧١٤) وابن السني رقم (٦٨٢) وأحمد في « المسند » ٤/١٢٨ ، وفي سنده بقية بن الوليد وهو صدوق لكنه كثير التدليس عن الضعفاء ، وعبد الله بن أبي بلال لم يوثقه غير ابن حبان ، وقد أورد الحديث الحافظ في « الفتح » وسكت عليه . وقال في « أمالي الأذكار » كما في « الفتوحات » ٣/١٥٦ : حديث حسن ، أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي ، وقال : واختلف في وصله وإرساله ، فوصله من ذكر ، وأخرجه النسائي من وجه آخر عن خالد بن معدان فلم يذكر العرباض ، ورواته أثبت من الذي قبله .

٢٧٩ ـ الترمذي رقم (٣٤٠٢) في الدعوات: باب رقم ٢٢ وأحمد في «المسند» ٦/ ٦٨ و ١٢٢ والحاكم ٢/ ٤٣٤ وهو حديث صحيح، كما قال الألباني في «الأحاديث الصحيحة» رقم (٦٤١) .

٢٨٠ ـ أبو داود رقم (٥٠٥٨) في الأدب: باب ما يقال عند النوم، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٧٩٨) ، وابن السني رقم (٧٢٣).

وقد حسن الحديث الحافظ كما في « نتائج الأفكار » ورقة ١٩٦ ، وقال : لأن أبا معمر عبد الله بن عمرو رواه بهذا السند عن عبد الوارث أخرجه الخرائطي في « مكارم الأخلاق » عن يعقوب بن إسحاق عن أبي معمر ، فوقع في روايته : حدثني ابن عمران ، فقيل له : كنت حدثت به مرة فقلت : ابن عمر ، فقال : خطأ ، وأنكر ذلك ، وقال : اجعله ابن عمران ؛ وأبو معمر من شيوخ البخاري ، وهذا الكلام نتوقف معه في وصل الحديث ، فإن ابن عمران لا صحبة له . اهـ .

٢٨١ ـ رواه الترمذي رقم (٣٣٩٤) من حديث عبيد الله بن الوليد الوصافي عن عطية العوفي، وهما ضعيفان، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث عبيد الله بن الوليد الوصافي عن عطية عن أبي سعيد ، وقال الحافظ في «أمالي الأذكار»: هذا حديث غريب، والوصافي وشيخه ـ يعني عطية العوفي ـ ضعيفان ، لكن رواه غيره عن عطية عن أبي سعيد بنحوه . فالحديث ضعيف ، كما قال الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (٥٧٤٠) .

٢٨٢ ـ وروينا في « سنن أبي داود » وغيره بإسناد صحيح ، عن رجل من أسلم من أصحاب النبيّ ﷺ قال : « كنت جالساً عند رسول اللّه ﷺ ، فجاء رجل من أصحابه فقال : يا رسول اللّه ! لُدِغْتُ الليلةَ فلم أَنَمْ حَتَّىٰ أصبحت ، قال : ماذا ؟ قال : عقرب ، قال : أما إنَّكَ لَـوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ : أَعُوذُ بِكَلِماتِ اللّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ، لَمْ يَضُرَّكَ شَيْءٌ إِنْ شَاءَ اللّهُ تَعَالَىٰ » .

٢٨٣ ـ وروينا أيضاً في « سنن أبي داود » وغيره ، من رواية أبي هريرة رضي اللّه عنه ، وقد تقدم روايتنا له عن « صحيح مسلم » في باب : ما يقال عند الصباح والمساء .

٢٨٤ ـ وروينـا في « كتـاب ابن السني » عن أنس رضي اللّه عنـه : أن النّبيّ ﷺ أوصى رجلاً إذا أخذ مضجعه أن يقرأ ﴿سورة الحشر﴾ وقال: « إنْ مِتَّ مِتَّ شَهِيداً ، أو قال مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ » .

٢٨٥ ـ وروينا في « صحيح مسلم » عن ابن عمر رضي اللّه عنهما : أنه أمر رجلاً إذا أخذ مضجعه أن يقول : « اللَّهُمَّ أَنْتَ خَلَقْتَ نَفْسِي وأَنْتَ تَتَوَفَّاها ، لَكَ مَمَاتُها وَمَحْياها ، إنْ أَحْيَيْتَها فاحْفَظْها ، وَإنْ أَمَتَّها فاغْفِرْ لَهَا اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ العافِيَةَ . قال ابن عمر : سمعته من رسول اللّه ﷺ .

٢٨٦ ـ وروينا في « سنن أبي داود » والترمذي وغيرهما بالأسانيد الصحيحة حديث أبي هريرة رضي اللّه عنه الذي قدّمناه في باب : ما يقول عند الصباح والمساء في قصة أبي بكر الصديق رضي اللّه عنه: « اللَّهُمَّ فاطِرَ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَه إلَّا أَنْتَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطانِ وَشِرْكِهِ ، قُلْها إذا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ وَإِذَا اضْطَجَعْتَ » .

٢٨٧ ـ وروينا في « كتاب الترمذي » وابن السني ، عن شداد بن أوس رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « ما مِنْ مُسْلِمٍ يأوي إلى فِرَاشِهِ فَيَقْرَأُ سُورَةً مِنْ كِتابِ اللّهِ تَعَالى حِينَ يأخُذُ

---

٢٨٢ ـ أبو داود رقم (٣٨٩٨) في الطب: باب كيف الرقي، وأحمد في «المسند» ٣/ ٤٤٢ و٥/ ٤٣٠ ، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٥٩٣ ـ ٥٩٦)، وهو حديث صحيح .

٢٨٣ ـ تقدم تخريجه برقم (٢٢٠) .

٢٨٤ ـ رواه ابن السني رقم (٧١٨) . قال الحافظ كما في «الفتوحات» ٣/ ١٦١ : حديث غريب، وسنده ضعيف جداً من أجل يزيد بن أبان الراوي للحديث عن أنس . اهـ .

٢٨٥ ـ مسلم رقم (٢٧١٢) في الذكر والدعاء: باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، وأحمد في «المسند» ٢/ ٧٩ والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٧٩٦) وابن السني رقم (٧٢١) .

٢٨٦ ـ تقدم تخريجه برقم (٢٢١) .

٢٨٧ ـ رواه الترمذي رقم (٣٤٠٤) في الدعوات: باب سؤال الثبات في الأمر، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٨١٢)، وابن السني رقم (٧٤٦) ، وأحمد في «المسند» ٤/ ١٢٥ وابن حبان في «صحيحه» رقم (٢٤١٦) «موارد»، قال الحافظ =

مَضْجَعَهُ إلاَّ وَكَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مَلَكاً لا يَدَعُ شَيْئاً يَقْرَبُهُ يُؤْذِيهِ حتَّىٰ يَهُبَّ مَتَى هَبَّ » إسناده ضعيف ، ومعنى هبّ : انتبه وقام .

٢٨٨ ـ وروينا في «كتاب ابن السني» عن جابر بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنهما، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « إنَّ الرَّجُلَ إذا أوَى إلى فِرَاشِهِ ابْتَدَرَهُ مَلَكٌ وَشَيْطانٌ ، فَقَالَ المَلَكُ : اللَّهُمَّ اخْتِمْ بِخَيْرٍ ، فَقَالَ الشَّيْطانُ : اخْتِمْ بِشَرٍّ ، فإنْ ذكرَ اللَّهَ تَعالى ثُمَّ نامَ باتَ المَلَكُ يَكْلَؤُهُ » .

٢٨٩ ـ وروينا « فيه » عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضي اللَّه عنهما ، عن رسول اللَّه ﷺ ، أنه كان يقول إذا اضطجع للنوم : « اللَّهُمَّ باسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي فاغْفِرْ لِي ذَنْبِي » .

٢٩٠ ـ وروينا « فيه » عن أبي أمامة رضي اللَّه عنه قال : سمعت النبيّ ﷺ يقول : « مَنْ أوَى إلى فِرَاشِهِ طَاهِراً ، وَذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حتَّىٰ يُدْرِكَهُ النُّعاسُ، لَمْ يَتَقَلَّبْ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ يَسألُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيها خَيْراً مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا والآخِرَةِ إلاَّ أعْطاهُ إيَّاهُ » .

٢٩١ ـ وروينا « فيه » عن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : كان رسول اللَّه ﷺ إذا أوى إلى

كما في «الفتوحات» ٣/ ١٦٢ : قول الشيخ : إسناده ضعيف، قلت: أقوى من حديث أنس الماضي ، فإن تابعيه لم يسم، وتابعي حديث أنس شديد الضعف، فكان التنبيه عليه أولى . ثم قال بعد تخريج الحديث من طريق الإمام أحمد والطبراني في الدعاء نحوه ، ثم قال : حديث حسن ، ثم ذكر لأصل الحديث طريقاً ، وقال بعد ايرادها: هذه طرق يقوي بعضها بعضاً يمتنع معها إطلاق القول بضعف الحديث، وإنما صححه ابن حبان والحاكم ، لأن طريقهما عدم التفرقة بين الصحيح والحسن. اهـ . وقال الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٥٢٢٢) : الحديث ضعيف .

٢٨٨ ـ رواه ابن السني رقم (٧٤٥) ، والنسائي في « عمل اليوم والليلة » رقم (٨٥٣) ، وصححه الحاكم ١/٥٤٨ ووافقه الذهبي ، وابن حبان رقم (٢٣٦٢) «موارد» ، وفيه عنعنة أبي الزبير المكي . قال الحافظ : وعجبت للشيخ في اختصاره على عزوه لابن السني ، وهو في هذه الكتب المشهورة .

وقال الهيثمي في «المجمع» ١٠/ ١٢٠ : رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن السامي وهو ثقة .

٢٨٩ ـ ابن السني رقم (٧١٤) عن النسائي في « عمل اليوم والليلة » رقم (٧٧٠) ، وأخرجه الحافظ من طريق الطبراني ، وقال : إنه حديث حسن .

٢٩٠ ـ رواه ابن السني رقم (٧١٩) . قال الحافظ: أخرجه ابن السني من طريق اسماعيل بن عياش وروايته عن الحجازيين ضعيفة ، وهذا منها ، وشيخه عبد اللَّه بن عبد الرحمن مكي وشهر بن حوشب فيه مقال . انظر « الفتوحات» ٣/١٦٥ .

٢٩١ ـ رواه ابن السني رقم (٧٣٤) في إسناده هشام بن زياد أبو المقدام وهو متروك . قال الحافظ (٣/ ١٦٦): وقع لنا هذا المقدار من الحديث عن جماعة من الصحابة غير مقيد بالنوم منه عن جابر عند البزار ، ومنها عن عبد اللَّه بن الشخير عند الطبراني، ومنها عن كل عند الحاكم بسند رواته ثقات، وهو حديث حسن، صححه الحاكم وفيه نظر لانقطاع في سنده، وفي الباب عن أبي هريرة عند الترمذي، وغيره وعن ابن عمر عند الترمذي أيضاً، واللَّه أعلم . اهـ .

ورواه الترمذي رقم (٣٤٧٦) في الدعوات: باب رقم ٦٧ من حديث حبيب بن أبي ثابت عن عروة عن عائشة. وقال الترمذي: سمعت محمداً ـ يعني البخاري ـ يقول : حبيب بن أبي ثابت لم يسمع من عروة بن الزبير شيئاً . وقال الحافظ في «التهذيب» ٢/ ١٧٩ : بعد نقل كلام الترمذي هذا، وقال ابن أبي حاتم في كتاب «المراسيل» عن أبيه: أهل الحديث اتفقوا على ذلك، يعني عدم سماعه منه، واتفاقهم على شيء يكون حجة ، أقول وللحديث شواهد يرتقي إلى درجة الحسن. واللَّه أعلم .

فراشه قال : « اللَّهُمَّ أَمْتِعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي ، وَاجْعَلْهُمَا الوَارِثَ مِنِّي ، وَانْصُرْنِي عَلَىٰ عَدُوِّي وأَرِنِي مِنْهُ ثَأْرِي ؛ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَمِنَ الجُوعِ فإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ » .

قال العلماء : معنى « اجعلهما الوارث مني » : أي أبقهما صحيحين سليمين إلى أن أموت : وقيل المراد بقاؤهما وقوتهما عند الكِبَر وضعف الأعضاء وباقي الحواس : أي اجعلهما وارثي قوة باقي الأعضاء والباقِيَيْن بعدها ؛ وقيل المراد بالسمع : وعي ما يسمع والعمل به، وبالبصر : الإعتبار بما يرى : وروي : « واجعله الوارث مني » فردّ الهاء إلى الإمتاع فَوَحَّدَه .

٢٩٢ ـ وروينا « فيه » عن عائشة رضي اللَّه عنها أيضاً قالت : « مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ـ مُنْذُ صَحِبْتُهُ ـ يَنَامُ ـ حَتَّىٰ فَارَقَ الدُّنيَا ـ حَتَّىٰ يَتَعَوَّذَ مِنَ الجبْنِ ، وَالكَسَلِ ، وَالسَّآمَةِ ، وَالبُخْلِ ، وَسُوءِ الكِبَرِ ، وَسُوءِ المَنْظَرِ فِي الأَهْلِ وَالمَالِ ، وَعَذَابِ القَبْرِ ، وَمِنَ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ » .

٢٩٣ ـ وروينا عن عائشة رضي اللَّه عنها أيضاً ، أنها كانت إذا أرادت النوم تقول : اللَّهُمَّ إِنِّي أسألُكَ رُؤْيا صَالِحَةً صَادِقَةً غَيْرَ كَاذِبَة ، نافِعَةً غَيْرَ ضَارَّةٍ . وكانت إذا قالت هذا قد عرفوا أنها غير متكلمة بشيء حتى تصبح أو تستيقظ من الليل.

٢٩٤ ـ وروى الإمام الحافظ أبو بكر بن أبي داود بإسناده عن عليّ رضي اللَّه عنه قال : ما كنت أرى أحداً يعقل ، ينام قبل أن يقرأ الآيات الثلاث الأواخر من سورة البقرة . إسناده صحيح على شرط البخاري ومسلم.

٢٩٥ ـ وروي أيضاً عن علي رضي اللَّه عنه : ما أرى أحداً يعقل ، دخل في الإسلام، ينام حتى يقرأ آية الكرسي .

٢٩٦ ـ وعن إبراهيم النخعي قال : كانوا يعلمونهم إذا أووا إلى فراشهم أن يقرؤوا المعوّذتين .

---

٢٩٢ ـ رواه ابن السني رقم (٧٣٦) في إسناده السري بن إسماعيل ، وهو متروك ، قال الحافظ كما في «الفتوحات» ٣/ ١٦٩ : وقد جاء هذا الحديث متفرقاً، فتقدم أوله من حديث أنس، وأما الاستعاذة من سوء المنظر في الأهل والمال، فسيأتي في أدب المسافر ، وأما الاستعاذة من عذاب القبر ، ففي أذكار التشهد من طرق ، وأما الاستعاذة من الشيطان وشركه ، ففي حديث لعبد اللَّه بن عمرو عند أحمد وغيره .

٢٩٣ ـ رواه ابن السني رقم (٧٤٣) قال الحافظ كما في «الفتوحات» ٣/ ١٧٠ : أخرجه ابن السني من طريقين عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب الزهري عن عروة ، وهو موقوف صحيح الإسناد. ا هـ.

٢٩٤ ـ قال الحافظ: أخرجه أبو بكر عبد الله بن أبي داود في كتاب «شريعة القارىء» من طريقين، الأولى صحيحة، كما قال الشيخ... الخ انظر «الفتوحات الربانية» ٣/ ١٧٠ .

٢٩٥ ـ قال الحافظ: أخرجه ابن أبي داود وسنده حسن .

٢٩٦ ـ قال الحافظ: الأثر عن النخعي أخرجه ابن أبي داود بسندين كلاهما صحيح، أخرج الشيخان لجميع رواتهما ، فعجب من اقتصار الشيخ على شرط مسلم .

وفي رواية : كانوا يستحبون أن يقرؤوا هؤلاء السور في كل ليلة ثلاث مرات : قل هو الله أحد والمعوّذتين . إسناده صحيح على شرط مسلم .

واعلم أن الأحاديث والآثار في هذا الباب كثيرة ، وفيما ذكرناه كفاية لمن وفق للعمل به ، وإنما حذفنا ما زاد عليه خوفاً من الملل على طالبه، والله أعلم؛ ثم الأولى أن يأتي الإنسان بجميع المذكور في هذا الباب ، فإن لم يتمكن اقتصر على ما يقدر عليه من أهمه ، والله أعلم .

باب كراهة النوم من غير ذكر الله تعالى

٢٩٧ ـ وروينا في «سنن أبي داود» بإسناد جيد ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال : «مَنْ قَعَدَ مَقْعَداً لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ تَعالى فِيهِ كانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّه تِرَةٌ ، وَمَن اضْطَجَعَ مَضْجَعاً لا يَذْكُرُ اللَّهَ تَعالى فِيهِ كانَتْ عَلَيْهِ مِن اللَّه تعالى تِرَةٌ» .

قلت : الترة بكسر التاء المثناة فوق وتخفيف الراء ، ومعناه : نقص ، وقيل : تبعة ، والله أعلم .

باب ما يقول إذا استيقظ في الليل وأراد النوم بعده

واعلم أن المستيقظ بالليل على ضربين : أحدهما من لا ينام بعده ، وقد قدمنا في أوّل الكتاب أذكاره . والثاني من يريد النوم بعده ، فهذا يستحبّ له أن يذكر الله تعالى إلى أن يغلبه النوم ، وجاء فيه أذكار كثيرة ، فمن ذلك ما تقدم في الضرب الأوّل .

٢٩٨ ـ ومن ذلك ما رويناه في «صحيح البخاري» عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ، عن النبيّ ﷺ قال : «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ : لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، والحَمْدُ للَّهِ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا باللَّهِ ، ثُمَّ قالَ : اللَّهُمَّ اغفرْ لي أو دَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ ، فإِنْ تَوَضَّأَ قُبِلَتْ صَلَاتُهُ» .

---

٢٩٧ ـ أبو داود رقم (٤٨٥٦) في الأدب: باب كراهية أن يقوم الرجل من مجلسه ولا يذكر الله عز وجل، ورقم (٥٠٥٩) في الأدب: باب ما يقال عند النوم، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٤٠٤) وابن السني رقم (٧٤٧) وإسناده حسن. كما قال الألباني في «الأحاديث الصحيحة» رقم (٧٨) .

٢٩٨ ـ البخاري رقم (١١٥٤) في التهجد: باب فضل من تعار من الليل فصلى، والترمذي رقم (٣٤١١) في الدعوات: باب ما جاء في الدعاء إذا انتبه من الليل، وأبو داود رقم (٥٠٦٠) في الأدب: باب ما يقول إذا تعار من الليل، وأحمد في «المسند» ٥/ ٣١٣، وابن ماجه رقم (٣٨٧٨) في الدعاء: باب ما يدعو به إذا انتبه من الليل ، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٨٦١) وابن السني رقم (٧٥١) .

هكذا ضبطناه في أصل سماعنا المحقق ، وفي النسخ المعتمدة من البخاري ، وسقط قول : « ولا إله إلاَّ اللَّه » قبل : « واللَّه أكبر » في كثير من النسخ ، ولم يذكره الحميدي أيضاً في « الجمع بين الصحيحين » وثبت هذا اللفظ في رواية الترمذي وغيره ، وسقط في رواية أبي داود ، وقوله : « اغفر لي أو دعا » وهو شكٌ من الوليد بن مسلم أحد الرواة ، وهو شيخ شيوخ البخاري وأبي داود والترمذي وغيرهم في هذا الحديث .

وقوله ﷺ : « تعارّ » هو بتشديد الراء ومعناه : استيقظ .

٢٩٩ ـ وروينا في « سنن أبي داود » بإسناد لم يضعفه ، عن عائشة رضي اللَّه عنها أيضاً ، أن رسول اللَّه ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال : « لا إِلَهَ إلاَّ أَنْتَ ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ، أستَغْفِرُكَ لِذَنْبِي ، وأسألُكَ رَحْمَتَكَ ، اللَّهُمَّ زِدْنِي عِلْماً وَلاَ تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْك رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ » .

٣٠٠ ـ وروينا في « كتاب ابن السني » عن عائشة رضي اللَّه عنها ، قالت : كان ـ تعني رسول اللَّه ﷺ ـ إذا تعارَّ من الليل قال : « لاَ إِلَه إلاَّ اللَّه الوَاحِدُ القَهَّارُ ، رَبُّ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا العَزِيزُ الغَفَّارُ » .

٣٠١ ـ وروينا «فيه» بإسناد ضعيف، عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه ، أنه سمع رسول اللَّه ﷺ يقول : « إِذَا رَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إلى العَبْدِ المُسْلِمِ نَفْسَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ وَاسْتَغْفَرَهُ وَدَعَاهُ تَقَبَّلَ مِنْهُ » .

٣٠٢ ـ وروينا في « كتاب الترمذي » وابن ماجه وابن السني بإسناد جيد ، عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ عَنْ فِرَاشِهِ مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ فَلْيَنْفُضْهُ بِصَنِفَةِ إِزَارِهِ ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، فإِنَّهُ لا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ ، فإِذَا اضْطَجَعَ فَلْيَقُلْ : باسْمِكَ اللَّهُمَّ وَضَعْتُ جَنْبِي ، وَبِكَ أَرْفَعُهُ ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فارْحَمْها ، وَإِنْ رَدَدْتَهَا فاحْفَظْهَا بِما تَحْفَظُ بِهِ عِبادَكَ الصَّالِحِينَ » . قال الترمذي : حديث حسن .

---

٢٩٩ ـ تقدم تخريجه برقم (٤٤) .

٣٠٠ ـ ابن السني رقم (٧٥٧) ، والنسائي في « عمل اليوم والليلة » رقم (٨٦٤) ، وصححه الحاكم ١/ ٥٤٠ ووافقه الذهبي ، وهو حديث صحيح كما قال الألباني في « صحيح الجامع » رقم (٤٥٦٩).

٣٠١ ـ رواه ابن السني رقم (٧٥٣) ، وهو حديث ضعيف جداً كما قال الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٦١٨) .

٣٠٢ ـ رواه الترمذي رقم (٣٣٩٨) في الدعوات باب رقم ٢٠ ، وابن ماجه رقم (٣٨٧٤) في الدعاء: باب ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٨٩٠) وابن السني رقم (٧٦٥) ورواه أيضاً بلفظ متقارب البخاري رقم (٦٣٢٠) في الدعوات: باب التعوذ والقراءة عند المنام، ومسلم رقم (٢٧١٤) في الذكر: باب ما يقول عند النوم، وأبو داود رقم (٥٠٥٠) ، وأحمد ٢/ ٢٤٦ و٢٨٣ و٢٩٥ و٤٢٢ و٤٣٢ ، انظر الحديث المتقدم برقم (٢٦٥) .

قال أهل اللغة : صنفة الإزار بكسر النون جانبه الذي لا هدب فيه ، وقيل جانبه : أيّ جانب كان .

٣٠٣ ـ وروينا في « موطأ الإمام مالك » رحمه اللّه في باب الدعاء آخر كتاب الصلاة ، عن مالك ، أنه بلغه عن أبي الدرداء رضي اللّه عنه : أنه كان يقوم من جوف الليل فيقول : « نَامَتِ العُيُونُ وَغَارَتِ النُّجُومُ وأنْتَ حَيٌّ قَيُّومٌ » . قلت :معنى غارت : غربت ، واللّه أعلم .

باب ما يقول إذا قلق في فراشه فلم ينم

٣٠٤ ـ روينا في « كتاب ابن السني » عن زيد بن ثابت رضي اللّه عنه قال : شكوت إلى رسول اللّه ﷺ أَرَقاً أصابني فقال: «قُلْ اللَّهُمَّ غَارَتِ النُّجُومُ، وَهَدأتِ العُيُونُ، وأنْتَ حَيٌّ قَيُّومٌ، لا تأخُذُكَ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ يا حَيُّ يا قَيُّومٌ ، أَهْدِىءْ لَيْلِي ، وأنِم عَيْنِي ، فقلتها فأذهب اللّه عزّ وجلّ عني ما كنت أجده » .

٣٠٥ ـ وروينا « فيه » عن محمد بن يحيى بن حَبَّان بفتح الحاء وبالباء الموحدة : « أَنَّ خالد بن الوليد رضي اللّه عنه أصابه أرق ، فشكا ذلك إلى النبيّ ﷺ ، فأمره أن يَتَعَوَّذَ عِنْدَ مَنَامِهِ بِكَلِمَاتِ اللّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَمِنْ شَرِّ عِبَادِهِ ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونَ » . هذا حديث مرسل ، محمد بن يحيى تابعي . قال أهل اللغة : الأرق هو السهر .

٣٠٦ ـ وروينا في « كتاب الترمذي » بإسناد ضعيف ، وضعفه الترمذي ، عن بريدة رضي اللّه عنه قال : شكا خالد بن الوليد رضي اللّه عنه إلى النبيّ ﷺ فقال : يا رسول اللّه ! ما أنامُ اللَّيْلَ مِنَ الأَرَقِ ، فقال النبيّ ﷺ: إذا أَوَيْتَ إلى فِرَاشِكَ فَقُلْ : اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا

---

٣٠٣ ـ قال ابن علان في «الفتوحات» ٣/ ١٧٧ : قال الحافظ: لم أقف على وصله، ولا أسنده ابن عبد البر مع تتبعه لذلك، ووقع لي مسنداً من وجه آخر، ثم أخرجه من حديث أنس قال: كان رسول اللّه ﷺ يقوم في جوف الليل فيقول: نامت العيون وغارت النجوم وأنت الحي القيوم لا يواري منك ليل داج، ولا سماء ذات أبراج، ولا أرض ذات مهاد، تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، قال الحافظ: حديث حسن، ولولا المبهم الذي في سنده لكان السند حسناً، وأظن أن هذا المبهم: محمد بن حميد الرازي وفيه كلام، وكأنه أبهم لضعفه، قال: وللمتن شاهد في الباب الذي بعده .

٣٠٤ ـ رواه ابن السني رقم (٧٤٩) ، قال الحافظ كما في « الفتوحات » ٣/١٧٧ : حديث غريب ،أخرجه ابن السني وأبو احمد ابن عدي في « الكامل » والطبراني في « الكبير » ، وقال ابن عدي : تفرد به عمرو بن الحصين الحراني ، وهو مظلم الحديث وحدث عن الثقات بمناكير لا يرويها غيره . وقال ابن أبي حاتم : سمع منه أبي وترك الحديث عنه هو وأبو زرعة ، وقال الدارقطني : متروك الحديث . اهـ .

٣٠٥ ـ رواه ابن السني رقم (٧٥٠) ، قال الحافظ بعد تخريجه : مرسل صحيح الإسناد. انظر «الفتوحات» ٣/ ١٧٩، و «الأحاديث الصحيحة» رقم (٢٦٤).

٣٠٦ ـ رقم (٣٥١٨) في الدعوات: باب رقم ٩٦ ، وفي سنده الحكم بن ظهير، وهو متروك، كما قال الحافظ في «التقريب»، وقال الترمذي: هذا حديث ليس إسناده بالقوي، ويروي هذا الحديث عن النبي ﷺ مرسلاً من غير هذا الوجه .

أظلَّتْ ، وَرَبَّ الأَرَضِينَ وَمَا أقلَّتْ ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أضَلَّتْ ، كُنْ لي جاراً مِنْ شَرِّ خَلْقِكَ كُلِّهِمْ جميعاً أن يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ وأن يَبْغيَ عليَّ ، عَزَّ جارُكَ ، وَجَلَّ ثَناؤُكَ ، وَلاَ إلَهَ غَيْرُكَ ، وَلاَ إلَهَ إلاَّ أَنْتَ » ، واللَّه أعلم .

باب ما يقول إذا كان يفزع في منامه

٣٠٧ ـ روينا في « سنن أبي داود » والترمذي وابن السني وغيرها ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أن رسول اللَّه ﷺ كان يعلمهم من الفزع كلمات : « أَعُوذُ بِكَلِماتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَشَرِّ عِبادِهِ ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّياطِينِ وأنْ يَحْضُرُون » .

قال : وكان عبد اللَّه بن عمرو يعلمهنّ مَنْ عَقَل من بنيه ، ومَنْ لم يعقل كتبه فعلقه عليه . قال الترمذي : حديث حسن .

وفي رواية « ابن السني » : جاء رجل إلى النبيّ ﷺ فشكا أنه يفزع في منامه ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « إذَا أَوَيْتَ إلَىٰ فِرَاشِكَ فَقُلْ : أَعُوذُ بِكَلِماتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَمِنْ شَرِّ عِبادِهِ ، وِمْنْ هَمَزات الشَّياطِينِ وأنْ يَحْضُرونِ ، فقالها فذهب عنه » ، واللَّه أعلم .

باب ما يقول إذا رأى في منامه ما يحبّ أو يكره

٣٠٨ ـ روينا في « صحيح البخاري » عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه ، أنه سمع النبيّ ﷺ يقول : « إذَا رَأى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يحِبُّها ، فإنَّما هِيَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَىٰ ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ تَعَالَىٰ عَلَيْهَا وَلْيُحَدِّثْ بها » .

وفي رواية « فَلاَ يُحَدِّثْ بِها إلاَّ مَنْ يُحِبُّ ، وَإذَا رَأى غَيْرَ ذلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فإنَّما هيَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّها ، ولا يَذْكُرْها لأَحَدٍ فإنَّها لا تَضُرُّهُ » .

---

٣٠٧ ـ رواه أبو داود رقم (٣٨٩٣) في الطب: باب كيف الرقي، والترمذي رقم (٣٥١٩) في الدعوات: باب رقم ٩٦ ، وابن السني رقم (٧٤٨) ، وأحمد في «المسند» ٢/ ١٨١ والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٧٦٥)، وفيه عنعنة ابن إسحاق، ولكن له شاهد من حديث أنس رواه مالك في «الموطأ» فالحديث حسن به. انظر «الأحاديث الصحيحة» رقم (٢٦٤) .

٣٠٨ ـ البخاري رقم (٦٩٨٥) في التعبير: باب الرؤيا من اللَّه ، ورقم (٧٠٤٥) باب إذا رأى ما يكره فلا يخبر بها ولا يذكرها، والترمذي رقم (٣٤٤٩) في الدعوات : باب ما يقول إذا رأى رؤيا يكرهها، وأحمد في «المسند» ٣/ ٨ والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٨٩٣) وابن السني رقم (٧٦٨) ، ولم يروه مسلم من حديث أبي سعيد رضي اللَّه عنه ، وإنما هو عنده من حديث جابر وأبي قتادة رضي اللَّه عنهما كما سيأتي .

٣٠٩ ـ وروينا في « صحيحي البخاري ومسلم » عن أبي قتادة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «الرُّؤْيا الصَّالِحَةُ ـ وفي رواية الرُّؤْيا الحَسَنَةُ ـ مِنَ اللهِ ، والحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَمَنْ رَأى شيئاً يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَنْ شِمَالِهِ ثَلاثاً ، وَلْيَتَعَوَّذْ مِنَ الشَّيْطان ، فإنَّها لا تَضُرُّهُ » ، وفي رواية « فَلْيَبْصُقْ » بدل : فلينفث ، والظاهر أن المراد النفث ، وهو نفخ لطيف لا ريق معه .

٣١٠ ـ وروينا في « صحيح مسلم » عن جابر رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال : « إذَا رأى أحَدُكُمُ الرُّؤْيا يَكْرَهُها فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاثاً ، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطانِ ثَلاثاً ، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْه » .

٣١١ ـ وروى الترمذي من رواية أبي هريرة مرفوعاً : «إذَا رأى أحَدُكُمْ رُؤْيا يَكْرَهُها فَلا يُحَدِّثْ بِها أَحَداً وَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ » .

٣١٢ ـ وروينا في « كتاب ابن السني » وقال فيه : « إذَا رأى أحَدُكُمْ رُؤْيا يَكْرَهُهَا فَلْيَتْفُلْ عَن يساره ثَلاث مَرَّاتٍ ثُمَّ لْيَقُل : اللَّهُمَّ إني أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ وَسَيِّئاتِ الأحْلام فإنَّها لا تَكُونُ شَيْئاً » .

باب ما يقول إذا قصت عليه رؤيا

٣١٣ ـ روينا في « كتاب ابن السني»: أن النبيّ ﷺ قال لمن قال له رأيت رؤيا ، قال :

---

٣٠٩ ـ البخاري رقم (٣٢٩٢) في بدء الخلق: باب صفة ابليس وجنوده، ورقم (٥٧٤٧) في الطب: باب النفث في الرقية، ورقم (٦٩٨٤) في التعبير: باب الرؤيا من الله، ورقم (٦٩٨٦) باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، ورقم (٦٩٩٦) باب من رأى النبي ﷺ في المنام، ورقم (٧٠٠٥) باب الحلم من الشيطان... الخ ، ورقم (٧٠٤٤) باب إذا رأى ما يكره فلا يخبر بها ولا يذكرها، ومسلم رقم (٢٢٦١) في الرؤيا ، والترمذي رقم (٢٢٨٨) وأبو داود رقم (٥٠٢١) وابن ماجه رقم ((٣٩٠٩)، والدارمي رقم (٢١٤٨) ، وأحمد في «المسند» ٥/ ٣٠٠ والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٨٩٦ ـ ٩٠١) . انظر روايات الحديث في «جامع الأصول» رقم (٩٩٠) .

٣١٠ ـ مسلم رقم (٢٢٦٢) في الرؤيا في فاتحته ، وأبو داود رقم (٥٠٢٢) في الأدب: باب ما جاء في الرؤيا ، وأحمد في « المسند » ٣/ ٣٥٠ ، وابن ماجة رقم (٣٩٠٨) في تعبير الرؤيا : باب من رأى رؤيا يكرهها . والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٩١١) ، والحاكم ٤/ ٣٩٢ .

٣١١ ـ وكذا رواه البخاري ومسلم والإمام أحمد من طرق. انظر «جامع الأصول» ٢/ ٥١٥ ـ ٥١٨.

٣١٢ ـ رواه ابن السني رقم (٧٧٠) قال الحافظ كما في «الفتوحات» ٣/ ١٩٣: أخرجه ابن السني من طريق ادريس بن يزيد الأودي عن أبيه عن أبي هريرة، والراوي ادريس ليس متروك الحديث، وفي السند إليه من ابن السني انقطاع. اهـ .

قلت : وفيه المسيب بن شريك ، قال يحيى : ليس بشيء ، وقال مسلم وجماعة : متروك . قال الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٥٩٧) : الحديث ضعيف جداً .

٣١٣ ـ رواه ابن السني رقم (٧٧٣) و (٧٧٢) الرواية الأولى من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، وإسنادها ضعيف ، والرواية الثانية من حديث ابن زمل ـ واسمه عبد الله ـ وإسنادها ضعيف جداً . انظر «الفتوحات الربانية» ٣/ ١٩٣ ـ ١٩٤ و «ميزان الاعتدال» ٢/ ٢١٥ .

« خَيْراً رأيْتَ ، وَخَيْراً يَكُونُ » .

وفي رواية « خَيْراً تَلْقاهُ ، وَشَرّاً توقّاهُ ، خَيْراً لَنَا وَشَرّاً عَلَىٰ أَعْدَائِنَا ، والحَمْدُ للّهِ رَبِّ العالَمِينَ » . واللّه أعلم .

باب الحثّ على الدعاء والاستغفار في النصف الثاني من الليل كل ليلة

٣١٤ ـ روينا في « صحيحي البخاري ومسلم » عن أبي هريرة رضي اللّه عنه ، عن رسول اللّه ﷺ قال : «يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إلىٰ السَّماءِ الدُّنيا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ فَيَقُولُ : مَنْ يَدْعُوني فأسْتَجِيبَ لَهُ ، مَنْ يَسْأَلُنِي فأُعْطِيَهُ ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فأغْفِرَ لَهُ » .

وفي رواية لمسلم « يَنزِلُ اللّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعالَىٰ إلى السَّماءِ الدُّنْيا كُلَّ لَيْلَةٍ حينَ يَمْضِي ثُلُثُ اللَّيْلِ الأوَّل فَيَقُولُ : أنا المَلِكُ أنا المَلِكُ ، مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فأسْتَجِيبَ لَهُ ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسألُنِي فَأُعْطيَهُ ، مَن ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُني فأغْفِرَ لَهُ ، فَلاَ يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّىٰ يُضيءَ الفَجْرُ » .

وفي رواية « إذا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ أوْ ثُلُثاهُ » .

٣١٥ ـ وروينا في « سنن أبي داود » والترمذي » ، عن عمرو بن عبسة رضي اللّه عنه ، انه سمع النبيّ ﷺ يقول : « أقْرَبُ ما يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ العَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الآخِرِ ، فإنِ اسْتَطَعْتَ أنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللّهَ تَعالىٰ في تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ » . قال الترمذي : حديث حسن صحيح . واللّه أعلم .

---

٣١٤ ـ البخاري رقم (١١٤٥) في التهجد : باب الدعاء والصلاة من آخر الليل ، ورقم (٦٣٢١) في الدعوات ، ورقم (٧٤٩٤) في التوحيد، ومسلم رقم (٧٥٨) في صلاة المسافرين وقصرها : باب الترغيب في الدعاء والذكر آخر الليل ، و «الموطأ» ١/٢١٤ في القرآن : باب ما جاء في الدعاء ، والترمذي رقم (٣٤٩٣) في الدعوات : باب رقم ٨٠ ، وأبو داود رقم (١٣١٥) في الصلاة : باب أي الليل أفضل ، ورقم (٤٧٣٣) في السنة : باب في الرد على الجهمية ، وابن ماجة رقم (١٣٦٦) في إقامة الصلاة : باب ما جاء في أي ساعات الليل أفضل ، والدارمي رقم (١٤٨٦) و(١٤٨٧) في الصلاة : باب ينزل اللّه إلى السماء الدنيا ، وأحمد في « المسند » ٢/٢٥٨ و ٢٦٤ و٢٦٥ و٢٨٢ و٤١٩ و٤٣٣ و٤٨٧ و٥٠٤ والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٤٧٦ ـ ٤٨٦) ، وابن السني رقم (٣٦٩) من حديث أبي هريرة رضي اللّه عنه .

وفي الباب عن علي وابن مسعود وعثمان بن أبي العاص وعمرو بن عبسة رضي اللّه عنهم عند أحمد، وعن جبير بن مطعم ورفاعة الجهني رضي اللّه عنهما عند النسائي والدارمي، وعن أبي الدرداء وعبادة بن الصامت رضي اللّه عنهما عند الطبراني ، وعن عقبة بن عامر وجابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنهم عن الدارقطني .انظر «الإرواء» رقم (٤٥٠).

ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللّه تعالى مؤلف كبير لهذا الحديث طبع أكثر من مرة باسم «شرح حديث النزول» فليراجع .

٣١٥ ـ أبو داود رقم (١٢٧٧) في الوطوء : باب من رخص فيهما إذا كانت الشمس مرتفعة ، والنسائي ١/٢٧٩ و ٣٨٠ ، والحاكم ١/٣٠٩ ، وهو حديث صحيح كما قال الألباني في « صحيح الجامع » رقم (١١٨٤) .

باب الدعاء في جميع ساعات الليل كله
رجاء أن يصادف ساعة الإجابة

٣١٦ - روينا في « صحيح مسلم » عن جابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنهما قال : سمعت النبيّ ﷺ يقول : « إنَّ فِي اللَّيْلِ لَساعَةً لا يُوافِقُها رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسألُ اللّهَ تَعالى خَيْراً مِنْ أَمْرِ الدُّنْيا والآخِرَة إلَّا أعْطاهُ اللّهُ إيَّاهُ ، وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَة » .

باب أسماء اللّه الحسنىٰ

قال اللّه تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْماءُ الحُسْنَىٰ فادْعُوهُ بِها ﴾ [الأعراف : ١٨٠] .

٣١٧ - وعن أبي هريرة رضي اللّه عنه ، أن رسول اللّه ﷺ قال : « إنَّ للّه تَعَالَىٰ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْماً ، مئَة إلَّا وَاحِداً ، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّة ، إنَّه وِتْرٌ يُحِبُّ الوِتْرَ[1] هُوَ اللّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إلَّا هُوَ ، الرَّحْمَنُ ، الرَّحِيمُ ، المَلِكُ ، القُدُّوسُ ، السَّلامُ ، المُؤْمِنُ ، المُهَيْمِنُ ، العَزِيزُ ، الجَبَّارُ ، المُتَكَبِّرُ ، الخالِقُ ، البارِئُ ، المُصَوِّرُ ، الغَفَّارُ ، القَهَّارُ ، الوَهَّابُ ، الرَّزَّاقُ ، الفَتَّاحُ ، العَلِيمُ ، القابِضُ ، الباسِطُ ، الخافِضُ ، الرَّافِعُ ، المُعِزُّ ، المُذِلُّ ، السَّمِيعُ ، البَصِيرُ ، الحَكَمُ ، العَدْلُ ، اللَّطِيفُ ، الخَبِيرُ ، الحَلِيمُ ، العَظِيمُ ، الغَفُورُ ، الشَّكُورُ ، العَلِيُّ ، الكَبِيرُ ، الحَفِيظُ ، المُغِيثُ ،

---

٣١٦ - مسلم رقم (٧٥٧) في صلاة المسافرين وقصرها: باب في الليل ساعة يستجاب فيها الدعاء، وأحمد في « المسند » ٣/٣١٣ و ٣٣١ و ٣٤٨ .

٣١٧ - حسنه المصنف رحمه اللّه تعالى، وذكره ابن حبان في «صحيحه»، وقدقال الترمذي رقم (٣٥٠٢) في الدعوات: باب أسماء اللّه الحسنى: هذا حديث غريب حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح، ولا نعرفه إلَّا من حديث صفوان بن صالح، وهو ثقة عند أهل الحديث، وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ، ولا نعلم في كثير شيء من الروايات له إسناد صحيح ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث . اهـ .

وقال الحافظ ابن كثير في « التفسير » : والذي عول عليه جماعة من الحفاظ أن سرد الأسماء في هذا الحديث مدرج فيه ، وإنما ذلك كما رواه الوليد بن مسلم وعبد الملك بن محمد الصنعاني عن زهير بن محمد أنه بلغه عن غير واحد من أهل العلم أنهم قالوا ذلك ، أي أنهم جمعوها من القرآن ، كما روى جعفر بن محمد وسفيان بن عيينة وأبو زيد اللغوي والله أعلم . وانظر جامع الأصول ٤/١٧٤ ، و « الفتوحات الربانية » ٣/٢٢٢ - ٢٢٣ .

(١) إنه وتر يحبّ الوتر بفتح الواو وكسرها : الفرد ، ومعناه : الذي لا شريك له ولا نظير ، وفي معنى يحبّ الوتر تفضيل الوتر في الأعمال وكثير من الطاعات ، جعل الصلاة خمساً ، والطهارات ثلاثاً ثلاثاً وغير ذلك ، وجعل كثيراً من عظيم مخلوقاته وتراً ، منها السماوات والأرضين والبحار وأيام الأسبوع وغير ذلك ، وقيل معناه منصرف إلى من يعبد اللّه بالوحدانية والتفرّد مخلصاً له ، كذا في شرح مسلم للمصنف مع يسير اختصار . وقال القرطبي : الظاهر أن الوتر للجنس إذ لا معهود جرى ذكره يحمل عليه ، فيكون معناه أنه يحبّ كل وتر شرعه وأمر به كالمغرب والصلوات الخمس ، ومعنى محبته لهذا النوع أنه أمر به ونبّه عليه . وقد أجاد حجة الإسلام أبي حامد الغزالي رحمه اللّه تعالى في شرح معاني هذه الأسماء وأفاد في مصنفه «المقصد الأسنى» وهو مطبوع فارجع إليه .

الحَسِيبُ ، الجَلِيلُ ، الكَرِيمُ ، الرَّقِيبُ ، المُجِيبُ ، الوَاسِعُ ، الحَكِيمُ ، الوَدُودُ ، المَجِيدُ ، الباعِثُ ، الشَّهِيدُ ، الحَقُّ ، الـوَكِيلُ ، القَـوِيُّ ، المَتِينُ ، الوَلِيُّ ، الحَمِيـدُ ، المُحْصِي ، المُبْدِئُ ، المُعِيدُ ، المُحْيِـي ، المُمِيتُ ، الحَيُّ ، القَيُّومُ ، الوَاجِدُ ، المَاجِدُ ، الوَاحِدُ ، الصَّمَدُ ، القادِرُ ، المُقْتَدِرُ ، المُقَدِّمُ ، المُؤَخِّرُ ، الأَوَّلُ ، الآخِرُ ، الظَّاهِرُ ، الباطِنُ ، الوَالِي ، المُتَعالِ ، البَرُّ ، التَّوَّابُ ، المُنْتَقِمُ ، العَفُوُّ ، الرَّؤُوف ، مالِكُ المُلْكِ ، ذُو الجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ ، المُقْسِطُ ، الجامِعُ ، الغَنِيُّ ، المُغْنِي ، المَانِعُ ، الضَّارُّ ، النَّافِعُ ، النُّورُ ، الهَادِي ، البَدِيعُ ، الباقِي ، الوَارِثُ ، الرَّشِيدُ، الصَّبُورُ » . هذا حديث رواه البخاري ومسلم إلى قوله : « يحبّ الوتر »[1] وما بعده حديثَ حسن ، رواه الترمذي وغيره .

قوله : « المغيث » روى بدله « المقيت » بالقاف والمثناة ، وروى « القريب » بدل الرقيب ، وروى « المبين » بالموحدة بدل « المتين » بالمثناة فوق ، والمشهور المثناة ، ومعنى أحصاها : حفظها ، هكذا فسره البخاري والأكثرون ، ويؤيده أن في رواية في الصحيح : « مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الجَنَّةَ » وقيل معناه من عرف معانيها وآمن بها ، وقيل معناه : من أطاقها بحسن الرعاية لها وتخلّق بما يمكنه من العمل بمعانيها ، واللّه أعلم .

* * *

(١) البخاري رقم (٦٤١٠) في الدعوات : باب لله عز وجل مائة اسم غير واحد ، ومسلم رقم (٢٦٧٧) في الذكر : باب في أسماء الله وفضل من أحصاها .

٤ ـ كتاب تلاوة القرآن

اعلم أن تلاوة القرآن هي أفضل الأذكار ، والمطلوب القراءة بالتدبر ، وللقراءة آداب ومقاصد ، وقد جمعت قبل هذا فيها كتاباً مختصراً[١] مشتملاً على نفائس من آداب القرّاء والقراءة وصفاتها وما يتعلق بها ، لا ينبغي لحامل القرآن أن يخفى عليه مثله ، وأنا أشير في هذا الكتاب إلى مقاصد من ذلك مختصرة ، وقد دللت من أراد ذلك وإيضاحه على مَظِنَّتِهِ ، وباللّه التوفيق .

(فصل) ينبغي أن يحافظ على تلاوته ليلاً ونهاراً ، سفراً وحضراً ، وقد كانت للسلف رضي اللّه عنهم عادات مختلفة في القدر الذي يختمون فيه ، فكان جماعة منهم يختمون في كل شهرين ، ختمة ، وآخرون في كل شهر ختمة ، وآخرون في كل عشر ليال ختمة ، وآخرون في كل ثمان ليال ختمة ، وآخرون في كل سبع ليال ختمة ، وهذا فعل الأكثرين من السلف ، وآخرون في كلّ ستّ ليال ختمة ، وآخرون في خمس ليال ختمة ، وآخرون في أربع ليال ختمة ، وكثيرون في كل ثلاث ختمة ، وكان كثيرون يختمون في كل يوم وليلة ختمة ، ختم جماعة في كل يوم وليلة ختمتين ، وآخرون في كل يوم وليلة ثلاث ختمات ، وختم بعضهم في اليوم والليلة ثماني ختمات : أربعاً في الليل ، وأربعاً في النهار .

وممن ختم أربعاً في الليل وأربعاً في النهار السيد الجليل ابن الكاتب الصوفي رضي اللّه عنه ، وهذا أكثر ما بلغنا في اليوم والليلة .

وروى السيد الجليل أحمد الدورقي بإسناده عن منصور بن زاذان من عبّاد التابعين رضي اللّه عنه ، أنه كان يختم القرآن فيما بين الظهر والعصر ، ويختمه أيضاً فيما بين المغرب والعشاء ، ويختم أيضاً فيما بين المغرب والعشاء في رمضان ختمتين وشيئاً ، وكان يؤخر العشاء في رمضان إلى أن يمضي ربع الليل[٢] .

---

(١) التبيان في آداب حملة القرآن . وقد طبعناه ـ مكتبة دار البيان بدمشق ـ محققاً على نسخ مخطوطة .

(٢) أي يتمّون الختمة في هذا الوقت أو في ركعتين لا أنهم يقرأوون القرآن كلّه في هذا الوقت القصير فهذا مما لا يعقل ومما يدل على ذلك أن المصنف رحمه اللّه تعالى ذكر في «التبيان» ص ٥٩ طبعتنا : روى ابن أبي داود بإسناده أن عثمان بن عفان رضي اللّه عنه كان يفتتح القرآن ليلة الجمعة ويختمه ليلة الخميس .

وروى ابن أبي داود بإسناده الصحيح ، أنّ مجاهداً رحمه اللّه ، كان يختم القرآن في رمضان فيما بين المغرب والعشاء .

وأما الذين ختموا القرآن في ركعة فلا يحصون لكثرتهم ، فمنهم عثمان بن عفان ، وتميم الداري ، وسعيد بن جبير رضي اللّه عنه .

والمختار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص ، فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر يحصل له معه كمال فهم ما يقرأ ، وكذا من كان مشغولاً بنشر العلم أو فصل الحكومات بين المسلمين أو غير ذلك من مهمات الدين والمصالح العامّة للمسلمين ، فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه إخلال بما هو مرصد له ولا فوات كماله ، ومن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حدّ الملل أو الهذرمة في القراءة .

وقد كره جماعة من المتقدمين الختم في يوم وليلة .

٣١٨ ـ ويدلّ عليه ما رويناه بالأسانيد الصحيحة في « سنن أبي داود » والترمذي والنسائي وغيرها ، عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص رضي اللّه عنهما قال : قال رسول اللّه ﷺ : « لَا يَفْقَهُ مَنْ قَرأ القُرآنَ في أقَلَّ مِنْ ثَلاثٍ » .

وأما وقت الإبتداء والختم فهو إلى خيرة القارىء ، فإن كان ممن يختم في الأسبوع مَرّةً ، فقد كان عثمان رضي اللّه عنه يبتدىء ليلة الجمعة ويختم ليلة الخميس .

وقال الإمام أبو حامد الغزالي في « الإحياء » : الأفضل أن يختم ختمة بالليل ، وأخرى بالنهار ، ويجعل ختمة النهار يوم الاثنين في ركعتي الفجر[1] أو بعدهما ، ويجعل ختمة الليل ليلة الجمعة في ركعتي المغرب أو بعدهما ليستقبل أوّل النهار وآخره .

وروى ابن أبي داود ، عن عمرو بن مرّة التابعي الجليل رضي اللّه عنه قال : كانوا يحبون أن

---

٣١٨ ـ رواه أبو داود رقم (١٣٩٤) في الصلاة: باب تحزيب القرآن، والترمذي رقم (٢٩٥٠) في القراءات: باب في كم يختم القرآن، وابن ماجه رقم (١٣٤٧) في إقامة الصلاة : باب في كم يستحب ختم القرآن .

قال ابن علان ٣/ ٢٣٥ قال الحافظ: حديث حسن غريب، أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذي والنسائي، ويتعجب من قول الشيخ ـ النووي ـ بأسانيد صحيحة ، فإنه ليس له عندهم إلاّ سند واحد، هو قتادة عن أبي العلاء عن عبد اللّه بن عمرو هكذا رواه جماعة، عن قتادة، ورواه بعض الضعفاء عن قتادة عن عبد الرحمن بن آدم عن عبد اللّه بن عمرو، وهي رواية شاذة، ولم أره من حديث قتادة إلاّ بالعنعنة، وكأن الشيخ ـ يعني النووي ـ أراد أن له أسانيد إلى قتادة أي فإن أحمد رواه عن عفان بن مسلم ويزيد بن هارون كلاهما عن همام بن يحيى، وأبو داود عن محمد بن المنهال وهما يرويان عن يزيد بن زريع ، وأخرجه الترمذي والنسائي عن سعيد بن أبي عروبة ، وكلاهما عن قتادة ، واللّه أعلم . ا هـ . فالحديث صحيح ، كما قال الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٧٦٢٠) .

(١) قوله « في ركعتي الفجر » : أي سنته سواء كان يقرأ في الصلاة أو خارجها كما تقضيه عبارته في «التبيان» ، ص ١٥٦ من طبعتنا ـ مكتبة دار البيان بدمشق .

يختم القرآن من أوّل الليل أو من أوّل النهار . وعن طلحة بن مصرف التابعي الجليل الإمام قال : من ختم القرآن أية ساعة كانت من النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي ، وأية ساعة كانت من الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح . وعن مجاهد نحوه .

٣١٩ ـ وروينا في « مسند الإمام المجمع على حفظه وجلالته وإتقانه وبراعته أبي محمد الدارمي » رحمه اللّه ، عن سعد بن أبي وقاص رضي اللّه عنه قال : إذا وافق ختم القرآن أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح ، وإن وافق ختمه آخر الليل صلت عليه الملائكة حتى يمسي . قال الدارمي : هذا حسن[1] عن سعد .

(فصل) في الأوقات المختارة للقراءة : اعلم أن أفضل القراءة ما كان في الصلاة ، ومذهب الشافعي وآخرين رحمهم اللّه : أن تطويل القيام في الصلاة بالقراءة أفضل من تطويل السجود وغيره . وأما القراءة في غير الصلاة فأفضلها قراءة الليل ، والنصف الأخير منه أفضل من الأوّل ، والقراءة بين المغرب والعشاء محبوبة . وأما قراءة النهار فأفضلها ما بعد صلاة الصبح ، ولا كراهة في القراءة في وقت من الأوقاتِ ، ولا في أوقات النهي عن الصلاة .

وأما ما حكاه ابن أبي داود رحمه اللّه ، عن معاذ بن رفاعة رحمه اللّه عن مَشْيَخَتِهِ أنهم كرهوا القراءة بعد العصر وقالوا : إنها دراسة يهود ، فغير مقبول ولا أصل له ؛ ويختار من الأيام : الجمعة ، والاثنين ، والخميس ، ويوم عرفة ؛ ومن الأعشار : العشر الأول من ذي الحجة والعشر الأخير من شهر رمضان ؛ ومن الشهور : رمضان .

(فصل في آداب الختم وما يتعلق به) : قد تقدم أن الختم للقارىء وحده يستحبّ أن يكون في صلاة .

وأما من يختم في غير صلاة كالجماعة الذين يختمون مجتمعين ، فيستحبّ أن يكون ختمهم في أوّل الليل أو أوّل النهار كما تقدم . ويستحبّ صيام يوم الختم إلاّ أن يصادف يوماً نهى الشرع عن صيامه . وقد صحّ عن طلحة بن مصرّف والمسيب بن رافع وحبيب بن أبي ثابت التابعيين

---

٣١٩ ـ وكذا وقفه علي سعد في «التبيان» ـ يعني المصنف ـ وخرجه الحافظ من طريق الدارمي كذلك ، لكن تقدم عن «التذكار» للقرطبي التصريح برفعه، إلاّ أنه لم يبين من خرجه، ثم رأيت صاحب «مسند الفردوس» أورده كذلك مرفوعاً، وقال: رواه أبو نعيم في «الحلية» .

انظر «التبيان» ص ٦٠ من طبعتنا .

(١) رواه الدارمي رقم (٣٤٨٦) في فضائل القرآن : باب في ختم القرآن ونازعه الحافظ في تحسينه بأن في سنده : ليث بن أبي سليم هو ضعيف الحفظ، ومحمد بن حميد مختلف فيه، قال: وكأنه حسنه لشواهده السابقة وغيرها، أو لم يرد الحسن بالإصطلاح.

الكوفيين رحمهم اللّه أجمعين ، أنهم كانوا يصبحون صياماً في اليوم الذي كانوا يختمون فيه .

ويستحبّ حضور مجلس الختم لمن يقرأ ولمن لا يحسن القراءة .

٣٢٠ ـ فقد روينا في « الصحيحين » : « أَنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ أَمَرَ الحِيَّضَ بِالخُرُوجِ يَوْمَ العِيدِ فَيَشْهَدْنَ الخَيْرَ وَدَعْوَةَ المُسْلِمِينَ » .

٣٢١ ـ وروينا في « مسند الدارمي » عن ابن عباس رضي اللّه عنهما ، أنه كان يجعل رجلاً يراقب رجلاً يقرأ القرآن ، فإذا أراد أن يختم أعلم ابن عباس رضي اللّه عنهما فيشهد ذلك .

وروى ابن أبي داود بإسنادين صحيحين ، عن قتادة التابعي الجليل الإمام صاحب أنس رضي اللّه عنه قال : كان أنس بن مالك رضي اللّه عنه إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا .

وروى بأسانيد صحيحة عن الحكم بن عتيبة ـ بالتاء المثناة فوق ثم المثناة تحت ثم الباء الموحدة ـ التابعي الجليل الإمام قال: أرسل إليّ مجاهد وعَبْدَة بن أبي لبابة فقالا : إنا أرسلنا إليك لأنّا أردنا أن نختم القرآن ، والدعاء يستجاب عند ختم القرآن . وفي بعض رواياته الصحيحة : وأنه كان يقال : إن الرحمة تنزل عند خاتمة القرآن .

وروى بإسناده الصحيح عن مجاهد قال : كانوا يجتمعون عند ختم القرآن ويقولون : إن الرحمة تنزل عند ختم القرآن .

(فصـل) ويستحبّ الدعاء عقب الختم استحباباً متأكداً تأكيداً شديداً لما قدمناه .

٣٢٢ ـ وروينا في « مسند الدارمي » عن حميد الأعرج رحمه اللّه قال : من قرأ القرآن ثم

---

٣٢٠ ـ البخاري رقم (٣٢٤) في الحيض: باب شهود الحائض العيدين ، ورقم (٣٥١) و (٩٧١) و (٩٧٤) و (٩٨٠) و (٩٨١) و (١٦٥٢) ، ومسلم رقم (٨٩٠) في صلاة العيدين: باب ذكر إباحة خروج النساء في العيدين إلى المصلى وشهود الخطبة ،وأبو داود رقم (١١٣٦) في الصلاة: باب خروج النساء في العيد، والترمذي رقم (٥٣٩) في الصلاة: باب ما جاء في خروج النساء في العيدين والنسائي ٣/ ١٨٠ و ١٨١ في العيدين: باب خروج العواتق وذوات الخدور في العيدين . من حديث أم عطية رضي اللّه عنها. انظر روايات الحديث في «جامع الأصول» رقم (٤٢٦٣) .

٣٢١ ـ رواه الدارمي رقم (٣٤٧٥) في فضائل القرآن : باب في ختم القرآن.

قال الحافظ كما نقل في «الفتوحات» ٣/ ٢٤٣ : لكن ذكره الشيخ هنا بالمعنى، واللفظ الذي ذكره الدارمي بإسناده عن قتادة قال: كان رجل يقرأ القرآن في مسجد المدينة فكان ابن عباس قد وضع عليه الرصد فإذا كان ختمه ،فتحول إليه. وأخرجه أبو عبيد، وابن الضريس بضم المعجمة ـ وفتح الراء آخره سين مهملة كلاهما في فضائل القرآن، وابن أبي داود في كتاب الشريعة من طرق متعددة لهم إلى صالح المري بضم الميم وتشديد الراء عن قتادة وصالح زاهد مشهور من أهل البصرة، وهو ضعيف الحديث عندهم وفيه علة أخرى الانقطاع بين ابن عباس وقتادة .

٣٢٢ ـ رواه الدارمي رقم (٣٤٨٤) في فضائل القرآن : باب في ختم القرآن . قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الدارمي : أثر =

دعا أمَّن على دعائه أربعة آلاف ملك .

وينبغي أن يُلحّ في الدعاء ؛ وأن يدعو بالأمور المهمة والكلمات الجامعة ، وأن يكون معظم ذلك أو كله في أمور الآخرة وأمور المسلمين وصلاح سلطانهم وسائر ولاة أمورهم ، وفي توفيقهم للطاعات ، وعصمتهم من المخالفات ، وتعاونهم على البرّ والتقوى ، وقيامهم بالحقّ واجتماعهم عليه ، وظهورهم على أعداء الدين وسائر المخالفين ، وقد أشرت إلى أحرف من ذلك في كتاب « آداب القرآن » ، وذكرت فيه دعوات وجيزة من أرادها نقلها منه .

٣٢٣ ـ وإذا فرغ من الختمة فالمستحبّ أن يشرع في أخرى متصلاً بالختم ، فقد استحبه السلف ، واحتجوا فيه بحديث أنس رضي اللّه عنه ، أن رسول اللّه ﷺ قال : « خَيْرُ الأعْمال الحِلُّ وَالرِّحْلَةُ ، قيل : وما هما ؟ قال : افْتِتَاحُ القُرآنِ وَخَتْمُهُ » .

(فصل) فيمن نام عن حزبه ووظيفته المعتادة .

٣٢٤ ـ روينا في « صحيح مسلم » عن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ مِنَ اللَّيْلِ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ ، فَقَرأهُ ما بَيْنَ صَلاَةِ الفَجْرِ وَصَلاَةِ الظُّهْرِ كُتِبَ لَهُ كأنّما قَرأهُ مِنَ اللَّيْلِ » .

(فصل) في الأمر بتعاهد القرآن ، والتحذير من تعريضه للنسيان :

٣٢٥ ـ روينا في « صحيحي البخاري ومسلم » عن أبي موسى الأشعريّ رضي اللّه عنه ، عن النبيّ ﷺ قال : « تَعَاهَدُوا هَذَا القُرْآنَ[1] ، فَوَالذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتاً مِنَ الإبِلِ في عُقُلها[2] » .

= مقطوع وسنده ضعيف، ويغني عنه أثر مجاهد وعبده السابق في الفصل الذي قبله. وانظر بقية كلامه «الفتوحات الربانية» ٣/ ٢٤٧ .

٣٢٣ ـ لم يعزه المصنف إلى مخرجه ، وقد أخرجه الترمذي رقم (٢٩٤٩) في أبواب القراءات، والبيهقي في «شعب الإيمان» من حديث ابن عباس بمعناه ومداره على صالح المري، وهو ضعيف، ولذلك قال الترمذي: هذا حديث غريب، قال الحافظ: حديث أنس المذكور أخرجه ابن أبي داود بسند فيه من كذب، وعجيب للشيخ ـ يعني النووي ـ كيف اقتصر على هذا ، ونسب للسلف الاحتجاج به ، ولم يذكر حديث ابن عباس، وهو المعروف في الباب، وقد أخرجه بعض الستة، وصححه بعض الحفاظ .

٣٢٤ ـ تخريجه برقم (١٣).

٣٢٥ ـ البخاري رقم (٥٠٣٣) في فضائل القرآن: باب استذكار القرآن وتعاهده، ومسلم رقم (٧٩١) في صلاة المسافرين: باب الأمر بتعهد القرآن، وأحمد في «المسند» ٤/ ٣٩٧ و٤١١.

(١) تعاهدوا هذا القرآن : أي واظبوا على تلاوته وداوموا على تكرار دراسته كيلا ينسى .

(٢) عقلها : بضم العين المهملة والقاف ، ويجوز إسكان القاف كنظائره ، وهو جمع عقال ككتاب وكتب ، والعقال : الحبل الذي يعقل به البعير حتى لا يندّ ولا يشرد ، شبه القرآن في حفظه بدوام تكراره ببعير أحكم عقاله ثم أثبت له التفلت الذي =

٣٢٦ ـ وروينا في « صحيحيهما » عن ابن عمر رضي اللّه عنهما ، أن رسول اللّه ﷺ قال : « إنَّما مَثَلُ صَاحِبِ القُرْآنِ كَمَثَلِ الإبِلِ المُعَقَّلَةِ إنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أمْسَكَها ، وَإنْ أطْلَقَها ذَهَبَتْ » .

٣٢٧ ـ وروينا في « كتاب أبي داود » والترمذي ، عن أنس رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « عُرِضَتْ عَلَيَّ أُجُور أُمَّتِي حَتَّىٰ القَذَاةُ يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ المَسْجِدِ ، وَعُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمَّتِي ، فَلَمْ أرَ ذَنْباً أعْظَمَ مِنْ سُورَةٍ مِنَ القُرآنِ أوْ آيَةٍ أُوتِيها رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَها» تكلم الترمذي فيه .

٣٢٨ ـ وروينا في « سنن أبي داود » و « مسند الدارمي » عن سعد بن عبادة رضي اللّه عنه عن النبيّ ﷺ قال : « مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ ثُمَّ نَسِيَهُ لَقِيَ اللّهَ تَعَالَىٰ يَوْمَ القِيَامَةِ أجْذَمَ » .

(فصـل) **في مسائل وآداب ينبغي للقارىء الاعتناء بها** : وهي كثيرة جداً ، نذكر منها هنا أطرافاً محذوفة الأدلة لشهرتها ، ولخوف الإطالة المملة بسببها . فأوّل ما يؤمر به : الإخلاص في قراءته ، وأن يريد بها وجه اللّه سبحانه وتعالى ، وأن لا يقصد بها توصلاً إلى شيء سوى ذلك ، وأن يتأدّب مع القرآن ويستحضر في ذهنه أنه يناجي اللّه سبحانه وتعالى ويتلو كتابه ، فيقرأ على حال من يرى اللّه تعالى ، فإنه إن لم يره فإن اللّه تعالى يراه .

(فصـل) وينبغي له إذا أراد القراءة أن ينظف فمه بالسواك وغيره ، والاختيار في السواك أن يكون بعود الأراك ، ويجوز بغيره من العيدان ، وبالسُعْدِ ، والأشنان ، والخرقة الخشنة ، وغير ذلك مما ينظف. وفي حصوله بالأصبع الخشنة ثلاثة أوجه لأصحاب الشافعي رحمه اللّه : أشهرها عندهم لا يحصل ، والثاني يحصل ، والثالث يحصل إن لم يجد غيرها ، ولا يحصل إن وجد . ويستاك عرضاً مبتدئاً بالجانب الأيمن من فمه ، وينوي به الإتيان بالسنة . قال بعض أصحابنا : يقول عند السواك : اللهمّ بارك لي فيه يا أرحم الراحمين ، ويستاك في ظاهر الأسنان

= هو من صفات المشبه به أشده وأبلغه تحريضاً على مداومة تعهده وعدم التفريط في شيء من حقوقه ، ولم لا ؟ وهو الكلام القديم المتكفل لقارئه بكلّ مقام كريم ، وما هو كذلك حقيق بدوام التعهد . وخليق باستمرار التفقد .

٣٢٦ ـ البخاري رقم (٥٠٣١) في فضائل القرآن : باب استذكار القرآن وتعاهده ، ومسلم رقم (٧٨٩) في صلاة المسافرين: باب الأمر بتعهد القرآن ، و «الموطأ» ١/ ٢٠٢ في القرآن ، والنسائي ٢/ ١٥٤ في الصلاة: باب جامع ما جاء في القرآن، وأحمد في «المسند» ٢/ ١٧ و ٦٤ و ١١٢ .

٣٢٧ ـ أبو داود رقم (٤٦١) في الصلاة: باب في كنس المسجد، والترمذي رقم (٢٩١٧) في ثواب القرآن: باب ما تقرب العبد بمثل القرآن ، قال الترمذي فيه: هذا حديث غريب . اهـ . وهو حديث ضعيف كما قال الألباني في « ضعيف الجامع » رقم (٣٧٠٢) .

٣٢٨ ـ أبو داود رقم (١٤٧٤) في الصلاة : باب التشديد فيمن حفظ القرآن ثم نسيه، والدارمي رقم (٣٣٤٣) في فضائل القرآن، وأحمد في «المسند» ٥/ ٣٢٧ ، بلفظ «ما من امرىء يقرأ القرآن. . . » وهو حديث ضعيف، كما قال الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (٥١٥٥) .

وباطنها ، ويمرّ السواك على أطراف أسنانه وكراسي أضراسه وسقف حلقه إمراراً لطيفاً ، ويستاك بعود متوسط ، لا شديد اليبوسة ، ولا شديد اللين ، فإن اشتدّ يبسه لَيَّنَهُ بالماء . وأما إذا كان فمه نجساً بدم أو غيره ، فإنه يكره له قراءة القرآن قبل غسله ، وهل يحرم ؟ فيه وجهان : أصحهما لا يحرم ، وسبقت المسألة أوّل الكتاب ، وفي هذا الفصل بقايا تقدّم ذكرها في الفصول التي قدمتها في أوّل الكتاب .

(فصـل) ينبغي للقارىء أن يكون شأنه الخشوع والتدبر والخضوع ، فهذا هو المقصود المطلوب ، وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب ، ودلائله أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر . وقد بات جماعة من السلف يتلو الواحد منهم آية واحدة ليلة كاملة أو معظم ليله يتدبرها عند القراءة . وصعق جماعة منهم عند القراءة ، ومات جماعات منهم .

ويستحبّ البكاء والتباكي لمن لا يقدر على البكاء ، فإن البكاء عند القراءة صفة العارفين وشعار عباد اللّه الصالحين[1] ، قال اللّه تعالى : ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً ﴾ [الإسراء : ١٠٩] وقد ذكرت آثاراً كثيرة وردت في ذلك في « التبيان في آداب حملة القرآن » .

قال السيد الجليل صاحب الكرامات والمعارف والمواهب واللطائف إبراهيم الخواص رضي اللّه عنه : دواء القلب خمسة أشياء : قراءة القرآن بالتدبر ، وخلاء البطن ، وقيام الليل ، والتضرّع عند السحر ، ومجالسة الصالحين .

(فصـل) قراءة القرآن في المصحف أفضل من القراءة من حفظه ، هكذا قال أصحابنا ، وهو مشهور عن السلف رضي اللّه عنهم ، وهذا ليس على إطلاقه ، بل إن كان القارىء من حفظه يحصل له من التدبر والتفكر وجمع القلب والبصر أكثر مما يحصل له من المصحف ، فالقراءة من الحفظ أفضل ، وإن استويا فمن المصحف أفضل وهذا مراد السلف .

(فصـل) جاءت آثار بفضيلة رفع الصوت بالقراءة ، وآثار بفضيلة الإسرار ، قال العلماء : والجمع بينهما أن الإسرار أبعد من الرياء فهو أفضل في حقّ من يخاف ذلك ، فإن لم يخف الرياء فالجهر أفضل ، بشرط أن لا يؤذي غيره من مصلّ أو نائم أو غيرهما . ودليل فضيلة الجهر أن العمل فيه أكبر ، ولأنه يتعدى نفعه إلى غيره ، ولأنه يوقظ قلب القارىء ويجمع همه إلى الفكر ويصرف سمعه إليه ، ولأنه يطرد النوم ويزيد في النشاط ويوقظ غيره من نائم وغافل وينشطه ، فمتى حضره شيء من هذه النيات فالجهر أفضل .

---

(١) وقد روى البخاري ومسلم وغيرهما عن عبد اللّه بن مسعود رضي اللّه عنه قال : قال لي رسول اللّه ﷺ : اقرأ علي ، قلت : أقرأ عليك وعليك أنزل قال: إني أحب أن أسمعه من غيري، فقرأت عليه سورة النساء، حتى بلغت ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ﴾ ، قال: «حسبك، أو قال: أمسك، فإذا عيناه تذرفان».

(فصل) ويستحبّ تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها ما لم يخرج عن حدّ القراءة بالتمطيط ، فإن أفرط[1] حتى زاد حرفاً أو أخفى حرفاً فهو حرام .

وأما القراءة بالألحان فهي على ما ذكرناه إن أفرط فحرام ، وإلّا فلا ، والأحاديث بما ذكرناه من تحسين الصوت كثيرة مشهورة في الصحيح وغيره؛ وقد ذكرت في آداب القراءة قطعة منها[2].

(فصل) ويستحب للقارىء إذا ابتدأ من وسط السورة أن يبتدىء من أوّل الكلام المرتبط بعضه ببعض ، وكذلك إذا وقف يقف على المرتبط وعند انتهاء الكلام ، ولا يتقيد في الإبتداء ولا في الوقف بالأجزاء والأحزاب والأعشار ، فإن كثيراً منها في وسط الكلام المرتبط بالكلام ، ولا يغتر الإنسان ؛ بكثرة الفاعلين لهذا الذي نهينا عنه ممن لا يراعي هذه الآداب ، ولم يمتثل ما قاله السيد الجليل أبو علي الفضيل بن عياض رضي اللّه عنه : «لا تستوحش طرق الهدى لقلة أهلها السالكين ، ولا تغتر بكثرة الهالكين » .

ولهذا المعنى قال العلماء : قراءة سورة بكمالها أفضل من قراءة قدرها من سورة طويلة ، لأنه قد يخفى الارتباط على كثير من الناس أو أكثرهم في بعض الأحوال والمواطن .

(فصل) ومن البدع المنكرة ما يفعله كثيرون من جهلة المصلين بالناس التراويح من قراءة سورة الأنعام بكمالها في الركعة الأخيرة منها في الليلة السابعة معتقدين أنها مستحبة ، زاعمين أنها نزلت جملة واحدة(*) ، فيجمعون في فعلهم هذا أنواعاً من المنكرات : منها اعتقادها مستحبة ،

(*) قال الحافظ : وَرَدَ أنها نزلت جملة واحدة في عدة أحاديث، فأخرجه أبو عبيد في «فضائله » وابن المنذر والطبراني عن ابن عباس بسند حَسَن، وأخرجه الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في «الحلية» بسند ضعيف وأخرجه ابن مَرْدَوَيْهْ عن ابن مسعود بسند ضعيف ، وأخرجه الدارقطني في « الأفراد » والطبراني في « الأوسط » وابن مردويه عن انس بن مالك بسند حسن . وأخرجه اسحاق بن رَاهُوَيه في « مسنده » والطبراني عن أسماء بنت يزيد بسند حسن، وأخرجه الحاكم في « المستدرك » عن جابر ، وقال : صحيح على شرط مسلم ، وتعقبه الذهبي فقال : أظن الحديث موضوعاً وليسَ كما ظن لما قدمته من شواهده وفي الباب غير هذا من الواهيات ضعفاً وانقطاعاً ، وفيما ذكرته كفاية ودلالة على أن لذلك أصلاً انتهى .

قلت : وقد استوفيت جميع ما ورد في التفسير المأثور :

---

(١) قال المصنف رحمه اللّه تعالى في كتابه « التبيان » ص (١١١) من طبعتنا ـ مكتبة دار البيان بدمشق ـ : قال الماوردي : في كتابه الحاوي : القراءة بالألحان الموضوعة إن أخرجت لفظ القرآن عن صيغته بإدخال حركات فيه وإخراج حركات منه ، أو قصر ممدود ، أو مد مقصور ، أو تمطيط يخفي فيه اللفظ فيلتبس به المعنى ، فهو حرام يفسق به القاريء ويأثم به المستمع ، وإن لم يخرجه اللحن عن لفظه وقرأ به عن ترتيله كان مباحاً ، لأنه زاد بألحانه في تحسينه . اهـ .
قال الشافعي في مختصر المزني : ويحسن صوته بأيّ وجه كان ، وأحب ما يقرأ حدراً وتحزيناً . قال أهل اللغة : يقال حدرت القراءة : إذا درجتها ولم تمططها ، ويقال فلان يقرأ بالتحزين : إذا أرق صوته . اهـ .

(٢) « التبيان » طبعة دار البيان بدمشق ص ١٠٤ ـ ١١٠ .

ومنها إيهام العوام ذلك ، ومنها تطويل الركعة الثانية على الأولى ، ومنها التطويل على المأمومين ، ومنها هذرمة القراءة ، ومنها المبالغة في تخفيف الركعات قبلها ، والله أعلم .

(فصل) يجوز أن يقول سورة البقرة ، وسورة آل عمران ، وسورة النساء ، وسورة العنكبوت ، وسورة الروم ، وكذلك الباقي ، ولا كراهة في ذلك ؛ وقال بعض السلف : يكره ذلك ، وإنما يقال السورة التي تذكر فيها البقرة ، والتي يذكر فيها النساء ، وكذلك الباقي(*) ، والصواب الأوّل ، وهو قول جماهير علماء المسلمين من سلف الأمة وخلفها ، والأحاديث فيه عن رسول الله ﷺ أكثر من أن تحصر ، وكذلك عن الصحابة فمن بعدهم ؛ وكذلك لا يكره أن يقال هذه قراءة أبي عمرو ، وقراءة ابن كثير وغيرهما ، هذا هو المذهب الصحيح المختار الذي عليه عمل السلف والخلف من غير إنكار ، وجاء عن إبراهيم النخعي رحمه الله أنه قال : كانوا يكرهون أن يقال سنة فلان ، وقراءة فلان ، والصواب ما قدمناه .

(فصل) يكره أن يقول نسيت آية كذا أو سورة كذا ، بل يقول أنسيتها أو أسقطتها .

٣٢٩ ـ روينا في « صحيحي البخاري ومسلم » عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا يَقُولُ أَحَدُكُمْ نَسِيتُ آيَةَ كَذَا وَكَذَا ، بَلْ هُوَ نُسِّيَ » وفي رواية « الصحيحين » أيضاً : « بِئْسَمَا لأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ بَلْ هُوَ نُسِّيَ » .

٣٣٠ ـ وروينا في « صحيحيهما » عن عائشة رضي الله عنها : « أَنَّ النبيّ ﷺ سمع رجلاً يقرأ فقال :« رَحِمَهُ اللَّهُ ، لَقَدْ أَذْكَرَنِي آيَةً كُنْتُ أَسْقَطْتُها » .

---

* قال الحافظ: مستند هذا القائل ورود النهي عن ذلك في حديث: «لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء ولكن قولوا السورة التي يذكر فيها البقرة، والسورة التي يذكر فيها آل عمران، والسورة التي يذكر فيها النساء» أخرجه الطبراني في «الأوسط» من حديث أنس، والجمع بينه وبين حديث «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة» يمكن بأن يكون هذا البيان للجواز وصرف النهي عن التحريم، ولا سيما إذا قلنا بما قال الشيخ إنه يعمل في الفضائل بالحديث الضعيف.

---

٣٢٩ ـ البخاري رقم (٥٠٣٢) في فضائل القرآن: باب استذكار القرآن وتعاهده، ورقم (٥٠٣٩) : باب نسيان القرآن، ومسلم رقم (٧٩٠) في صلاة المسافرين: باب الأمر بتعهد القرآن، والترمذي رقم (٢٩٤٣) في القراءات: باب ومن سورة الحج، والنسائي ٢/ ١٥٤ في الصلاة: باب جامع ما جاء في القرآن وفي «عمل اليوم والليلة» رقم (٧٢٥ ـ ٧٢٨) ، وأحمد في «المسند» ١/ ٣٨٢ و٤١٧ و٤٢٣ و٤٢٩ و٤٣٨ و٤٤٩ و٤٦٣ ، والدارمي رقم (٢٢٤٨) في الرقاق: باب في تعاهد القرآن، ورقم (٣٣٥٠) في فضائل القرآن: باب في تعاهد القرآن .

٣٣٠ ـ رواه البخاري رقم (٥٠٣٧) و(٥٠٣٨) في فضائل القرآن: باب نسيان القرآن، ومسلم رقم (٧٨٨) في صلاة المسافرين: باب الأمر بتعهد القرآن، وأبو داود رقم (١٣٣١) في الصلاة: باب رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل . =

وفي رواية في الصحيح : « كُنْتُ أُنْسِيتُها » .

(فصـل) اعلم أن آداب القارىء والقراءة لا يمكن استقصاؤها في أقلّ من مجلدات ، ولكنا أردنا الإشارة إلى بعض مقاصدها المهمات بما ذكرناه من هذه الفصول المختصرات ، وقد تقدّم في الفصول السابقة في أوّل الكتاب شيء من آداب الذاكر والقارىء ، وتقدم أيضاً في أذكار الصلاة جمل من الآداب المتعلقة بالقراءة ، وقد قدمنا الحوالة على « كتاب التبيان في آداب حملة القرآن » لمن أراد مزيداً ، وبالله التوفيق ، وهو حسبي ونعم الوكيل.

(فصـل) اعلم أن قراءة القرآن آكد الأذكار كما قدمناه ، فينبغي المداومة عليها ، فلا يخلي عنها يوماً وليلة ، ويحصل له أصل القراءة بقراءة الآيات القليلة .

٣٣١ ـ وقد روينا في « كتاب ابن السني » عن أنس رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ قَرَأَ في كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَمْسِينَ آيَةً لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الغَافِلِينَ ، وَمَنْ قرأ مِئَةَ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ القَانِتِينَ ، وَمَنْ قَرَأَ مِئَتَيْ آيَةٍ لَمْ يُحاجِّهِ[1] القُرْآنُ يَوْمَ القِيَامَةِ ، وَمَنْ قَرَأَ خَمْسَ مئةٍ كُتِبَ لَهُ قِنْطَارٌ مِنَ الأَجْرِ[2] » .

وفي رواية : « مَنْ قَرَأَ أَرْبَعِينَ آيَةً » بدل « خمسين » وفي رواية : « عِشْرين آية » .

٣٣٢ ـ وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آياتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الغَافِلِين » . وجاء في الباب أحاديث كثيرة بنحو هذا .

وروينا أحاديث كثيرة في قراءة سورة في اليوم والليلة منها : ﴿ يس ﴾ ، و﴿ تبارك الذي

= قال المصنف رحمه الله تعالى في «التبيان» ص ١٦٩ ـ ١٧٠ : في «الصحيحين» عن عائشة: «كنت اسقطتها» وفي رواية في «الصحيح» «كنت أنسيتها» وأما ما رواه ابن أبي داود عن أبي عبد الرحمن السلمي التابعي الجليل إنه لا يقال: أسقطت آية كذا ، بل أغفلت فهو خلاف ما ثبت في الحديث الصحيح ، والاعتماد على الحديث ، وهو جواز أسقطت وعدم الكراهة فيه أولى . اهـ .

٣٣١ ـ رواه ابن السني رقم (٧٠٠) ، قال الحافظ بعد تخريجه: سنده ضعيف، روى لنا بعضه من وجه آخر بسند صحيح. انظر حديث أبي هريرة رضي الله عنه الآتي برقم ٣٣٢.

(١) قوله : ومن قرأ مئتي آية لم يحاجه : أي من جهة التقصير منه فيه ، بل من جهة عدم العمل به إن لم يعمل به ، لما في الحديث أنه يقول في مخاصمته لبعض حفاظه : « نام عني ولم يعمل بي » فيفهم منه أنه يخاصم من جهتين : في التقصير في تعهده لأنه يؤدي لنسيانه ، وفي العمل به لأن فيها استهاراً بحقه .

(٢) في «المشكاة» من رواية الدارمي حديث الحسن مرسل، قالوا: «وما القنطار يا رسول الله؟ قال: اثنا عشر ألفاً» قال ابن حجر : أي من الأرطال وفيه أن هذا البيان يتوقف على توقيف ، والله تعالى أعلم . وفي « التذكار » ص (١٣٢) من طبعتنا مكتبة دار البيان بدمشق ـ من حديث ابن عباس مرفوعاً : « من قرأ في ليلة مئة آية لم يكتب من الغافلين ، ومن قرأ أربعمئة آية أصبح وله قنطار من الأجر ، القنطار مئة مثقال ، المثقال عشرون قيراطاً ، القيراط مثل أحد » اهـ .

٣٣٢ ـ ابن السني رقم (٧٠٢) والحاكم ١/ ٥٥٥ ، وقال : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي. انظر «الأحاديث الصحيحة» رقم (٦٤٢) .

بيده الملك ﴾ ، و﴿ الواقعة ﴾ و﴿ الدخان ﴾ .

٣٣٣ ـ فعن أبي هريرة رضي اللّه عنه ، عن رسول اللّه ﷺ : « مَنْ قَرَأَ يس في يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللّهِ غُفِرَ لَه » .

٣٣٤ ـ وفي رواية له : « مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الدُّخَانِ فِي لَيْلَةٍ أَصْبَحَ مَغْفُوراً لَه » .

٣٣٥ ـ وفي رواية عن ابن مسعود رضي اللّه عنه ، سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الوَاقِعَة فِي كُلِّ لَيْلَةٍ لَمْ تُصِبْهُ فاقَةٌ » .

٣٣٦ ـ وعن جابر رضي اللّه عنه : « كان رسول اللّه ﷺ لا ينام حتى يقرأ ﴿ آلم ، تنزيل الكتاب ﴾ و﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾ .

٣٣٧ ـ وعن أبي هريرة رضي اللّه عنه ، أن النبيّ ﷺ قال : « مَنْ قَرَأَ في لَيْلَة : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ﴾ كانَتْ كَعِدْلِ نِصْفِ القُرآن ، وَمَنْ قَرأ : ﴿ قُلْ يا أيُّها الكافِرُونَ ﴾ كَانَتْ لَهُ كَعِدْلِ رُبْعِ القُرآنِ ، وَمَنْ قَرأ : ﴿ قُلْ هُوَ اللّهُ، أَحَدٌ ﴾ كانَتْ لَهُ كَعِدْلِ ثُلُثِ القُرآنِ» .

٣٣٨ ـ وفي رواية : « مَنْ قَرأ آيَةَ الكُرْسِيّ وأوَّل ﴿حَم﴾ عُصِمَ ذلكَ اليَوْمَ مِنْ كُلِّ سوءٍ » .

والأحاديث بنحو ما ذكرناه كثيرة ، وقد أشرنا إلى المقاصد ، واللّه أعلم بالصواب ، وله الحمد والنعمة ، وبه التوفيق والعصمة .

* * *

---

٣٣٣ ـ رواه ابن السني رقم (٦٧٤) والدارمي رقم (٣٤٢٠) في فضائل القرآن : باب في فضل﴿ يس﴾ ، وأبو نعيم في «الحلية» ١٥٩/٢ وعزاه المنذري في « الترغيب والترهيب » ٤٤٦/٢ لمالك وابن السني وابن حبان في « صحيحه » من حديث جندب وعزاه صاحب المشكاة للبيهقي في « شعب الإيمان » من حديث معقل بن يسار ورواه الطبراني في الدعاء ، والدارمي في سننه من حديث ابي هريرة ، وهو حديث ضعيف كما قال الالباني في « ضعيف الجامع » رقم (٥٨٠٠) .

٣٣٤ ـ رواه ابن السني رقم (٦٧٩) ، والترمذي رقم (٢٨٩١) في ثواب القرآن : باب ما جاء في فضل ﴿ حم الدخان ﴾ مقيداً بليلة الجمعة، من حديث أبي هريرة، ورواه أيضاً الترمذي رقم (٢٨٩٠) من حديث أبي هريرة بلفظ «من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك» . ورواه الطبراني عن أبي أمامة بلفظ «من قرأ حم الدخان في ليلة جمعة أو يوم جمعة بنى اللّه له بيتاً في الجنة» وأسانيده ضعيفة .

٣٣٥ ـ رواه ابن السني رقم (٦٨٠) ، والبيهقي في «شعب الإيمان» وأبو يعلى وغيرهم، وأسانيده ضعيفة . انظر «الأحاديث الضعيفة» رقم (٢٨٩) .

٣٣٦ ـ الترمذي رقم (٢٨٩٤) في فضائل القرآن: باب ما جاء في فضل سورة الملك ورقم (٣٤٠١) فيه : باب رقم ٢٢ ، والدارمي رقم (٣٤١٤) ، وأحمد في «المسند» ٣/ ٣٤٠ ، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٧٠٦ ـ ٧٠٩) وابن السني رقم (٦٧٥) وهو حديث صحيح كما قال الألباني في «الأحاديث الصحيحة» رقم (٥٨٥) .

٣٣٧ ـ الترمذي رقم (٢٨٩٦) في فضائل القرآن: باب ما جاء في إذا زلزلت، وابن السني رقم (٦٨٦) ، وهو حديث ضعيف كما قال الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (٥٧٦٩) . وقال :إنما أوردته في «الضعيفة» من أجل الفقرة الأولى، وإلا فالفقرتان الأخريان ثابتتان، ولذلك أوردتهما في «الصحيح» رقم (٦٣٤٢) .

٣٣٨ ـ ابن السني رقم (٦٨٧) ، من حديث أبي هريرة رضي اللّه عنه ، والترمذي بلفظ آخر رقم (٢٨٨٢) وهو حديث ضعيف .

٥ ـ كتاب حمد اللَّه تعالى

قال اللَّه تعالى : ﴿ قُلِ الحَمْدُ للَّهِ وَسَلاَمٌ عَلَىٰ عبادِهِ الَّذِينَ اصْطَفى ﴾ [النمل : ٥٩] وقال اللَّه تعالى : ﴿ وَقُلِ الحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفونَها ﴾ [النمل : ٩٣] وقال تعالى : ﴿وَقُلِ الحَمْدُ للَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً ﴾ [الإسراء : ١١١] وقال تعالى : ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأزيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم : ٧] وقال تعالى : ﴿ فاذْكُرُوني أذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لي وَلاَ تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة : ١٥٢] والآيات المصرّحة بالأمر بالحمد والشكر وبفضلهما كثيرة معروفة .

٣٣٩ ـ وروينا في « سنن أبي داود » وابن ماجه و « مسند أبي عوانة الإسفراييني » المخرّج على «صحيح مسلم» رحمهم اللَّه، عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه، عن رسول اللَّه ﷺ، أنه قال: « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بالٍ لا يُبْدأُ فِيهِ بالحَمْدُ للَّهِ فَهُوَ أَقْطَعُ » .

وفي رواية : « بِحَمْدِ اللَّهِ » .

وفي رواية : « بالحَمْدِ فَهُوَ أَقْطَعُ » .

وفي رواية : « كُل كَلامٍ لاَ يُبْدأُ فِيهِ بالحَمْدُ للَّهِ فَهُوَ أَجْذَمُ » .

وفي رواية : « كُلّ أَمْرٍ ذِي بالٍ لا يُبْدأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ فهوَ أَقْطَعُ » .

روينا هذه الألفاظ كلها في « كتاب الأربعين » للحافظ عبد القادر الرهاوي ، وهو حديث حسن ، وقد روي موصولاً كما ذكرنا ، وروي مرسلاً ، ورواية الموصول جيدة الإسناد ، وإذا روي الحديث موصولاً ومرسلاً فالحكم للاتصال عند جمهور العلماء لأنها زيادة ثقة ، وهي مقبولة عند الجماهير .

---

٣٣٩ ـ أبو داود رقم (٤٨٤٠) في الأدب: باب الهدي في الكلام وابن ماجه رقم (١٨٩٤) في النكاح: باب خطبة النكاح، وأحمد في «المسند» ٢/ ٣٥٩، وابن حبان رقم (١٩٩٣) «موارد»، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٤٩٤ و ٤٩٥).
قال الألباني في «الإرواء» رقم (٣): الحديث ضعيف لاضطراب الرواة فيه عن الزهري ، وكل من رواه منه موصولاً ضعيف، أو السند إليه ضعيف، والصحيح عنه مرسلاً، واللَّه أعلم انظر «الإرواء» رقم (١).

ومعنى « ذي بال » : أي له حال يهتمّ به ، ومعنى أقطع : أي ناقص قليل البركة ، وأجذم بمعناه ، وهو بالذال المعجمة وبالجيم .

قال العلماء : فيستحبّ البداءة بالحمد للّه لكل مصنف ، ودارس ، ومدرِّس ، وخطيب ، وخاطب ، وبين يدي سائر الأمور المهمة .

قال الشافعي رحمه اللّه : أحبّ أن يقدّم المرء بين يدي خطبته وكل أمر طلبه : حمد اللّه تعالى ، والثناء عليه سبحانه وتعالى ، والصلاة على رسول اللّه ﷺ .

(فصل) اعلم أن الحمد مستحبّ في ابتداء كل أمر ذي بال كما سبق ، ويستحبّ بعد الفراغ من الطعام والشراب ، والعطاس ، وعند خِطبة المرأة ـ وهو طلب زواجها ـ وكذا عند عقد النكاح ، وبعد الخروج من الخلاء ، وسيأتي بيان هذه المواضع في أبوابها بدلائلها وتفريع مسائلها إن شاء اللّه تعالى ، وقد سبق بيان ما يقال بعد الخروج من الخلاء في بابه ، ويستحبّ في ابتداء الكتب المصنفة كما سبق ، وكذا في ابتداء دروس المدرسين ، وقراءة الطالبين ، سواء قرأ حديثاً أو فقهاً أو غيرهما ، وأحسن العبارات في ذلك : الحمد للّه ربّ العالمين .

(فصل) حمد اللّه تعالى ركن في خطبة الجمعة وغيرها لا يصحّ شيء منها إلّا به . وأقل الواجب : الحمد للّه . والأفضل أن يزيد من الثناء ، وتفصيله معروف في كتب الفقه ، ويشترط كونها بالعربية .

(فصل) يستحبّ أن يختم دعاءه بالحمد للّه ربّ العالمين ، وكذلك يبتدئه بالحمد للّه ، قال اللّه تعالى : ﴿ وآخِرُ دَعْوَاهُمْ أنِ الحَمْدُ لِلّهِ رَبّ العالَمِينَ ﴾ [يونس : ١٠] .

وأما ابتداء الدعاء بحمد اللّه وتمجيده فسيأتي دليله من الحديث الصحيح قريباً في كتاب الصلاة على رسول اللّه ﷺ ، إن شاء اللّه تعالى .

(فصل) يستحبّ حمد اللّه تعالى عند حصول نعمة أو اندفاع مكروه ، سواء حصل ذلك لنفسه أو لصاحبه أو للمسلمين .

٣٤٠ ـ روينا في « صحيح مسلم » عن أبي هريرة رضي اللّه عنه ، أن النبيّ ﷺ أُتِيَ ليلةَ

---

٣٤٠ ـ قال الحافظ : هذا حديث صحيح متفق عليه، وعجب من اقتصار الشيخ على مسلم، فقد أخرجه البخاري في أول كتاب الأشربة بتمامه، وأخرجه أيضاً باختصار، وأخرجه مسلم في الأشربة وفي الإيمان، وأخرجه النسائي وغيره . اهـ .
رواه البخاري رقم (٣٣٩٤) في الأنبياء : باب قول اللّه تعالى : ﴿وهل أتاك حديث موسى ﴾ ، ورقم (٣٤٣٧) ، ورقم (٤٧٠٩) و (٥٥٧٦) و (٥٦٠٣) و (٥٥٧٦) في الأشربة : باب قول اللّه تعالى : ﴿ إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس ﴾ ومسلم رقم (١٦٨) في الإيمان : باب الإسراء برسول اللّه ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات وفي الأشربة : باب جواز شرب اللبن وأحمد في « المسند» ٢/٥١٢ .

أُسْرِيَ به بقدحين من خمر ولبن ، فنظر إليهما ، فأخذ اللبن ، فقال له جبريل ﷺ : « الحَمْدُ لِلَّه الَّذِي هَدَاكَ لِلْفِطْرَةِ ، لَوْ أَخَذْتَ الخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتَكَ »[1] .

(فصـل) :

٣٤١ ـ روينا في « كتاب الترمذي » وغيره ، عن أبي موسى الأشعري رضي اللَّه عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « إِذَا ماتَ وَلَدُ العَبْدِ قالَ اللَّهُ تَعالَى لِمَلاَئِكَتِهِ : قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : فَمَاذَا قَالَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تعالى : ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتاً في الجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الحَمْدِ » قال الترمذي : حديث حسن .

والأحاديث في فضل الحمد كثيرة مشهورة ، وقد سبق في أوّل الكتاب جملة من الأحاديث الصحيحة في فضل سبحان اللَّه والحمد للَّه ونحو ذلك .

(فصـل) قال المتأخرون من أصحابنا الخراسانيين : لو حلف إنسان ليحمدنّ اللَّه تعالى بمجامع الحمد ـ ومنهم من قال بأجلّ التحاميد ـ فطريقه في برّ يمينه أن يقول : الحمد للَّه حمداً يوافي نعمه ويكافىء مزيده .

ومعنى يوافي نعمه : أي يلاقيها فتحصل معه ، ويكافىء بهمزة في آخره : أي يساوي مزيد نعمه ، ومعناه : يقوم بشكر ما زاده من النعم والإحسان .

قالوا : ولو حلف ليُثْنِيَنَّ على اللَّه تعالى أحسن الثناء ، فطريق البرّ أن يقول : لا أحصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك . وزاد بعضهم في آخره : فلك الحمد حتى ترضى .

---

(١) في « صحيح مسلم » أن ذلك بإيلياء . قال المصنف في « شرحه » ١٣/ ١٨١ : وهو بالمد والقصر ، ويقال بحذف الياء الأولى ثم في هذه الرواية محذوف تقديره : أُتِيَ بقدحين ، فقيل له : اختر أيهما شئت ، كما جاء مصرّحاً به . وقد ذكره مسلم في كتاب الإيمان أوّل الكتاب ، فألهمه اللَّه تعالى اختيار اللبن لما أراد سبحانه وتعالى من توفيق أمته واللطف بها ، فللَّه الحمد والمنة .

قوله : « أصبت الفطرة » : قيل في معناه أقوال ، المختار منها أن اللَّه تعالى أعلم جبريل : أن النبي ﷺ إن اختار اللبن كان كذا ، أو اختار الخمر كان كذا . وأما الفطرة فالمراد بها هنا الإسلام والاستقامة ، واللَّه أعلم .

٣٤١ ـ الترمذي رقم (١٠٢١) في الجنائز: باب فضل المصيبة إذا احتسب، ورواه أيضاً أحمد في «المسند» ٤/ ٤٢٥، وابن حبان في صحيحه رقم (٧٢٦) «موارد»، وغيرهما، وفي سنده أبو سنان واسمه عيسى بن سنان القسملي، وهو لين الحديث كما قال الحافظ في «التقريب»، ولكن له شواهد بمعناه يرتقي بها، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وقال ابن علان في «الفتوحات الربانية» ٣/ ٢٩٦: قال الحافظ: الحديث حسن. وقال الألباني في «الأحاديث الصحيحة» رقم (١٤٠٨): الحديث بمجموع طرقه حسن .

وصوّر أبو سعد المتولي المسألة فيمن حلف : لِيُثْنِيَنَّ على اللّه تعالى بأجلّ الثناء وأعظمه ، وزاد في أوّل الذكر : سبحانك .

وعن أبي نصر التمار ، عن محمد بن النضر رحمه اللّه تعالى قال : قال آدم ﷺ : يا رَبِّ شَغَلْتَنِي بِكَسْبِ يَدِي ، فَعَلِّمْنِي شَيْئاً فِيهِ مَجَامِعُ الحَمْدِ والتَّسْبِيحِ ، فأوحى اللّهُ تبارك وتعالى إليه : يَا آدَمُ إِذَا أَصْبَحْتَ فَقُلْ ثَلاثاً ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ فَقُلْ ثَلاثاً : الحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ العالَمِينَ حَمْداً يُوافِي نِعَمَهُ وَيُكافِىءُ مَزِيدَهُ ، فَذَلِكَ مَجَامِعُ الحَمْدِ وَالتَّسْبِيحِ (*) ، واللّه أعلم .

* * *

(*) قال ابن الصلاح في « مشكل الوسيط » : هذا حديث ضعيف منقطع الاسناد ، وقال الحافظ : رجال اسناده إلى محمد بن النضر ثقات لكن محمد بن النضر لم يكن صاحب حديث ولم يجىء عنه شيء مسند ، وقد روى عنه من كلامه جماعة منهم عبد اللّه بن المبارك وعبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن عبد الملك بن أبي عتبة وأبو أسامة حماد بن أسامة ، وقال : كان من أعبد أهل الكوفة ، وأبو نصر التمار راوي هذا الأثر عنه ـ واسمه عبد الملك بن عبد العزيز ـ ووهم من زعم أنه داود بن صالح ذاك شيخ قديم مدني .

وروى محمد بن النضر هذا عن الأوزاعي حديثين موقوفين بغير سند من الأوزاعي إلى النبي ﷺ ويستفاد من هذا معرفة طبقته وأن شيوخه من أتباع التابعين ، ولعله بلغه هذا الأثر عن بعض الإسرائيليات .

٦ ـ كتاب الصلاة على رسول اللّه ﷺ

قال اللّه تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ، يا أَيُّها الَّذين آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ [الأحزاب : ٥٦] .

والأحاديث في فضلها والأمر بها أكثر من أن تحصر ، ولكن نشير إلى أحرف من ذلك تنبيهاً على ما سواها وتبرّكاً للكتاب بذكرها .

٣٤٢ ـ روينا في « صحيح مسلم » عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص رضي اللّه عنهما ، أنه سمع رسول اللّه ﷺ يقول : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً » .

٣٤٣ ـ وروينا في « صحيح مسلم » أيضاً ، عن أبي هريرة رضي اللّه عنه ، أن رسول اللّه ﷺ قال: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْراً» .

٣٤٤ ـ وروينا في « كتاب الترمذي » عن عبد اللّه بن مسعود رضي اللّه عنه ، أن رسول اللّه ﷺ قال : «أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ القِيامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاةً » قال الترمذي : حديث حسن . قال

---

٣٤٢ ـ تقدم تخريجه برقم (١٠٣) .

٣٤٣ ـ مسلم رقم (٤٠٨) في الصلاة: باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد، والترمذي رقم (٤٨٥) في الصلاة: باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ ، وأبو داود رقم (١٥٣٠) في الصلاة: باب في الاستغفار، والنسائي ٣/ ٥٠ في السهو : باب الفضل في الصلاة على النبي ﷺ .

٣٤٤ ـ الترمذي رقم (٤٨٤) في الصلاة: باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ وفي سنده عبد اللّه بن كيسان لم يوثقه غير ابن حبان ، وباقي رجاله ثقات ، وابن حبان في صحيحه رقم (٢٣٨٩) «موارد»، والحديث ضعيف. قال ابن علان ٣/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨ : قال السيوطي: قال ابن حبان: «أولى الناس بي» أي: أقربهم مني في القيامة، قال: فيه بيان أن أولاهم به ﷺ أهل الحديث، إذ ليس من هذه الأمة قوم أكثر صلاة عليه منهم، وقال الخطيب البغدادي: قال لنا أبو نعيم: هذه منقبة شريفة يختص بها رواة الآثار ونقلتها، لأنه لا يعرف لعصابة من العلماء من الصلاة على النبي ﷺ أكثر مما يعرف لهذه العصابة نسخاً وذكراً، وكذا قال غيره، وفي ذلك بشارة عظيمة لهم، لأنهم يصلون عليه ﷺ قولاً وفعلاً نهاراً وليلاً وعند القراءة والصلاة، فهم أكثر الناس صلاة، فأخرج الحافظ عن سفيان الثوري: لو لم يكتب لصاحب الحديث فائدة إلاّ الصلاة على النبي ﷺ فإنه يصلي عليه ما دام في الكتاب.

الترمذي : وفي الباب عن عبد الرحمن بن عوف وعامر بن ربيعة وعمار وأبي طلحة وأنس وأُبَيّ بن كعب رضي اللّه عنهم.

٣٤٥ ـ وروينا في «سنن أبي داود» والنسائي وابن ماجه بالأسانيد الصحيحة(*)، عن أوس بن أوس رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمُ الجُمُعَةِ ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاةِ فِيهِ ، فإِنَّ صَلاَتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ ، فقالوا : يا رسول اللّه : وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أَرَمْتَ ؟ قال : يقول : بليت ، قال: فإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَىٰ الأَرْضِ أَجْسادَ الأَنْبِياءِ » .

قلت : « أَرَمْتَ » بفتح الراء وإسكان الميم وفتح التاء المخففة . قال الخطابي : أصله أرممت ، فحذفوا إحدى الميمين وهي لغة لبعض العرب كما قالوا : ظلت أفعل كذا : أي ظللت ، في نظائر لذلك . وقال غيره : إنَّما هو أَرَمَّتْ بفتح الراء والميم المشددة وإسكان التاء : أي أرمَّت العظام ، وقيل فيه أقوال أُخر ، واللّه أعلم .

٣٤٦ ـ وروينا في « سنن أبي داود » في آخر كتاب الحجّ في باب زيارة القبور بالإسناد الصحيح ، عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « لا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيداً وَصَلُّوا عَلَيَّ ، فإِنَّ صَلاَتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ » .

٣٤٧ ـ وروينا « فيه » أيضاً بإسناد صحيح ، عن أبي هريرة أيضاً ، أن رسول اللّه ﷺ قال : « ما مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلاَّ رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحي حتَّىٰ أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ » واللّه أعلم .

باب أمر من ذكر عنده النبيّ ﷺ بالصلاة عليه والتسليم ، ﷺ

٣٤٨ ـ روينا في « كتاب الترمذي » عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه

---

* قال الحافظ: في قوله «بالأسانيد الصحيحة» نظر لأنه يوهم أن للحديث في «السنن الثلاثة» طرقاً إلى أوس بن أوس ، وليس كذلك ، فإن مداره عندهم وعند غيرهم على حسين بن علي الجعفي تفرد به عن شيخه ، وكذا من فوقه عن من فوقه، وكأنه قصد بالأسانيد شيوخهم خاصة .

---

٣٤٥ ـ أبو داود رقم (١٠٤٧) في الصلاة: باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة ، والنسائي ٣/ ٩١ ـ ٩٢ في الجمعة : باب إكثار الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة ، وابن ماجه رقم (١٠٨٥) في إقامة الصلاة : باب في فضل الجمعة ، ورقم (١٦٣٦) في الجنائز : باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ ، وأحمد في «المسند» ٤/ ٨ وصححه ابن حبان رقم (٥٥٠) «موارد»، والحاكم ١/ ٢٧٨ ووافقه الذهبي . وهو حديث صحيح كما قال الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٢٢٠٨).

٣٤٦ ـ أبو داود رقم (٢٠٤٢) في المناسك: باب زيارة القبور، وأحمد في «المسند» ٢/ ٣٦٧ ، وهو حديث صحيح .

٣٤٧ ـ أبو داود رقم (٢٠٤١) في المناسك: باب زيارة القبور، وأحمد في «المسند» ٢/ ٥٢٧ ، وإسناده حسن . انظر «صحيح الجامع» للألباني رقم (٥٥٥٥).

٣٤٨ ـ الترمذي رقم (٣٥٣٩) في الدعوات: باب رقم (١١٠) وصححه ابن حبان رقم (٥٥٠) «موارد» والحاكم ١/ ٢٧٨ ووافقه الذهبي، وهو كما قالوا .

ﷺ : « رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ » قال الترمذي : حديث حسن .

٣٤٩ ـ وروينا في « كتاب ابن السني » بإسناد جيد ، عن أنس رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلْيُصَلِّ عَلَيَّ ، فإنَّهُ مَنْ صَلَّىٰ عَلَيَّ مَرَّةً ، صَلَّى اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ عَشْراً » .

٣٥٠ ـ وروينا « فيه » بإسناد ضعيف ، عن جابر رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ فَقَدْ شَقِيَ » .

٣٥١ ـ وروينا في «كتاب الترمذي » عن عليّ رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « البَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عليَّ » . قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

وروينا في « كتاب النسائي » من رواية الحسين بن عليّ رضي اللّه عنهما ، عن النبيّ ﷺ . قال الإمام أبو عيسى الترمذي عند هذا الحديث : يروى عن بعض أهل العلم قال : إذا صلى الرجل على النبيّ ﷺ مرّة في المجلس أجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس ، واللّه أعلم .

باب صفة الصلاة على رسول اللّه ﷺ

قد قدمنا في كتاب أذكار الصلاة صفة الصلاة على رسول اللّه ﷺ وما يتعلق بها ، وبيان أكملها وأقلها .

وأما ما قاله بعض أصحابنا وابن أبي زيد المالكي من استحباب زيادة على ذلك وهي :

---

٣٤٩ ـ رواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٦١) ، وابن السني رقم (٣٨٠) من حديث أبي اسحاق السبيعي عن أنس رضي اللّه عنه . قال الحافظ : أخرجه النسائي آخر فضائل القرآن، وكأن المصنف خفي عليه ذلك لكونه ذكره في غير مظنته ، فنقله من جهة ابن السني، ووصف السند بالجودة كأنه بالنظر إلى رجاله بأنه موثقون، لكن في السند انقطاع ـ يعني بين أبي إسحاق السبيعي وأنس بن مالك رضي اللّه عنه .

وللحديث شواهد بمعناه يقوى بها ـ انظر « الفتوحات الربانية » ٣/ ٣٢٢ .

٣٥٠ ـ رواه ابن السني رقم (٣٨١) وفي إسناده الفضل بن مبشر، وهو ضعيف على الأظهر. قال الحافظ: وللحديث طريق أخرى أخرجها الطبراني مختصرة من حديث جابر بن عبد اللّه أن النبي ﷺ قال : «قال لي جبريل: من ذكرت عنده فلم يصل عليك فقط شقي» اهـ . وهو حديث حسن بطرقه .

٣٥١ ـ الترمذي رقم (٣٥٤٠) في الدعوات : باب رقم (١١٠) وأحمد في « المسند » ١/ ٢٠١ ، وابن السني رقم (٣٨٢) والبيهقي في « الدعوات » و « الشعب » والطبراني في « الكبير » ، وابن حبان في « صحيحه » رقم (٥٥) واسماعيل القاضي في « فضل الصلاة على النبي ﷺ » رقم (٣٢) ، والنسائي في « عمل اليوم والليلة » رقم (٥٦ و ٥٧) والحاكم ١/ ٥٤٩ وهو حديث صحيح لطرقه وشواهده . انظر «الإرواء » رقم (٥) .

« وَارْحَمْ مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّدٍ » فهذا بدعة لا أصل لها . وقد بالغ الإمام أبو بكر ابن العربي المالكي في كتابه شرح الترمذي في إنكار ذلك وتخطئة ابن أبي زيد في ذلك(*) وتجهيل فاعله ، قال : لأن النبيّ ﷺ علّمنا كيفية الصلاة عليه ﷺ ، فالزيادة على ذلك استقصار لقوله ، واستدراك عليه ﷺ ، وبالله التوفيق .

---

* هذه مسألة مهمة، وتكلم الناس فيها وأنا أسوق كلامهم فيها ليستفاد. قال الإمام أبو الخطاب ابن دحية في «كتاب التنوير في مولد السراج المنير»: قالوا: إذا ذكر رسول الله ﷺ أحد من أمته ينبغي له أن يصلى عليه، لقوله ﷺ: «من صلى علي مرة صلى الله عليه عشراً»، ولا يجوز أن يترحم عليه، لأنه لم يقل من ترحم عليَّ ولا من دعا لي، وإن كانت الصلاة بمعنى الرحمة، فكأنه خص بهذا اللفظ تعظيماً له، قال الله تعالى: ﴿ إن الله وَمَلائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾ ولم يقل: إن الله وملائكته يترحمون على النبي، وإن كان المعنى واحداً . انتهى

وقال الرافعي في « الشرح الكبير » : قال الصيدلاني: ومن الناس من يزيد: وارحم محمداً وآل محمد، كما ترحمت على آل ابراهيم، وربما يقولون كما ترحمت على ابراهيم، قال: وهذا لم يرد في الخبر، وهو غير فصيح، فإنه لا يقال: رحمت عليه ، وإنما يقال : رحمته ، وإنما الترحم فيه معنى التكلف والتصنع ، فلا يحسن اطلاقه في حق الله تعالى ونقل الأذرعي في التوسط مثل ذلك عن القفال والروياني ، وقال الزركشي في « الخادم » : قال النووي في « شرح مسلم» : المختار أنه لا يذكر الرحمة ، لأنه عليه الصلاة والسلام علمهم الصلاة دونها وإن كانت للدعاء والرحمة فلا تفرد بالذكر .

وكذا قال القاضي عياض وغيرُه ، وممن نص على اطلاق منع الرحمة في حق النبي ﷺ على الانفراد الحافظ أبو عمر ابن عبد البر وأبو القاسم الأنصاري شارح «الارشاد» والقاضي عياض في «الاكمال» ونقله عن الجمهور .

وقال الحافظ زين الدين أبو الفضل العراقي في « شرح الترمذي» : اختلف في جواز ذلك أو مشروعيته ، فمنع أبو عمر ابن عبد البر الدعاء له بالرحمة والمغفرة، وذهب أبو محمد بن أبي زيد من المالكية الى استحباب الاتيان في الصلاة عليه بالترحم .

وكذلك اختلف أصحاب الشافعي أيضاً في ذلك ، فحكى الرافعي عن أبي بكر الصيدلاني وذكر ما تقدم ، ثم قال : وقوله إنه لم يرد في الخبر ليس بجيد ، فقد ورد لكنه لم يصح ، ويجوز أن يقال في الضعيف ورد ، وهو ما رواهُ أحمد في « المسند » من رواية أبي داود الأعمى عن بريدة ، قال : قلنا يا رسول الله ! قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟ قال: «قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد ، كما جعلتها على ابراهيم ، إنك حميدٌ مجيد» وأبو داود الأعمى اسمه نفيع ضعيف جداً، ومتهم بوضع الحديث، وروى التيمي في « مُسلسلاته » والقاضي عياض في « الشفا » من طريق حرب بن الحسن الطحّان ، عن يحيىٰ بن المساور ، عن عمر بن خالد ، عن زيد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن علي بن أبي طالب ، قال عَدّهن في يدي جبريل ، وقال :«هكذا نزلت من عند رب العزة اللهمّ صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، إنك حميد مجيد . اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد . اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، إنك حميد مجيد » .

قال العراقي : وعمرو ويحيىٰ كل منهما غير ثقة ، والإسناد ضعيف جداً ، عمرو بن خالد الكوفي كذابٌ وضاع ، ويحيىٰ بن المساور كذبهُ الأزدي أيضاً ، وحرب بن الحسن الطحّان أورده الأزدي في « الضعفاء » قال : وليس حديثه

(فصـل) إذا صلى على النبيّ ﷺ فليجمع بين الصلاة والتسليم ولا يقتصـر على أحدهما ، فلا يقل « صلى اللّه عليه » فقط ، ولا « عليه السلام » فقط .

(فصـل) يستحبّ لقارىء الحديث وغيره ممن في معناه ، إذا ذكر رسول اللّه ﷺ أن يرفع صوته بالصلاة عليه والتسليم ، ولا يبالغ في الرفع مبالغة فاحشة . وممن نصّ على رفع الصوت : الإمام الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي وآخرون ، وقد نقلته إلى علوم الحديث .

= بذاك ، ثم قال العراقي : وفي انكار جواز الدعاء له بالرحمة نظر ، فقد ثبت في التشهّد «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله» ففي هذا الدعاء له بالرحمة. وقد ثبت في «الصحيح» في قصة الأعرابي «اللهمّ ارحمني ومحمداً» ومن أنكر الاتيان بهذا اللفظ في التشهد فليس مدركه في ذلك أن الدعاء به له ممتنع . فقد قال ابن العربي عقبهُ : ويجوز أن يترحم عليه في كل وقت، وإنما مدركه أن هذا باب اتباع وتعبد فيقتصر فيه على المنصوص، وتكون الزيادة فيه بدعة ، لأنه احداث عبادة في محل مخصوص لم يرد بها نصّ، وابن أبي زيد لم يقل هذا من عند نفسه من غير دليل ورد بإيجابه، وإنما قاله اتباعاً لأحاديث وردت فيه، وإن كانت لم تصح، فلعل ابن أبي زيد رأى هذا من فضائل الأعمال التي يتساهل فيها في الحديث الضعيف ، لاندماجه في العمومات ، ويكون صح عنده بعضها .

فقد روى الحاكم في « مستدركه » وصححه عن ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: « إذا تشهد أحدكم في الصلاة فليقل : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارحم محمداً وآل محمد ، كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم ، إنك حميد مجيد» .

فهذا أصح ما ورد في ذكر الرحمة في التشهد . وقد قال القاضي عياض في «الشفاء» ذهب أبو عمر ابن عبد البر وغيره إلى أنه لا يدعى له بالرحمة ، وإنما يُدعى له بالصلاة والبركة التي تختص به ، ويُدعىٰ لغيره بالرحمة والمغفرة ثم نقل عن بكر القشيري قال : الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي ﷺ رحمة وله تشريف وزيادة مكرمة ، فإذا عرفنا الخلاف في ذلك فسواء فسّرنا الصلاة من الله بالرحمة ، او المغفرة أو الثناء عليه عند الملائكة ، أو التعظيم أو التشريف وزيادة المكرمة لو أتينا عقب التشهد في الصلاة بأحد هذه الألفاظ لم يتم مقام الصلاة ، ولم يسقط بذلك فرضها ، ولا حَصلتْ سُنتها عند من يراها سنة للتعبد بهذا اللفظ دون غيره من الألفاظ ، وباب العبادات ملقى من الشارع على حسب ما ورد من غير رواية بالمعنى ولا زيادة ولا نقص ، وهذا مدركُ ابن العربي وغيره في إنكار لفظ الرحمة في هذا المحل الخاص ، مع نقل ابن العربي عن علمائهم ان الصلاة من الله الرحمة . فإن أتى بلفظ الرحمة بَدَل الصّلاة فهذا يمنع اتفاقاً عند القائل به ، ولعله أرجح لضعف الأحاديث في ذلك . انتهى .

وقال الشيخ بدر الدين ابن الدماميني في كتاب «حُسن الاقتصاص فيما يتعلق بالاختصاص»: ومن خصائصه ﷺ أنه لا يدعَى لهُ بالرحمة ، وإنما يُدعَى له بالصلاة والبركة التي يختص بها ويدعىٰ لغيره بالرحمة والمغفرة ، كذا قال ابن عبد البر ، وعد ذلك من خصائصه ، قال : وقد رُوِيت الصلاة على النبي ﷺ من طرق متواترة بألفاظ متقاربة وليس في شيء منها « وارحم محمداً وآل محمد » وإنما فيها لفظ الصلاة والبركة لا غير ، ولا أحبّ لأحد أن يقول « وارحم محمداً » . والصلاة وإن كانت من الله الرحمة ، فإن النبي ﷺ خص بهذا اللفظ .

قال الدماميني : وقد ذكر ابن أبي زيد في « رسالته » في الصلاة على النبي ﷺ « اللهم ارحم محمداً وآل محمد » وحجته ما ثبت في التشهد « السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته» فلا معنى لإنكار الدعاء له بالرحمة بعد تسليمه إيانا الدعاءُ بها له .

قال الحافظ ابن حجر في « أماليه » : قد سبق إلى إنكار ذلك من الفقهاء الشافعية الصيدلاني ، وحكاهُ عنه الرافعي ، =

٣٥٢ ـ وقد نصّ العلماء من أصحابنا وغيرهم ، وروينا في « سنن أبي داود » والترمذي والنسائي أنه يستحبّ أن يرفع صوته بالصلاة على رسول اللّه ﷺ في التلبية ، واللّه أعلم .

باب استفتاح الدعاء بالحمد للّه تعالى والصلاة على النبيّ ﷺ

٣٥٣ ـ روينا في « سنن أبي داود » والترمذي والنسائي ، عن فضالة بن عبيد رضي اللّه

= ولم يتعقبه، ومن المحدثين المالكية أبو عمر ابن عبد البر في «الاستذكار» وليس بجيّد منهُمْ، فإنها وردت من حديث أبي هريرة ومن حديث ابن مسعود ومن حديث ابن عبّاس ومن حديث بريدة، فحديث أبي هريرة أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » بسند عنه ﷺ قال : « من قال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، شهدت له يوم القيامة بالشهادة وشفعت » .

وحديث ابن عباس أخرجه أبو جعفر الطبري بسند ضعيف عنه ، قال : قالوا يا رسول الله ! قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك ، قال : « قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد ، كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم ، إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد» .

وحديث ابن مسعود وبريدة مرّا .

وروى أبو بكر بن أبي عاصم بسند ضعيف عن أبي هريرة ، قال : قيل يا رسول الله ! أمرنا الله بالصلاة فكيف الصلاة عليك ؟ قال : « قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم ، وارحم محمداً وآل محمد كما رحمت ابراهيم وآل ابراهيم ، والسلام كما قد علمتم » .

وروى ابن ماجه وغيره بسند حسن عن ابن مسعود ، قال : إذا صليتم على النبي ﷺ فأحسنوا الصلاة عليه ، فإنكم لا تدرون لعل ذلك يُعرض عليه ، قالوا له : فعلمنا ، قال : قولوا اللهم اجعل فضائل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين . . . الحديث ورواهُ بعضهم عن ابن مسعود مرفوعاً .

وروى ابو القاسم البغوي في « فوائده » عن ثوير مولى بني هاشم ، قال : قلت لابن عمير : كيف الصلاة على رسول الله ﷺ ؟ ، قال اللهم اجعل . . . فذكر نحوه .

فهذه الأحاديث يشد بعضها بعضاً وأقواها أولها ، ويدل مجموعها على أن للزيادة أصلاً ، وأما حديث علي عَدهن في يدي فاعتقادي أنه موضوع . انتهى كلام الحافظ ابن حجر .

وأقول الذي دلت عليه هذه الأحاديث جواز الدعاء له بالرحمة على سبيل التبعية لذكر الصلاة والسلام كما في سلام التشهد على وجه الاطناب والحكاية ، وأما على وجه الافراد كأن يقال قال النبي رحمه الله، فلا شك في منعه وهو خلاف الأدب، وخلاف المأمور به عند ذكره من الصلاة عليه ﷺ، ولا ورد مَا يَدُل عليه ألبتة، ورب شيء يجوز تبعاً ولا يجوز استقلالاً ، ونظيرُهُ هنا الصلاة على غير الأنبياء ، فإنها تجوز على وجه التبعية لهم وتمتنع على وجه الاستقلال ، والله أعلم .

---

٣٥٢ ـ أبو داود رقم (١٨١٤) في المناسك: باب كيف التلبية، والترمذي رقم (٨٢٩) في الحج: باب ما جاء في رفع الصوت بالتلبية ، والنسائي ١٦٢/٥ في الحج : باب رفع الصوت بالإهلال ، وابن ماجة رقم (٢٩٢٢) والحاكم ٤٥٠/١، وهو حديث صحيح كما قال الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٦٢).

٣٥٣ ـ تقدم تخريجه برقم (٢٠٧). =

عنه قال : سمع رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم رجلاً يدعو في صلاته لم يمجد اللّه تعالى ، ولم يصلّ على النبيّ صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم ، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم: «عَجِلَ هَذَا ، ثم دعاه فقال له أو لغيره : إِذَا صَلَّىٰ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدأ بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَالثَّناءَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يُصَلِّي على النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ » . قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

٣٥٤ ـ وروينا في « كتاب الترمذي » عن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه قال : إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لَا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّىٰ تُصَلِّيَ عَلَىٰ نَبِيِّكَ ﷺ .

قلت : أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد للّه تعالى والثناء عليه ، ثم الصلاة على رسول اللّه ﷺ ، وكذلك يُختم الدعاء بهما ، والآثار في هذا الباب كثيرة معروفة .

باب الصلاة على الأنبياء وآلهم تبعاً لهم صلى اللّه عليهم وسلم

أجمعوا على الصلاة على نبينا محمد ﷺ ، وكذلك أجمع من يعتدّ به على جوازها واستحبابها على سائر الأنبياء والملائكة استقلالاً . وأما غير الأنبياء فالجمهور على أنه لا يصلي عليهم ابتداء ، فلا يقال : أبو بكر ﷺ . واختلف في هذا المنع ، فقال بعض أصحابنا : هو حرام ، وقال أكثرهم : مكروه كراهة تنزيه ، وذهب كثير منهم إلى أنه خلاف الأولى وليس مكروهاً ، والصحيح الذي عليه الأكثرون أنه مكروه[1] كراهة تنزيه لأنه شعار أهل البدع ، وقد نهينا عن شعارهم . والمكروه هو ما ورد فيه نهي مقصود .

---

٣٥٤ ـ رواه الترمذي موقوفاً على عمر رضي اللّه عنه ، رقم (٤٨٦) في الصلاة: باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ من حديث النضر بن شميل عن أبي قرة الأسدي عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه، قال: إن الدعاء. . . وأبو قرة الأسدي لا يعرف اسمه ولا حاله ، وليس له عند الترمذي ولا أصحاب السنن إلا هذا الموقوف، وهو من رواية النضر بن شميل. قال الحافظ في «تخريج الأذكار»: وقد رواه معاذ بن الحارث عن أبي قرة مرفوعاً، أخرجه الواحدي، ومن طريقه عبد القادر الرهاوي في «الأربعين»، وفي سنده أيضاً من لا يعرف رجاله نحوه موقوفاً ومرفوعاً عن علي رضي اللّه عنه ، فأخرج المرفوع البيهقي، ولفظه قال: قال ﷺ : « الدعاء محجوب عن اللّه حتى يصلى على النبي محمد وآل محمد » ﷺ، وهو حديث غريب ، وفي سنده ضعيفان ، وأخرجه الواحدي موقوفاً، قاله الحافظ، وأخرجه الطبراني في «الأوسط» موقوفاً، وأخرجه الحافظ من طريق إسماعيل بن إسحاق القاضي عن سعيد بن المسيب، قال: ما من دعوة لا يصلى على النبي ﷺ قبلها إلاّ كانت معلقة بين السماء والأرض.

فالحديث ضعيف كما قال الألباني في «الإرواء» رقم (٤٣٢).

(١) قال في « الفتح » ١١/ ١٧٠ : وقال ابن القيم : المختار أن يصلي على الأنبياء والملائكة وأزواج النبي ﷺ وآله وذريته وأهل الطاعة على سبيل الإجماع، وتكره في غير الأنبياء الشخص مفرد بحيث يصير شعاراً، ولا سيما إذا ترك في حق مثله أو أفضل منه، فلو اتفق وقوع ذلك مفرداً في بعض الأحايين من غير أن يتخذ شعاراً لم يكن به بأس، ولهذا لم يرد في حق غير من أمر النبي ﷺ بقول ذلك لهم، وهم من أدى زكاته إلاّ نادراً ، كما في قصة زوجة جابر، وآل سعد بن عبادة .

قال أصحابنا : والمعتمد في ذلك أن الصلاة صارت مخصوصة في لسان السلف بالأنبياء صلوات اللّه وسلامه عليهم ، كما أن قولنا : عزّ وجل ، مخصوص باللّه سبحانه وتعالى ، فكما لا يقال : محمد عزّ وجلّ ـ وإن كان عزيزاً جليلاً ـ لا يقال : أبو بكر أو عليّ ﷺ وإن كان معناه صحيحاً .

واتفقوا على جواز جعل غير الأنبياء تبعاً لهم في الصلاة ، فيقال : اللّهمّ صلّ على محمد ، وعلى آل محمد ، وأصحابه ، وأزواجه وذرِّيته ، وأتباعه ، للأحاديث الصحيحة في ذلك ؛ وقد أمرنا به في التشهد ، ولم يزل السلف عليه خارج الصلاة أيضاً .

وأما السلام فقال الشيخ أبو محمد الجوينيُّ من أصحابنا : هو في معنى الصلاة فلا يستعمل في الغائب ، فلا يفرد به غير الأنبياء، فلا يقال : عليّ عليه السلام ؛ وسواء في هذا الأحياء والأموات . وأما الحاضر فيخاطب به فيقال : سلام عليك ، أو : سلام عليكم ، أو : السلام عليكم ،أو: عليكم؛وهذا مجمع عليه،وسيأتي إيضاحه في أبوابه إن شاء اللّه تعالى.

(فصل) يستحبّ الترضي والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعبّاد وسائر الأخيار ، فيقال : رضي اللّه عنه ، أو رحمه اللّه ونحو ذلك . وأما ما قاله بعض العلماء : إن قوله رضي اللّه عنه مخصوص بالصحابة ، ويقال في غيرهم : رحمه اللّه فقط ، فليس كما قال ، ولا يوافق عليه ، بل الصحيح الذي عليه الجمهور استحبابه ، ودلائله أكثر من أن تحصر . فإن كان المذكور صحابياً ابن صحابي قال: قال ابن عمر رضي اللّه عنهما ، وكذا ابن عباس ، وابن الزبير ، وابن جعفر ، وأسامة بن زيد ونحوهم ، ليشمله وأباه جميعاً .

(فصل) فإن قيل : إذا ذكر لقمان ومريم هل يُصَلِّي عليهما كالأنبياء ، أم يَتَرَضَّى كالصحابة والأولياء ، أم يقول عليهما السلام ؟ فالجواب : أن الجماهير من العلماء على أنهما ليسا نبيين ، وقد شذّ من قال : نبيان ، ولا التفات إليه ، ولا تعريج عليه ، وقد أوضحت ذلك في كتاب : « تهذيب الأسماء واللغات » . فإذا عرف ذلك ، فقد قال بعض العلماء كلاماً يفهم منه أنه يقول : قال لقمان أو مريم صلى اللّه على الأنبياء وعليه ، أو وعليها وسلم ، قال : لأنهما يرتفعان عن حال من يقال : رضي اللّه عنه ، لما في القرآن العزيز مما يرفعهما ؛ والذي أراه أن هذا لا بأس به ، وأن الأرجح أن يقال : رضي اللّه عنه ، أو عنها ، لأن هذا مرتبة غير الأنبياء ولم يثبت كونهما نبيين . وقد نقل إمام الحرمين إجماع العلماء على أن مريم ليست نبية ـ ذكره في « الإرشاد » ـ ولو قال : عليه السلام ، أو : عليها ، فالظاهر أنه لا بأس به ، واللّه أعلم ، ولا حول ولا قوة إلا باللّه العلي العظيم .

* * *

٧ ـ كتاب الأذكار
والدعوات للأمور العارضات

اعلم أن ما ذكرته في الأبواب السابقة يتكرّر في كل يوم وليلة على حسب ما تقدم وتبين . وأما ما أذكره الآن فهي أذكار ودعوات تكون في أوقات لأسباب عارضات ، فلهذا لا يلتزم فيها ترتيب ، والله أعلم .

باب دعاء الإستخارة

٣٥٥ ـ روينا في « صحيح البخاري » عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : « كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن ، يقول : إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ ، ثُمَّ لِيَقُلِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ ، وأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ ، وأسألُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ ، فإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ ، وأَنْتَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لي في دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي ، أو قال : عاجلِ أَمْرِي وآجِلِهِ ، فاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ، ثُمَّ بارِكْ لي فِيهِ ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي في دِينِي وَمَعاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي ، أو قال : عاجِلِ أَمْرِي وآجِلِهِ ، فاصْرِفْهُ عَنِّي واصرفني عنه وَاقْدُرْ لِيَ الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ ، قال : وَيُسَمِّي حاجَتَهُ » .

قال العلماء : تستحبّ الاستخارة بالصلاة والدعاء المذكور ، وتكون الصلاة ركعتين من النافلة ، والظاهر أنها تحصل بركعتين من السنن الرواتب ، وبتحية المسجد وغيرها من

---

٣٥٥ ـ البخاري رقم (١١٦٢) في التهجد : باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى ، ورقم (٦٣٨٢) في الدعوات : باب الدعاء عند الاستخارة ، ورقم (٧٣٩٠) في التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿قل هو القادر﴾ وأبو داود رقم (١٥٣٨) في الصلاة: باب في الاستخارة، والترمذي رقم (٤٨٠) في الصلاة: باب ما جاء في صلاة الاستخارة، والنسائي ٦/ ٨٠ ـ ٨١ في النكاح: باب كيف الاستخارة،وفي «عمل اليوم والليلة» رقم (٤٩٨) ، وابن السني رقم (٥٩٦) والبخاري في «الأدب المفرد» رقم (٧٠٣) ، وأحمد في «المسند» ٣/ ٣٤٤ ، وابن ماجه رقم (١٣٨٣) في إقامة الصلاة: باب ما جاء في صلاة الاستخارة .

وفي الباب عن ابن مسعود ، وأبي أيوب ، وابن عباس ، وابن عمر ، وأبي هريرة ، وأبي سعيد ، رضي الله عنهم .

النوافل(*) .

٣٥٦ ـ ويقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة : ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ ، وفي الثانية : ﴿ قل هو اللّه أحد ﴾ ؛ ولو تعذرت عليه الصلاة استخار بالدعاء(**) .

ويستحبّ افتتاح الدعاء المذكور وختمه بالحمد للّه والصلاة والتسليم على رسول اللّه ﷺ ؛ ثم إن الاستخارة مستحبة في جميع الأمور كما صرّح به نص هذا الحديث الصحيح ، وإذا استخار مضى بعدها لما ينشرح له صدره(***) ، واللّه أعلم .

(*) قال الحافظ زين الدين العراقي في «شرح سنن الترمذي» : هكذا أطلق النووي حصولها من غير تقييد، بكونه ينوي بتلك الركعتين الاستخارة بعدها، وفيه نظر، لأنه ﷺ إنما أمره بذلك بعد حصول الهم بالأمر، فإذا صلى راتبة أو تحية المسجد، ثم هم بأمر بعد الصلاة أو في اثناء الصلاة، فالظاهر أنه لا يحصل بذلك الإتيان بالصلاة المسنونة عند الاستخارة، و[إن] بدا له بعد الصلاة الاتيان بدعاء الاستخارة، فالظاهر حصول ذلك وقد يقال ان لم ينو بالركعتين الاستخارة بعدها تحصل سنتها بذلك، فإن نواها معاً التحية والاستخارة حصلتا، لأن التحية تحصل بشغل التبعية ولو بفريضة، وإن نوى الراتبة سنة الصلاة وسنة الاستخارة فيحتمل حصولهما، ويحتمل أن لا يحصلا له ما قوي الحاصل عليه في الاتيان شك من سنة الصلاة أو الاستخارة انتهى(١) .

(**) قال الحافظ العراقي : سبقه إلى ذلك الغزالي في « الإحياء » ، ولم أجد في شيء من كتب أحاديث الاستخارة تعيين ما يقرأ فيهما، ولكنه مناسب لأنهما سورتا الاخلاص، فيناسب الاتيان بهما في صلاة المراد منها اخلاص الرغبة وصدق التفويض ، واظهار العجز بالتبري من العلم والقدرة والحول والقوة ، وان قرأ بعد الفاتحة ما يناسب الاستخارة فحسن ، كقوله تعالى: ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة﴾ الآية وقوله تعالى: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله امراً أن تكون لهم الخيرة من أمرهم ﴾ الآية . انتهى(١) .

وقال الحافظ ابن حجر : قرأت في كتاب جَمَعَهُ الحافظ أبو المحاسن عبد الرزاق الطبسي فيما يقرأ في الصلوات أن الإمام أبو عثمان الصابوني ذكر في « أماليه » عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه زين العابدين ، أنه كان يقرأ في ركعتي الاستخارة بسورة ﴿الرحمن ﴾ وسورة ﴿الحشر ﴾ ، قال الصابوني : وأنا أقرأ فيهما ﴿سبح اسم ربك الأعلى ﴾ لأن فيها ﴿ ونيسّرك لليسرى﴾ وفي الثانية ﴿والليل اذا يغشى﴾ لأن فيها ﴿فسنيسره لليسرى﴾ قال الطيبي : وحكى شيخنا طريف بن محمد الجبري عن بعض السلف أنه كان يقرأ في الأولى ﴿ وربك يخلق ما يشاء ويختار﴾ إلى قوله ﴿ له الحكم واليه ترجعون﴾ وفي الثانية ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة﴾ إلى قوله :﴿وكان امر الله قدراً مقدوراً ﴾(١) .

(***) وقوله: «واذا استخار مضى بعدها لما ينشرح له صدره » .

قال العراقي : كأنه أخذه من حديث أنس الذي ذكره بعده وهو حديث ضعيف جداً فلا حجة فيه ، وقد خالفه الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، فقال : إنه يفعل بعد الاستخارة ما اراد وإنما يقع به الاستخارة فهو الخيرة ، وقد يستدل لما قاله الشيخ عز الدين بما في حديث ابن مسعود عند الطبراني فإنه قال بعد ذكر دعاء الاستخارة «ثم يعزم» أي يعزم على ما استخار عليه ، وهو حديث ضعيف ، إلا أن راويه ضعيف لم يتهم بالوضع ، فهو أصلح من راوي حديث أنس ، قال : وإذا قلنا بما ذكره النووي من أنه يفعل بعد الاستخارة ما ينشرح له ، فلا ينبغي أن يعتمد على انشراح كان له فيه هوىً قبل الاستخارة ، بل ينبغي للمستخير ترك استخارة رأساً ، وإلا فلا يكون مستخيراً ، بل يكون مستخيراً لهواه ، ويكون غير

---

(١) انظر « الفتح » ١١/١٨٥ ـ ١٨٦ .

٣٥٧ ـ وروينا في « كتاب الترمذي » بإسناد ضعيف ضعفه الترمذي وغيره ، عن أبي بكر رضي اللّه عنه ، أن النبيّ ﷺ كان إذا أراد الأمر قال : « اللَّهُمَّ خِرْ لي وَاخْتَرْ لِي » .

٣٥٨ ـ وروينا في « كتاب ابن السني » عن أنس رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « يا أَنَسُ ، إِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرٍ فاسْتَخِرْ رَبَّكَ فِيهِ ، سَبْعَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ انْظُرْ إلى الَّذِي سَبَقَ إِلَىٰ قَلْبِكَ ، فإِنَّ الخَيْرَ فِيهِ » إسناده غريب ، فيه من لا أعرفهم ، واللّه أعلم(*) .

أبواب الأذكار التي تقال في أوقات الشدة وعلى العاهات

باب دعاء الكرب والدعاء عند الأمور المهمة

٣٥٩ ـ روينا في « صحيحي البخاري ومسلم » عن ابن عباس رضي اللّه عنهما ، أن

صادق في طلب الخيرة، وفي التبري من العلم والقدرة وإثباتهما لله تعالى، فإذا صدق في ذلك تبرأ من الحول والقوة ومن هواه ومن اختياره لنفسه ، ولذلك وقع في آخر حديث أبي سعيد بعد دعاء الاستخارة «لا حول ولا قوة إلا بالله » وهو حديث صحيح ، فمن لم يكن حاله في الاستخارة ترك هواه واختياره لنفسه لم يكن مستخيراً لله ، بل هو تابع لهواه . انتهى .

* قال العراقي: هم معروفون لكن فيهم من هو معروف بالضعف الشديد، وهو إبراهيم بن البراء فقد ذكره في «الضعفاء» ابن عدي وابن حبان وغيرهم، وقالوا: إنه كان يحدث بالأباطيل عن الثقات ، زاد ابن حبان: لا يحل ذكره إلاّ على سبيل القدح فيه. قال الحافظ ابن حجر: والراوي عنه في هذا السند عبيد اللّه بن الموصل الحميري لم أقف على ترجمته، والراوي عن عبيد اللّه أبو العباس ابن قتيبة اسمه محمد بن الحسن ، وهو ابن أخي بكار بن قتيبة قاضي مصر، وكان ثقة أكثر عنه ابن حبان في «صحيحه» .

---

٣٥٧ ـ رواه الترمذي رقم (٣٤٣٢) في الدعوات: باب ما يقول عند الكرب، قال ابن علان في «الفتوحات» ٣/ ٣٥٦: قال الحافظ بعد تخريجه: حديث غريب.. أخرجه الترمذي والبزار، وقال الترمذي: غريب، وزنفل بزاي ونون وفاء ولام بوزن جعفر، وهو أبو عبد اللّه ، ويقال له : العزفي بفتح العين المهملة والزاي بعدها فاء نسبة إلى سكنه وهو الراوي للخبر عن ابن أبي مليكة عن عائشة عن الصدِّيق رضي اللّه عنهما ، ضعيف تفرد بهذا الحديث، قال البزار: لا نعلمه يروى إلاّ بهذا الإسناد ولا يتابع زنفل عليه، وقال الدارقطني في الافراد: وتفرد به زنفل، وقال ابن عدي: لم يروه إلا زنفل ونقل تضعيفه عن جماعة، وأخرج ابن أبي الدنيا بسند قوي إلى ابن مسعود أنه كان ينكر على من يدعو مقتصراً على قولهم اللهم خر لي ولا بأس أن يزيد فيهما مع عافيتك ورحمتك اهـ .

٣٥٨ ـ ابن السني رقم (٥٩٨) قال الحافظ في «الفتح » ١١/١٨٧ : سنده واه جداً ، والمعتمد أن لا يفعل ما ينشرح به صدره مما كان له فيه هوى قوي قبل الاستخارة والى ذلك الاشارة بقوله في آخر حديث سعيد : «ولا حول ولا قوة إلاّ بالله»اهـ .

٣٥٩ ـ البخاري رقم (٦٣٤٥ ـ ٦٣٤٦) في الدعوات: باب الدعاء عند الكرب ورقم (٧٤٢١) في التوحيد: باب ﴿وكان عرشه على الماء وهو رب العرش﴾ ، ورقم (٧٤٣١) باب قوله تعالى: ﴿تعرج الملائكة والروح فيه﴾، ومسلم رقم (٢٧٣٠) في الذكر والدعاء: باب دعاء الكرب، والترمذي رقم (٣٤٣١) في الدعوات: باب ما يقول عند الكرب وابن ماجه رقم (٣٨٨٣) في الدعاء: باب الدعاء عند الكرب ، وأحمد في «المسند» ١/ ٢٢٨ و٢٥٤ و٣٣٩ و٣٥٦ . والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٦٥٢) و(٦٥٣) ، والبخاري في «الأدب المفرد» ، رقم (٧٠٠).

رسول اللّه ﷺ كان يقول عند الكرب : « لا إلَهَ إلاَّ اللّهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ ، لاَ إلَهَ إلاَّ اللّهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ ، لا إلَهَ إلاَّ اللّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الأرْضِ رَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ » .

وفي رواية لمسلم : « أن النبيّ ﷺ كان إذا حَزَبَه أمر قال ذلك » .

قوله : « حزبه أمر » أي نزل به أمر مهم ، أو أصابه غمّ .

٣٦٠ ـ وروينا في « كتاب الترمذي » عن أنس رضي اللّه عنه ، عن النبيّ ﷺ : أنه كان إذا كربه أمر قال : « يَا حَيُّ يا قَيُّومُ ، بِرَحْمَتِكَ أسْتَغِيثُ » . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد .

٣٦١ ـ وروينا « فيه » : عن أبي هريرة رضي اللّه عنه : « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَهَمَّهُ الأَمْرَ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَىٰ السَّمَاءِ فَقَالَ : سُبْحَانَ اللّهِ العَظِيمِ ، وَإِذَا اجْتَهَدَ فِي الدُّعَاءِ قَالَ : يا حَيُّ يا قَيُّومُ » .

٣٦٢ ـ وروينا في « صحيحي البخاري ومسلم » عن أنس رضي اللّه عنه قال : « كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ : اللّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وفي الآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنا عَذَابَ النَّارِ » . زاد مسلم في روايته قال : وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها ، فإذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها فيه .

٣٦٣ ـ وروينا في « سنن النسائي » و « كتاب ابن السني » ، عن عبد اللّه بن جعفر عن عليّ رضي اللّه عنهم قال : « لَقَّنَنِي رَسُولُ اللّه ﷺ هَؤُلاَءِ الكَلِماتِ ، وَأَمَرَنِي إنْ نَزَلَ بِي كَرْبٌ

---

٣٦٠ ـ رواه الترمذي رقم (٣٥٢٢) في الدعوات: باب رقم ٩٩ وابن السني رقم (٣٣٨) وإسناده ضعيف، ولكن له شواهد يرتقي بها. انظر «المستدرك» ١/ ٥٠٩ ، و«الفتوحات الربانية» ٤/ ٥ ـ ٦ .

٣٦١ ـ رواه الترمذي رقم (٣٤٣٢) في الدعوات: باب ما يقول عند الكرب، وابن السني رقم (٣٣٧) وإسناده ضعيف، لكن يشهد للفقرة الأخيرة منه معنى الحديث الذي قبله.

٣٦٢ ـ البخاري رقم (٤٥٢٢) وفي تفسير سورة البقرة: باب ﴿ومنهم من يقول: ربنا آتنا في الدنيا حسنة. . .﴾ ورقم (٦٣٨٩) في الدعوات: باب قول النبي ﷺ «ربنا آتنا في الدنيا حسنة» ، ومسلم رقم (٢٦٩٠) في الذكر والدعاء: باب فضل الدعاء باللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وأبو داود رقم (١٥١٩) في الصلاة: باب في الاستغفار ، وأحمد في «المسند» ٣/ ١٠١ و٢٠٨ و٢٠٩ و٢٤٧ و٢٧٧ ، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (١٠٥٤) و(١٠٥٥).

٣٦٣ ـ النسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٦٣٠) وعنه ابن السني رقم (٣٤١) وأحمد في «المسند» ١/ ٩٤، وصححه الحاكم ١/ ٥٠٨ وقال: صحيح على شرط مسلم ، وابن حبان رقم (٢٣٧١) «موارد».

قال الحافظ بعد تخريجه : حديث صحيح ، أخرجه أحمد والنسائي وابن حبان وابن السني عن النسائي ، وللنسائي فيه طرق أخرى لم يذكرها ابن السني وزاد الطبراني من طرق عبد الله بن الحسن عن عبد الله بن جعفر « اللهم اغفر لي اللهم ارحمني اللهم تجاوز عني» ، وأخبرني عمر أن رسول الله ﷺ علمني هؤلاء الكلمات ، وأخرجه النسائي ، قال الحافظ : وكان الأنسب أن يذكر حديث علي عقب حديث ابن عباس الذي في أول الباب لأنه يلائمه لكن الأمر فيه سهل .

أَوْ شِدَّةً أَنْ أَقُولَهَا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الكَرِيمُ العَظِيمُ ، سُبْحَانَهُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيم ، الحَمْدُ للَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ » . وكان عبد اللَّه بن جعفر يلقنها وينفث بها على الموعوك ، ويعلمها المغتربة من بناته .

قلت: الموعوك : المحموم، وقيل : هو الذي أصابه مغث الحمّى . والمغتربة من النساء : التي تزوّج إلى غير أقاربها .

٣٦٤ ـ وروينا في « سنن أبي داود » ، عن أبي بكرة رضي اللَّه عنه ، أن رسول اللَّه ﷺ قال : « دَعَوَاتُ المَكْرُوب : اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو ، فَلَا تَكِلْنِي إِلَىٰ نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ ، وأَصْلِحْ لِي شأني كُلَّهُ ، لا إِلَهَ إِلَّا انْتَ » .

٣٦٥ ـ وروينا في « سنن أبي داود » و « ابن ماجه » عن أسماء بنت عميس رضي اللَّه عنها قالت : قال لي رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم : « أَلَا أُعَلِّمُكِ كَلِماتٍ تَقُولِيهِنَّ عِنْدَ الكَرْبِ ـ أَوْ فِي الكَرْبِ ـ اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي لا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً » .

٣٦٦ ـ وروينا في « كتاب ابن السني » عن أبي قتادة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ قَرأ آيَةَ الكُرْسِي وَخَواتِيمَ سُورَةِ البَقَرَةِ عِنْدَ الكَرْبِ ، أغاثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » .

٣٦٧ ـ وروينا « فيه » عن سعد بن أبي وقاص رضي اللَّه عنه قال : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « إني لأَعْلَمُ كَلِمَةً لا يَقُولُهَا مَكْرُوبٌ إِلَّا فَرَّجَ اللَّه عَنْهُ : كَلِمَةُ أَخي يُونُسَ ﷺ ﴿ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ : أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنبياء : ٨٧] .

---

٣٦٤ ـ أبو داود رقم (٥٠٩٠) في الأدب: باب ما يقول إذا أصبح، والبخاري في «الأدب المفرد» رقم (٧٠١) ، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٦٥١) ، وابن السني رقم (٣٤٢) . وأحمد في «المسند» ٥/ ٤٢ ، وصححه ابن حبان رقم (٢٣٧٠) «موارد». وهو حديث حسن ، كما قال الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٣٨٢).

٣٦٥ ـ أبو داود رقم (١٥٢٥) في الصلاة: باب الاستغفار، وابن ماجه رقم (٣٨٨٢) في الدعاء: باب الدعاء عند الكرب، وأحمد في «المسند» ٦/ ٣٦٩ ، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٦٤٧ ـ ٦٤٩) ، وله شاهد من حديث عائشة رضي اللَّه عنها ، عند ابن حبان رقم (٢٣٦٩) «موارد»، فالحديث حسن. انظر «جامع الأصول» رقم (٢٢٩٨).

٣٦٦ ـ رواه ابن السني رقم (٣٤٤) قال الحافظ: أخرجه من رواية ابن عِلاقة عن أبي قتادة وما أظنه سمع منه ، وفي السند من لا يعرف. اهـ .

٣٦٧ ـ الرواية الأولى: ابن السني رقم (٣٤٣) والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٦٥٥) قال الحافظ: هذا حديث غريب أخرجه ابن السني عن أبي يعلى ورجاله رجال الصحيح إلّا عمرو بن الحصين ، فإنه ضعيف جداً . قال أبو حاتم الرازي: ذاهب الحديث جداً ، كتبت عنه ثم تركته ، وقال ابن عدي مظلم الأمر في الحديث، روى عن الثقات ما ليس من حديثهم . اهـ . ولم أر هذا الحديث في «مسند أبي يعلى» فكأنه أعرض عنه عمداً. اهـ .

الرواية الثانية: النسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٦٥٦) والترمذي رقم (٣٥٠٠) ، والحاكم ١/ ٥٠٥ و٢/ ٣٨٣ ، وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وهو كما قالا. انظر «الفتوحات» ٤/ ١١.

ورواه الترمذي عن سعد قال : قال رسول اللّه ﷺ : « دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا رَبَّهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ : لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ، لَمْ يَدْعُ بها رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلاَّ اسْتَجَابَ اللّه له » .

باب ما يقوله إذا راعه شيء أو فزع

٣٦٨ ـ وروينا في «كتاب ابن السني» عن ثوبانَ رضي اللّه عنه : «أَنَّ النبيّ ﷺ كان إذا راعه شيء قال: هُوَ اللّهُ ، اللّهُ رَبِّي لاَ شَرِيكَ لَهُ » .

٣٦٩ ـ وروينا في « سنن أبي داود » والترمذي ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده : « أن رسول اللّه ﷺ كان يعلمهم من الفزع كلمات : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَشَرِّ عِبادِهِ ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّياطِينِ ، وأَنْ يَحْضُرُون » وكان عبد اللّه بن عمرو يعلمهن من عقل من بنيه ، ومن لم يعقل كتبه فعلقه عليه . قال الترمذي : حديث حسن ، واللّه أعلم .

باب ما يقوله إذا أصابه همّ أو حزن

٣٧٠ ـ روينا في « كتاب ابن السني » عن أبي موسى الأشعري رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « مَنْ أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ حَزَنٌ فَلْيَدْعُ بِهَذِهِ الكَلِماتِ ، يَقُولُ : اللّهم أنا عَبْدُكَ ، وابْنُ عَبْدِكَ ، وابْنُ أَمَتِكَ في قَبْضَتِكَ ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ ؛ أسألُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتابِكَ ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ ، أَنْ تَجْعَلَ القُرْآنَ العظيم نُورَ صَدْرِي ، وَرَبِيعَ قَلْبِي ، وَجَلاَءَ حُزْنِي ، وَذَهَابَ هَمِّي ، فقال رجل من القوم : يا رسول اللّه ، إِنَّ المغبونَ لَمَنْ غُبِنَ في هؤلاء الكلمات ، فقال : أَجَلْ فَقُولُوهُنَّ وَعَلِّمُوهُنَّ ، فإِنَّهُ مَنْ قَالَهُنَّ الْتِمَاسَ ما فِيهِنَّ أَذْهَبَ اللّهُ تَعَالَىٰ حُزْنَهُ ، وأطال فَرَحَهُ » واللّه أعلم .

---

٣٦٨ ـ رواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٦٥٧) وابن السني رقم (٣٣٥) قال ابن علان ٤/ ١٢ : قال الحافظ: قال الطبراني في روايته «لا شريك له» وقال غيره «لا أشرك به» ما لفظه: هذا حديث حسن أخرجه النسائي وابن السني عن النسائي، وعجبت من الشيخ في اقتصاره على ابن السني مع كونه إنما رواه عن النسائي . اهـ .
قال الألباني في « صحيح الجامع » رقم (٤٦٠٤) : صحيح .

٣٦٩ ـ تقدم برقم (٣٠٧).

٣٧٠ ـ رواه ابن السني رقم (٣٣٩) ، قال الحافظ بعد تخريجه: حديث غريب، وقد ذكر ابن السني عقب حديث أبي موسى المذكور هنا، عن عبد اللّه بن مسعود نحوه ، وحديث ابن مسعود أثبت منه سنداً وأشهر رجالاً ، وهو حديث حسن وقد صححه بعض الأئمة. قال الحافظ في «أمالي الأذكار» ٤/ ١٣ : فعجيب من عدول الشيخ ـ يعني النووي ـ عن القوي إلى الضعيف . أقول: وحديث ابن مسعود رواه أحمد في «المسند» ١/ ٣٩١ و٤٥٢ ، وابن حبان في صحيحه رقم (٢٣٧٢) موارد ، والحاكم ١/ ٥٠٩ وهو في «مجمع الزوائد » ١٠/ ١٣٦ ونسبه لأحمد وأبي يعلى والبزار .

باب ما يقوله إذا وقع في هلكة

٣٧١ ـ روينا في « كتاب ابن السني » عن عليّ رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ لعليّ : « يا عَلِيُّ ، ألا أُعَلِّمُكَ كَلِماتٍ ، إذَا وَقَعْتَ فِي وَرْطَةٍ قُلْتَهَا ؟ قلت : بلى ، جعلني اللّه فداءك ، قال: إذَا وَقَعْتَ فِي وَرْطَةٍ فَقُلْ : بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلَّا باللّهِ العَلِيِّ العَظِيمِ ، فإنَّ اللّهَ تَعالى يَصْرِفُ بِها ما شاءَ مِنْ أَنْوَاعِ البَلاءِ » .

قلت : الورطة بفتح الواو وإسكان الراء : وهي الهلاك . واللّه أعلم .

باب ما يقوله إذا خاف قوماً

٣٧٢ ـ روينا بالإسناد الصحيح في « سنن أبي داود » والنسائي ، عن أبي موسى الأشعري رضي اللّه عنه ، أن النبيّ ﷺ كان إذا خاف قوماً قال : « اللّهُمَّ إنّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ » .

باب ما يقوله إذا خاف سلطاناً

٣٧٣ ـ روينا في « كتاب ابن السني » عن ابن عمر رضي اللّه عنهما ، قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إذَا خِفْتَ سُلْطاناً أَوْ غَيْرَهُ فَقُلْ : لَا إلَهَ إلَّا اللّهُ الحَلِيمُ الحَكِيمُ ، سُبْحَانَ اللّهِ رَبِّ السَّماواتِ السَّبْعِ وَرَبِّ العَرْشِ العَظِيمِ ، لا إلَهَ إلَّا أَنْتَ ، عَزَّ جارُكَ ، وَجَلَّ ثَناؤُكَ » .

ويستحبّ أن يقول ما قدمناه في الباب السابق من حديث أبي موسى رضي الله عنه .

باب ما يقوله إذا نظر إلى عدوه

٣٧٤ ـ روينا في « كتاب ابن السني » عن أنس رضي اللّه عنه ، قال : كنا مع النبي ﷺ في

---

٣٧١ ـ رواه ابن السني رقم (٣٣٦) قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الطبراني في كتاب الدعاء: هذا حديث غريب، وفي سنده عمرو بن بشر وهو ضعيف، اتفقوا على توهينه وهو يروي الحديث عن أبيه ، لم أر له ذكراً في كتب الجرح والتعديل. اهـ .

٣٧٢ ـ أبو داود رقم (١٥٣٧) في الصلاة: باب ما يقول إذا خاف قوماً، وأحمد في «المسند» ٤/ ٤١٤ و٤١٥ ، والنسائي في « عمل اليوم والليلة » رقم (٦٠١) ، وابن السني رقم (٣٣٣) ، وابن حبان (٢٣٧٣)، والحاكم ٢/١٤٢ ،وهو حديث صحيح ، كما قال الألباني في « صحيح الجامع » رقم (٤٥٨٢) . انظر « الفتوحات الربانية » ٤/١٦ و١٧ .

٣٧٣ ـ رواه ابن السني رقم (٣٤٥) وإسناده ضعيف. كما قال الحافظ. انظر «الفتوحات الربانية» ٤/ ١٧ ـ ١٨ .

٣٧٤ ـ رواه ابن السني رقم (٣٣٤) ، قال الحافظ: حديث غريب، أخرجه ابن السني، لكن سقط من روايته: عن أبي طلحة ـ يعني عن أنس عن أبي طلحة ـ ولا بد منه . قال الطبراني : ولا يروى عن أبي طلحة إلاّ بهذا الإسناد ، ثم تكلم في رجال إسناده . وقال الألباني في « تخريج الكلم » رقم (١٢٦) : عبد السلام بن هاشم وهو الأعور ليس بالقوي، تنا حنبل وهو ابن عبد الله : مجهول . اهـ.

غزوة، فلقي العدوّ فسمعته يقول: «يا مالِكَ يَوْمِ الدِّينِ، إيَّاكَ نَعْبُدُ، وإيَّاكَ نَسْتَعِينُ» فلقد رأيت الرجال تصرع، تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها.

ويستحبّ ما قدمناه في الباب السابق من حديث أبي موسى.

باب ما يقول إذا عرض له شيطان أو خافه

قال اللّه تعالى: ﴿ وإمّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ فاسْتَعِذْ باللّهِ إنَّهُ هُوَ السَّميعُ العَلِيمَ ﴾ [فصلت: ٣٦]. وقال تعالى: ﴿ وإذا قَرَأتَ القُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بالآخِرَةِ حِجاباً مَسْتُوراً ﴾ [الإسراء: ٤٥]، فينبغي أن يتعوذ ثم يقرأ من القرآن ما تيسر.

٣٧٥ ـ وروينا في «صحيح مسلم» عن أبي الدرداء رضي اللّه عنه، قال: «قَامَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ يُصَلِّي، فَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ: أَعُوذُ بِاللّهِ مِنْكَ، ثُمَّ قَالَ: أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللّهِ ثَلاثاً، وَبَسَطَ يَدَهُ كأنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئاً، فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الصَّلاةِ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللّهِ! سَمِعْنَاكَ تَقُولُ فِي الصَّلاةِ شَيْئاً لَمْ نَسْمَعكَ تَقُولُهُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَرَأَيْنَاكَ بَسَطْتَ يَدَكَ، قَالَ: إنَّ عَدُوَّ اللّهِ إبْلِيسَ جاءَ بِشِهابٍ[1] مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ في وَجْهِي، فَقُلْتُ: أَعُوذُ باللّهِ مِنْكَ ثَلاثَ مَرّاتٍ، ثُمَّ قُلْتُ: أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللّهِ التَّامَّةِ[2]، فَلَمْ يَسْتَأْخِرْ ثَلاثَ مَرّاتٍ، ثُمَّ أَرَدْتُ أَنْ آخُذَهُ، واللّهِ لَوْلاَ دَعْوَةُ أخي سُلَيْمَانَ[3] لأَصْبَحَ مُوَثَقاً تَلْعَبُ بِهِ وِلْدانُ أَهْلِ المَدِينَةِ».

٣٧٦ ـ قلت: وينبغي أن يؤذّن أذان الصلاة، فقد روينا في «صحيح مسلم»، عن سهيل بن أبي صالح أنه قال: أرسلني أبي إلى بني حارثة، ومعي غلام لنا، أو صاحب لنا، فناداه منادٍ من حائط باسمه، وأشرف الذي معي على الحائط فلم ير شيئاً، فذكرت ذلك لأبي، فقال: لو شعرت أنك تلقى هذا لم أرسلك، ولكن إذا سمعت صوتاً فناد بالصلاة، فإني سمعت أبا هريرة رضي اللّه عنه يحدث عن رسول اللّه ﷺ أنه قال: «إنَّ الشَّيْطانَ إذَا نُودِيَ بالصَّلاةِ أَدْبَرَ».

---

٣٧٥ ـ مسلم رقم (٥٤٢) في المساجد ومواضع الصلاة: باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة، والنسائي ٣/ ١٣ في السهو: باب لعن إبليس والتعوذ منه في الصلاة.

(١) الشهاب: الشعلة الساطعة من النار الموقدة.

(٢) بلعنة اللّه التامة: أي لا نقص فيها، أو الواجبة له المستحقة عليه، أو الموجبة عليه العقاب سرمداً. وقد أشار بتامة إلى دوامها.

(٣) واللّه لولا دعوة أخي سليمان.. إلخ، فيه جواز الحلف من غير استحلاف لتفخيم ما يخبر به الإنسان وتعظيمه والمبالغة في صحته وصفته، وقد كثرت الأحاديث بمثل ذلك، ودعوة سليمان هي قوله: ﴿ ربِّ هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ﴾ [ص: ٣٥] ففيه الإشارة إلى أن هذا مختصّ به، فامتنع نبيّنا ﷺ من ربطه، لأنه لما تذكر دعوة سليمان ظنّ أنه لا يقدر على ذلك، أو تركه تواضعاً وتأدّباً.

٣٧٦ ـ مسلم (٣٨٩) (١٨) في الصلاة: باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه.

باب ما يقول إذا غلبه أمر

٣٧٧ ـ روينا في « صحيح مسلم » ، عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « المُؤْمِنُ القَوِيُّ خَيْرٌ وأَحَبُّ إلىٰ اللّهِ تَعَالَىٰ مِنَ المُؤْمِنِ الضَّعِيفِ ، وفي كُلٍّ خَيْرٌ ، احْرِصْ عَلَىٰ مَا يَنْفَعُكَ ، واسْتَعِنْ باللّهِ ولا تَعْجِزَنَّ ، وإنْ أصابَكَ شَيْءٌ فَلاَ تَقُلْ : لَوْ أني فَعَلْتُ كَذَا كانَ كَذَا وَكَذَا ، وَلَكِنْ قُلْ : قَدَّرَ اللّهُ وَمَا شاءَ فَعَلَ ، فإنَّ « لَوْ » تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطانِ » .

٣٧٨ ـ وروينا في « سنن أبي داود » عن عوف بن مالك رضي اللّه عنه : « أن النبيّ ﷺ قضى بين رجلين ، فقال المقضيّ عليه لما أدبر : حَسْبِيَ اللّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ ، فقال النبيّ ﷺ : « إنَّ اللّهَ تعالى يَلُومُ عَلَىٰ العَجْزِ ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ بالكَيْسِ ، فإذَا غَلَبَكَ أَمْرٌ فَقُلْ : حَسْبِيَ اللّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ » .

قلت : الكَيْس بفتح الكاف وإسكان الياء ، ويطلق على معان : منها الرفق ، فمعناه واللّه أعلم : عليك بالعمل في رفق بحيث تطيق الدوام عليه ، واللّه أعلم .

باب ما يقول إذا استصعب عليه أمر

٣٧٩ ـ روينا في « كتاب ابن السني » عن أنس رضي اللّه عنه ، أن رسول اللّه ﷺ قال : « اللَّهُمَّ لاَ سَهْلَ إلاَّ مَا جَعَلْتَهُ سَهْلاً ، وأَنْتَ تَجْعَلُ الحَزْنَ إذا شِئْتَ سَهْلاً » .

قلت : الحزن بفتح الحاء المهملة وإسكان الزاي : وهو غليظ الأرض وَخَشْنُها . واللّه أعلم .

باب ما يقول إذا تعسرت عليه معيشته

٣٨٠ ـ روينا في « كتاب ابن السني » عن ابن عمر رضي اللّه عنهما ، عن النبيّ ﷺ قال : « مَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ إذَا عَسُرَ عَلَيْهِ أَمْرُ مَعِيشَتِهِ أَنْ يَقُولَ إذا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ : بِسْمِ اللّهِ على نَفْسِي وَمَالِي

---

٣٧٧ ـ مسلم رقم (٢٦٦٤) في القدر: باب في الأمر بالقوة وترك العجز، وأحمد في «المسند» ٢/ ٣٦٦ و٣٧٠ ، وابن ماجه رقم (٧٩) في المقدمة: باب في القدر، ورقم (٤١٦٨) في الزهد: باب التوكل واليقين . والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٦٢١ ـ ٦٢٥)، وابن السني رقم (٣٤٨).

٣٧٨ ـ رواه أبو داود رقم (٣٦٢٧) في الأقضية: باب الرجل يحلف على حقه وأحمد في «المسند» ٦/ ٢٤ ، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٦٢٦) ، وابن السني رقم (٣٤٩) ، قال الحافظ: هذا حديث حسن، وفي سنده سيف الشامي وثقه العجلي وما عرف اسم أبيه، وباقي رجاله من رواة مسلم ، وفيه عنعنة بقية ، لكن من روايته عن الشامي .

وقال الألباني في « تخريج الكلم » رقم (١٣٧) : حديث ضعيف .

٣٧٩ ـ رواه ابن السني رقم (٣٥١) وابن حبان في «صحيحه» رقم (٢٤٢٧) «موارد»، قال الحافظ: هذا حديث صحيح .

٣٨٠ ـ ابن السني رقم (٣٥٠) ، وابن عدي في «الكامل»، وفي سنده عيسى بن ميمون وهو ضعيف جداً. قال الفلاس والنسائي: متروك، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه . اهـ.

ودِيني ، اللَّهُمَّ رَضِّنِي بِقَضائِك ، وبارِكْ لِي فيما قُدِّرَ لِي حتَّىٰ لا أحِبَّ تَعْجِيلَ ما أَخَّرْتَ ولا تأخِيرَ ما عَجَّلْتَ » . واللَّه أعلم بالصواب .

باب ما يقوله لدفع الآفات

٣٨١ ـ روينا في « كتاب ابن السني » عن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ على عَبْدٍ نِعْمَةً في أَهْلٍ وَمَالٍ وَوَلَدٍ فَقَالَ : ما شَاءَ اللَّهُ ، لا قُوَّةَ إلاَّ باللَّهِ ، فَيَرَىٰ فيها آفَةً دُونَ المَوْتِ » . واللَّه أعلم .

باب ما يقوله إذا أصابته نكبة[1] قليلة أو كثيرة

قال اللَّه تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ[2] قالُوا إِنَّا لِلَّهِ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وأُولَئِكَ هُمُ المُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٥ ـ ١٥٦] .

٣٨٢ ـ وروينا في «كتاب ابن السني» عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: « لِيَسْتَرْجِعْ أَحَدُكُمْ في كُلِّ شَيْءٍ حتَّىٰ في شِسْعِ نَعْلِهِ ، فإنَّها مِنَ المَصائِبِ» .

قلت : الشِسْع بكسر الشين المعجمة ثم بإسكان السين المهملة ، وهو أحد سيور النعل التي تشدّ إلى زمامها، واللَّه أعلم .

باب ما يقوله إذا كان عليه دين عجز عنه

٣٨٣ ـ روينا في « كتاب الترمذي » عن عليّ رضي اللَّه عنه ، أن مكاتباً جاءه فقال : إني عجزت عن كتابتي فأعني ، قال : ألا أعلمك كلماتٍ عَلَّمَنِيهِنّ رسولُ اللَّه ﷺ ، لو كان عليك مثلُ جبلٍ ديناً أدّاه عنك ؟ قال : « اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلالِكَ عَنْ حَرَامِكَ ، وأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِواكَ » قال الترمذي: حديث حسن .

٣٨٤ ـ وقد قدمنا في باب ما يقال عند الصباح والمساء حديث أبي داود عن أبي سعيد

---

٣٨١ ـ رواه ابن السني رقم (٣٥٧) وإسناده ضعيف. انظر «الأحاديث الضعيفة» رقم (٢٠١٠).

(١) نكبة بإسكان الكاف : ما يصيب الإنسان من الحوادث .

(٢) مصيبة اسم فاعل من أصاب ، وصار اختصاصه بالمكروه . قال ابن الجزري في تفسيره : قال الفراء : وللعرب في المصيبة ثلاث لغات : مصيبة ومصابة ومصوبة . وحكي الكسائي أنه سمع أعرابياً يقول : جبر اللَّه مصوبتك . وفي الصحاح : المصيبة واحدة المصائب ، والمصوبة بضم الصاد مثل المصيبة ، وأجمعت العرب على جمع المصائب ، وأصله الواو كأنهم شبهوا الأصلي بالزائد ، ويجمع أيضاً على مصاوب وهو الأصلي . اهـ .

٣٨٢ ـ رواه ابن السني رقم (٣٥٢) ، قال الحافظ: هذا حديث غريب في سنده من ضعف، وله شاهد من مرسل أبي ادريس الخولاني رواه ابن السني رقم (٣٥٣) . انظر « الفتوحات » ٤/ ٢٨ ـ ٢٩ .

٣٨٣ ـ الترمذي رقم (٣٥٥٨) في الدعوات: باب رقم (١٢١)، وأحمد في «المسند» ١/ ١٥٣، والحاكم ١/ ٥٣٨، وحسنه الترمذي في السنن، والحافظ ابن حجر في «أمالي الأذكار» ٤/ ٢٩، والألباني في «صحيح الجامع» رقم (٢٦٢٢).

٣٨٤ ـ تقدم تخريجه برقم (٢٣٣).

الخدري في قصة الرجل الصحابي الذي يقال له أبو أمامة ، وقوله : « هموم لزمتني وديون » . والله أعلم .

باب ما يقوله من بلي بالوحشة

٣٨٥ ـ روينا في « كتاب ابن السني » عن الوليد بن الوليد رضي الله عنه ، أنه قال : « يا رسول الله ! إني أجد وحشةً ، قال : إذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَقُلْ : أَعُوذُ بِكَلِماتِ اللهِ التَّامّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقابِهِ وَشَرِّ عِبادِهِ ، وَمِنْ هَمَزاتِ الشَّياطينِ وأَنْ يَحْضُرُون ، فإنَّها لا تَضُرُّكَ أَوْ لا تَقْرَبُكَ » .

٣٨٦ ـ وروينا « فيه » عن البراء بن عازب ، رضي الله عنهما ، قال : أَتَى رَسولَ اللهِ ﷺ رجلٌ يشكو إليه الوحشة ، فقال : « أَكْثِرْ مِنْ أَنْ تَقُولَ : سُبْحَانَ المَلِكِ القُدُّوسِ ربِّ المَلائِكَةِ والرُّوحِ ، جَلَّلْتَ السَّمٰواتِ والأَرْضِ بالعِزَّةِ والجَبَرُوتِ ، فقالها الرجل فذهبت عنه الوحشة » . والله أعلم .

باب ما يقوله من بُلِيَ بالوسوسة

قال الله تعالى : ﴿ وإمّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ فاسْتَعِذْ باللهِ إنَّهُ هُوَ السَّميعُ العَليمُ ﴾ [فصلت : ٣٦] فأحسن ما يقال ما أدَّبنا الله تعالى به وأمرنا بقوله .

٣٨٧ ـ وروينا في « صحيحي البخاري ومسلم » عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يَأْتِي الشَّيْطانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ : مَنْ خَلَقَ كَذَا مَنْ خَلَقَ كَذَا ، حتّى يَقُولَ : مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ ؟ فإذا بَلَغَ ذَلك فَلْيَسْتَعِذْ باللهِ وَلْيَنْتَهِ » .

وفي رواية في « الصحيح » : « لَا يَزالُ النَّاسُ يَتَساءَلُونَ حتّى يُقالَ : هذا خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ ،

---

٣٨٥ ـ رواه ابن السني رقم (٦٣٨) ، وأحمد في « المسند » ٤/٥٧ و ٦/٦ ، وفي سنده انقطاع ، لأن محمد بن يحيى بن حبان لم يدرك الوليد بن الوليد ، فالحديث ضعيف .

٣٨٦ ـ ابن السني رقم (٦٣٩). قال الحافظ: هذا حديث غريب وسنده ضعيف، أخرجه ابن السني عن محمد بن أبان وهو جعفي كوفي ضعفوه ، وشيخه درمك بن عمر ، قال أبو حاتم الرازي: مجهول، وذكره العقيلي في كتاب «الضعفاء» وأورد له الحديث، وقال: لا يتابع عليه ولا يعرف إلا به، ودرمك رواه عن أبي إسحاق عن البراء. اهـ .

٣٨٧ ـ البخاري رقم (٣٢٧٦) في بدء الخلق: باب صفة ابليس وجنوده ، ومسلم رقم (١٣٤) في الإيمان: باب بيان الوسوسة في الإيمان ، وأبو داود رقم (٤٧٢١) و (٤٧٢٢) في السنة: باب الجهمية ، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٦٦٢ ـ ٦٦٣) وابن السني رقم (٦٢٥).

قال الخطابي : وجه هذا الحديث أن الشيطان إذا وسوس بذلك فاستعاذ الشخص بالله منه ، وكف عن مطاولته في ذلك اندفع ، وهذا بخلاف ما لو تعرض أحد من البشر لذلك ، فإنه يمكن قطعه بالحجة والبرهان ، والفرق بينهما أن الآدمي يقع منه الكلام بالسؤال ، والجواب ، والحال معه محصور ، فإذا راعى الطريق وأصاب الحجة انقطع ، وأما الشيطان فليس لوسوسته انتهاء ، بل كلما ألزم حجة زاغ إلى غيرها ، إلى أن يفضي بالمرء إلى الحيرة ، نعوذ بالله من ذلك ، على أن قوله : من خلق الله ؟ كلام متهافت ينقض آخره أوله ، لأن الخالق يستحيل أن يكون مخلوقاً . اهـ . وانظر « الفتح » ١٣/٢٧٢ ـ ٢٧٤ .

فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ ؟ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلكَ شَيْئاً فَلْيَقُلْ : آمَنْتُ باللَّهِ وَرُسُلِهِ » .

٣٨٨ ـ وروينا في «كتاب ابن السني» عن عائشة رضي اللَّه عنها قالت: قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ وَجَدَ مِنْ هذا الوَسْوَاسِ فَلْيَقُلْ : آمَنَّا باللَّهِ وَبِرُسُلِهِ ثَلاثاً ، فإنَّ ذلكَ يَذْهَبُ عَنْهُ » .

٣٨٩ ـ وروينا في « صحيح مسلم » عن عثمان بن أبي العاص رضي اللَّه عنه قال : قلت : يا رسول اللَّه ، إنَّ الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يَلْبِسُها عليّ ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « ذلكَ شَيْطانٌ يُقالُ لَهُ خَنْزَبٌ ، فإذا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْهُ ، وَاتْفُلْ عَنْ يَسارِكَ ثَلاثاً » ففعلت ذلك فأَذْهَبَه اللَّه تعالى عنّي .

قلت : « خنزب » بخاء معجمة ثم نون ساكنة ثم زاي مفتوحة ثم باء موحدة ، واختلف العلماء في ضبط الخاء منه ، فمنهم من فتحها ، ومنهم من كسرها ، وهذان مشهوران ، ومنهم من ضمها حكاه ابن الأثير في « نهاية الغريب » ، والمعروف الفتح والكسر .

٣٩٠ ـ وروينا في « سنن أبي داود » بإسناد جيد ، عن أبي زميل قال : قلت لابن عباس : ما شيء أجده في صدري ؟ قال : ما هو ؟ قلت : واللَّه لا أتكلم به ، فقال لي : أشيء من شكّ ، وضحك وقال : ما نجا منه أحد حتى أنزل اللَّه تعالى : ﴿ فإنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ﴾ الآية [يونس : ٩٤] فقال لي : إذا وجدت في نفسك شيئاً فقل : ﴿ هُوَ الأَوَّلُ والآخِرُ والظَّاهِرُ وَالباطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَليمٌ ﴾ [الحديد : ٣] .

وروينا بإسنادنا الصحيح في رسالة الأستاذ أبي القاسم القشيري رحمه اللَّه ، عن أحمد بن عطاء الروذباري السيد الجليل رضي اللَّه عنه ، قال : كان لي استقصاء في أمر الطهارة ، وضاق صدري ليلة لكثرة ما صببت من الماء ولم يسكن قلبي ، فقلت : يا ربّ عفوك عفوك ، فسمعت هاتفاً يقول : العفو في العلم ، فزال عني ذلك .

وقال بعض العلماء : يستحبّ قول : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » لمن ابتلي بالوسوسة في الوضوء أو

---

٣٨٨ ـ قال الحافظ: أخرجه ابن السني من وجهين مختصراً رقم (٦٢٦) ، والمطول رقم (٦٢٤).
قال الحافظ : وصحح ابن حبان الطريقين . انظر بقية كلامه : « الفتوحات الربانية »٤/ ٣٥ ـ ٣٦ . و« الأحاديث الصحيحة » رقم (١١٦).

٣٨٩ ـ مسلم رقم (٢٢٠٣) في السلام : باب التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة، وأحمد في «المسند» ٤/ ٢١٦.

٣٩٠ ـ رواه أبو داود رقم (٥١١٠) و (٥١١٢) في الأدب: باب في رد الوسوسة ، وفي سنده النضر بن محمد ، وهو ثقة له أفراد ، وعكرمة بن عمار العجلي وهو صدوق يغلط، قال ابن علان ٤/ ٣٧ : قال الحافظ: وهذا المتن شاذ، وقد ثبت عن ابن عباس من رواية سعيد بن جبير ، ومن رواية مجاهد وغيرهما عنه : ما شك النبي ﷺ ، ولا سأل ، أخرجه عبد بن حميد ، والطبراني ، وابن أبي حاتم بأسانيد صحيحة ، وجاء من وجه آخر مرفوعاً من لفظه ﷺ قال : لا أشك ولا أسأل ، أخرجوه من رواية سعيد ومعمر وغيرهما عن قتادة قال: ذكر لنا، وفي لفظ: بلغنا . . . فذكره، وسنده صحيح .

في الصلاة أو شبههما ، فإن الشيطان إذا سمع الذكر خنس : أي تأخر وبعد ، و « لا إلهَ إلاَّ اللَّه » رأس الذكر[1] ، ولذلك اختار السادة الجِلَّةُ من صفوة هذه الأمة أهل تربية السالكين وتأديب المريدين قول : « لَا إله إلاَّ اللَّه » لأهل الخلوة ، وأمروهم بالمداومة عليها ، وقالوا : أنفع علاج في دفع الوسوسة الإقبال على ذِكْر اللَّه تعالى والإكثار منه .

وقال السيد الجليل أحمد بن أبي الحوارِي ـ بفتح الراء وكسرها ـ : شكوت إلى أبي سليمان الداراني الوسواس ، فقال : إذا أردت أن ينقطع عنك ، فأي وقت أحسست به فافرح ، فإنك إذا فرحت به انقطع عنك ، لأنه ليس شيء أبغض إلى الشيطان من سرور المؤمن ، وإن اغتممت به زادك .

قلت : وهذا مما يؤيد ما قاله بعض الأئمة : إن الوسواس إنما يبتلى به من كمل إيمانه ، فإن اللصّ لا يقصد بيتاً خرباً . واللَّه أعلم بالصواب .

باب ما يقرأ على المعتوه والملدوغ

٣٩١ ـ روينا في « صحيحي البخاري ومسلم » عن أبي سعيد الخدري ، رضي اللَّه عنه قال : « انطلق نفر من أصحاب رسول اللَّه ﷺ في سفرة سافروها ، حتى نزلوا على حيّ من أحياء العرب ، فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم ، فَلُدِغَ سَيِّدُ ذلك الحي ، فسعوا له بكل شيء ، لا ينفعه شيء ، فقال بعضهم : لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا بكم،لعله أن يكون عند بعضهم شيء، فأتوهم فقالوا : يا أيها الرهط ، إن سيدنا لُدغ ، وسعينا له بكلّ شيء ، لا ينفعه شيء ، فهل عند أحد منكم من شيء ؟ قال بعضهم : إني واللَّه لأرقي ، ولكن واللَّه لقد استضفناكم فلم تضيفونا ، فما أنا براقٍ لكم حتى تجعلوا لنا جُعْلاً[1] ، فصالحوهم على قطيع من الغنم ، فانطلق يتفِل عليه ويقرأ : ﴿ الحَمْدُ للَّهِ رَبِّ العَالَمينَ ﴾ ، فكأنما نشط من عقال ، فانطلق يمشي وما به قَلَبَة ، فأوفوهم جُعْلهم الذي صالحوهم عليه ، وقال بعضهم : اقْسِموا، فقال الذي رَقَى : لا تفعلوا حتى

---

(١) انظر «كلمة الاخلاص» للحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه اللَّه تعالى ، بتحقيقنا ومن منشورات مكتبة دار البيان بدمشق .

٣٩١ ـ البخاري رقم (٢٢٧٦) في الإجازة : باب ما يعطي في الرقية ، ورقم (٥٠٠٧) في فضائل القرآن: باب فضل فاتحة الكتاب ، ورقم (٥٧٣٦) في الطب: باب الرقي بفاتحة الكتاب ، رقم (٥٧٤٩): باب النفث في الرقية ، ومسلم رقم (٢٢٠١) في السلام: باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار، وأبو داود رقم (٣٩٠٠) في الطب: باب كيف الرقي، والترمذي رقم (٢٠٦٤) فيه: باب ما جاء في أخذ الأجرة على التعويذ، وابن ماجه رقم (٢١٥٦) في التجارات: باب أجر الراقي، وأحمد في «المسند» ٣/ ٢ و١٠ و٤٤ ، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (١٠٢٧ ـ ١٠٣٠) وابن السني رقم (٦٣٦).

(١) جُعْلاً بضم الجيم : اسم مصدر والمصدر الجَعْل بالفتح ، يقال : جعلت كذا جُعْلاً وجَعْلاً : وهو الأجرة على الشيء فعلاً أو قولاً ،كذا في «النهاية».

نأتي النبيّ ﷺ فنذكر له الذي كان ، فننظر الذي يأمرنا ، فقدموا على النبيّ ﷺ فذكروا له ، فقال : وَمَا يُدْرِيكَ أنها رُقْيَةٌ ؟ ثم قال : قَدْ أَصَبْتُمُ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لي مَعَكُمْ سَهْماً ، وضحك النبيّ ﷺ » . هذا لفظ رواية البخاري وهي أتمّ الروايات .

وفي رواية : « فجعل يقرأ أمّ الكتاب ويجمع بزاقه يتفل ، فَبَرأ الرجل » ، وفي رواية : « فأمر له بثلاثين شاة » .

قلت : قوله : « وما به قَلَبَةٌ » وهي بفتح القاف واللام والباء الموحدة : أي وَجَع .

٣٩٢ ـ وروينا في « كتاب ابن السني » عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن رجل عن أبيه قال : « جاء رجل إلى النبيّ ﷺ فقال : إن أخي وَجِعٌ ، فقال : وَمَا وَجَعُ أخيكَ ؟ قال : به لَمَمٌ ، قال: فابْعَثْ بِهِ إليَّ ، فجاء فجلس بين يديه ، فقرأ عليه النبيّ ﷺ : فاتحة الكتاب ، وأربع آيات من أوّل سورة البقرة ، وآيتين من وسطها ، ﴿ وإلهُكُمْ إلهٌ واحِدٌ لا إلهَ إلاَّ هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحيم * إنَّ في خَلْقِ السَّمٰواتِ والأرضِ ﴾ [البقرة : ١٦٣ ، ١٦٤] حتى فرغ من الآية ، وآية الكرسي ، وثلاث آيات من آخر سورة البقرة ، وآية من أوّل سورة آل عمران ، و ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إلهَ إلاَّ هُوَ ﴾ إلى آخر الآية [آل عمران : ١٨] ، وآية من سورة الأعراف : ﴿ إنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰاواتِ والأرْضَ ﴾ [الأعراف : ٥٤] ، وآية من سورة المؤمنين : ﴿ فَتَعَالَىٰ اللَّهُ المَلِكُ الحَقُّ لا إلَهَ إلاَّ هُوَ رَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ ﴾ [المؤمنون : ١١٦] ، وآية من سورة الجنّ : ﴿ وأنَّه تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنا ما اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلاَ وَلَداً ﴾ [الجن : ٣] ، وعشر آيات من سورة الصافات من أوّلها ، وثلاثاً من آخر سورة الحشر ، و ﴿ قل هو اللَّه أحد ﴾ والمعوذتين .

قلت : قال أهل اللغة : اللمم طرف من الجنون يلمّ بالإنسان ويعتريه .

٣٩٣ ـ وروينا في « سنن أبي داود » بإسناد صحيح ، عن خارجة بن الصلت عن عمه ، قال : أتيت النبيّ ﷺ فأسلمت ، ثم رجعت فمررت على قوم عندهم رجل مجنون موثق بالحديد فقال أهله : إنَّا قد حُدِّثْنا أن صاحبك هذا قد جاء بخير ، فهل عندك شيء تداويه ، فرقيته بفاتحة الكتاب فَبَرأ ، فأعطوني مئة شاة ، فأتيت النبيّ ﷺ فأخبرته ، فقال : « هَلْ إلاَّ هذا ؟ » وفي رواية : « هَلْ قُلْتَ غَيْرَ هذا ؟ قلت : لا ، قال : خُذْها ، فَلَعَمْرِي لَمَنْ أَكَلَ بِرُقْيَةِ باطِلٍ ، لَقَدْ أَكَلْتَ بِرُقْيَةِ حَقٍّ » .

---

٣٩٢ ـ رواه ابن السني رقم (٦٣٢) ، قال الحافظ: هذا حديث غريب أخرجه ابن السني عن أبي يعلى الموصلي. وفي إسناده أبو حيان يحيى بن أبي حية ، وهو ضعيف ومدلس ، وصالح الراوي فيه مقال، وقد خولف عن شيخه في سنده. انظر بقية كلامه في «الفتوحات» ٤/ ٤٢.

٣٩٣ ـ ٣٩٤ ـ أبو داود رقم (٣٤٢٠) في البيوع: باب كسب الأطباء، ورقم (٣٨٩٦) و(٣٩٠١) في الطب: باب كيف الرقي ، وأحمد

٣٩٤ ـ وروينا في « كتاب ابن السني » بلفظ آخر ، وهي رواية أخرى لأبي داود ، قال فيها عن خارجة عن عمه قال : أقبلنا من عند النبيّ ﷺ فأتينا على حيّ من العرب فقالوا : عندكم دواء ؟ فإن عندنا معتوهاً في القيود ، فجاؤوا بالمعتوه في القيود ، فقرأت عليه فاتحة الكتاب ثلاثة أيام غدوة وعشية أجمعُ بزاقي ثم أتفل، فكأنما نشط من عقال ، فأعطوني جُعْلاً ، فقلت : لا ، فقالوا : سل النبيّ ﷺ ، فسألته فقال : « كُلْ فَلَعَمْرِي مَنْ أَكَلَ بِرُقْيَةِ باطِلٍ ، لَقَدْ أَكَلْتَ بِرُقْيَةِ حَقٍّ » .

قلت : هذا العمّ اسمه عِلاقة بن صُحَار ، وقيل اسمه عبد اللّه .

٣٩٥ ـ وروينا في « كتاب ابن السني » عن عبد اللّه بن مسعود ، رضي اللّه عنه ، أنه قرأ في أذن مبتلىً فأفاق ، فقال له رسول اللّه ﷺ : « ما قَرأتَ في أُذُنِهِ ؟ » قال : قرأت : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً ﴾ [المؤمنون : ١١٥] حتى فرغ من آخر السورة ، فقال رسول اللّه ﷺ : « لَوْ أَنَّ رَجُلاً مُوقِناً قرأ بِها على جَبَلٍ لَزَالَ » . واللّه أعلم .

باب ما يعوّذ به الصبيان وغيرهم

٣٩٦ ـ روينا في « صحيح البخاري » رحمه اللّه ، عن ابن عباس رضي اللّه عنهما ، قال : « كان رسول اللّه ﷺ يعوِّذ الحسنَ والحسين : « أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللّهِ التَّامَّةِ ، مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ وَهَامَّةٍ ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ ، ويقول : إنَّ أباكُما كانَ يعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ » صلى اللّه عليهم أجمعين وسلم .

قلت : قال العلماء : الهامَّة بتشديد الميم : وهي كلّ ذات سم يقتل كالحية وغيرها ، والجمع الهوامّ ، قالوا : وقد يقع الهوامّ على ما يدبّ من الحيوان وإن لم يقتل كالحشرات .

= في «المسند» ٥/٢١١ والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (١٠٣٢) وابن السني رقم (٦٣٠)، وصححه ابن حبان رقم (١١٢٩ ـ ١١٣٠) والحاكم ١/٥٦٠ وواغقه الذهبي ، وهو حديث صحيح كما قال الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٤٣٧٠).

٣٩٥ ـ رواه ابن السني رقم (٦٣١) قال ابن علان ٤/ ٤٦ : قال الحافظ: هذا حديث غريب أخرجه ابن السني عن أبي يعلى الموصلي، وأخرجه الطبراني في الدعاء وابن أبي حاتم في «التفسير» .

وقال الذهبي في «الميزان» ٢/ ١٧٥ : قال عبد اللّه بن أحمد بن حنبل: قال أبي: هذا موضوع، هذا حديث الكذابين .

٣٩٦ ـ البخاري رقم (٣٣٧١) في الأنبياء: باب رقم (١٠) ، وأبو داود رقم (٤٧٣٧) في السنة: باب في القرآن، والترمذي رقم (٢٠٦١) في الطب: باب رقم (١٨) ، وابن ماجه رقم (٣٥٢٥) في الطب: باب ما عوذ به النبي ﷺ ، وأحمد في «المسند» ١/ ٢٣٦ ، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (١٠٠٦) و (١٠٠٧).

٣٩٧ ـ ومنه حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه : « أيُؤْذِيكَ هَوَامُّ رأسِكَ ؟ » أي القمل . وأما العين اللامّة فهي بتشديد الميم : وهي التي تصيب ما نظرت إليه بسوء .

باب ما يقال على الجراح[1] والبَثْرة ونحوهما

في الباب حديث عائشة الآتي قريباً في باب ما يقوله المريض ويقرأ عليه[2] .

٣٩٨ ـ وروينا في « كتاب ابن السني » عن بعض أزواج النبيّ ﷺ ، قالت : « دخل عليَّ رسول الله ﷺ ، وقد خرج في أصبعي بثرة ، فقال : عِنْدَكِ ذَرِيرَةٌ ، فوضعها عليها وقال : قُولِي اللَّهُمَّ مُصَغِّرَ الكَبِيرِ وَمُكَبِّرَ الصَّغِيرِ صَغِّرْ مَا بِي ، فطفئت» .

قلت : البثرة بفتح الباء الموحدة وإسكان الثاء المثلثة ، وبفتحها أيضاً لغتان : وهو خراج صغار ، ويقال بثر وجهه وبثر بكسر الثاء وفتحها وضمها ثلاث لغات . وأما الذريرة : فهي فتات قصب من قصب الطيب يجاء به من الهند ، والله أعلم .

* * *

---

٣٩٧ ـ هو طرف من حديث مخرج في «الصحيحين» روايته في سبب نزول قوله تعالى : ﴿فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه . . .﴾ [البقرة: ١٩٦] البخاري رقم (١٨١٤) في المحصر: باب قوله تعالى: ﴿فمن كان منكم مريضاً. . .﴾ وفي أبواب وكتب أخرى، ومسلم رقم (١٢٠١) في الحج: باب جواز حلق الرأس للمحرم، وأبو داود رقم (١٨٥٦) ـ (١٨٦١) والترمذي رقم (٩٥٣) والنسائي ٥/ ١٩٤ وابن ماجه رقم (٣٠٧٩). انظر روايات الحديث في «جامع الأصول» رقم (١٧٠٧).

(١) الجراح جمع جراحة بكسر الجيم ويجوز أن يقرأ في الترجمة بضم الخاء المعجمة وتخفيف الراء والجيم ، ويكون عطف البثرة عليه كالعطف التفسيري ، غير أني لم أره في شيء من النسخ . اهـ من هامش الأصل .

(٢) انظر الحديث الآتي برقم (٤٠١).

٣٩٨ ـ رواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (١٠٣١) وابن السني رقم (٦٣٥) ، وأحمد في «المسند» ٥/ ٣٧٩٠. قال ابن علان ٤/ ٤٨ ـ ٤٩ : قال الحافظ بعد تخريجه من طريق الإمام أحمد بن حنبل وعيره بسنده إلى مريم بنت إياس ابن البكير صاحب رسول الله ﷺ عن بعض أزواج النبي ﷺ : حديث صحيح، أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة»، والحاكم ٤/٢٠٧ ،وقال: صحيح الإسناد، وهو كما قال، فإن رواته من أحمد إلى منتهاه من رواة الصحيحين، إلاّ مريم بنت إياس بن البكير صاحب رسول الله ﷺ ، وقد اختلف في صحبتها ، وأبوها وأعمامها من كبار الصحابة ، ولأخيها محمد رواية، وأشار الحاكم إلى أن الزوجة المبهمة زينب بنت جحش، قال الحافظ: أخرجه ابن السني وخالف في سياق المتن ظاهره، واتفاق الأئمة على خلاف روايته دال على أنه وقع له في سنده وهم، فإنه قال: بنت أبي كثير، قال الحافظ: وعجيب عن عدول الشيخ ـ يعني النووي ـ عن التخريج من كتاب النسائي مع تشدده وعلوه، إلى كتاب ابن السني مع تساهله ونزوله ؟؟. اهـ.

٨ ـ كتاب أذكار المرض والموت وما يتعلق بهما

باب استحباب الإكثار من ذكر الموت

٣٩٩ ـ روينا بالأسانيد الصحيحة ، في « كتاب الترمذي » و « كتاب النسائي » و « كتاب ابن ماجه » وغيرها ، عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال : « أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّات[1] » يعني الموت ، قال الترمذي : حديث حسن .

باب استحباب سؤال أهل المريض وأقاربه عنه وجواب المسؤول

٤٠٠ ـ روينا في « صحيح البخاري » عن ابن عباس ، رضي الله عنهما : « أَنَّ عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، خرج من عند رسول الله ﷺ في وجعه الذي توفي فيه ، فقال الناس : يا أبا الحسن ، كيف أصبح رسول الله ﷺ ؟ قال : أصبح بحمد الله[2] تعالى بارئاً[3] » .

---

٣٩٩ ـ رواه الترمذي رقم (٢٣٠٨) في الزهد : باب ما جاء في المبادرة بالعمل ، والنسائي ٤/٤ وابن ماجه رقم (٤٢٥٨) وأحمد في « المسند » ٢/٢٩٣ ، وابن حبان رقم (٢٥٥٩) و(٢٥٦٢)، والحاكم ٤/٣٢١ ، وهو حديث صحيح كما قال الألباني في «الإرواء» رقم (٦٨٢).

قال ابن علان في «الفتوحات» ٤/ ٥٠: قال الحافظ: الحديث حسن، ومدار طرق الحديث كلها عن كل من ذكره المصنف ـ يعني النووي ـ على محمد بن عمرو بن علقمة ، وليس هو من شرط الصحيحين إذا انفرد، ففي قول الشيخ ـ يعني النووي ـ بالأسانيد الصحيحة عن أبي هريرة نظر من وجهين ، وأما تصحيح ابن حبان والحاكم فهو على طريقتهما في تسمية ما يصلح للحجة صحيحاً ، وأما على طريق من يفصل بين الصحيح والحسن كالشيخ ـ يعني المصنف ـ فلا ، فقد ذكر هو في مختصريه لابن الصلاح حديث محمد بن عمرو هذا مثالاً للحديث الحسن ، وأنه لما توبع جاز وصفه بالصحة ، وهنا لم يتابع ، ومن ثم قال الترمذي هنا: حديث حسن فقط، وقد قال في المثال الذي ذكره حيث توبع: حسن صحيح، ولولا قول الشيخ ـ يعني النووي ـ هنا: عن أبي هريرة ، لاحتمل أن يكون أشار إلى شواهده فقد قال الترمذي: وفي الباب عن أبي سعيد، قلت ـ القائل : الحافظ ابن حجر ـ : وفيه أيضاً ـ أي في الباب ـ عن عمر وأنس وابن عمر .

(١) قوله : هاذم اللذات . قال ابن الملقن في « تخريج أحاديث الشرح الكبير » : هو بالذال المعجمة ليس إلا ، والهذم القطع . قال الجوهري : الهاذم بالمعجمة : القاطع ، وكذا ذكر السهيلي في روضه في غزوة أحد عند ذكر قتل وحشي حمزة أن الرواية بالمعجمة . وأما هادم بالمهملة فمعناها المزيل للشيء من أصله ، وليس مراداً هنا .

٤٠٠ ـ البخاري رقم (٤٤٤٧) في المغازي : باب مرض النبي ﷺ ووفاته ، ورقم (٦٢٦٦) في الاستئذان : باب المعانقة وقول الرجل كيف أصبحت ، وأحمد في « المسند » ١/٢٦٣ و٣٢٥.

(٢) قوله : أصبح بحمد الله : أي مقروناً بحمده ، أو ملتبساً بموجب حمده وشكره.

(٣) بارئاً اسم فاعل من البرء ، خبر بعد خبر ، أو حال من ضمير أصبح ويجوز عكسه ، والمعنى قريباً من البرء بحسب ظنه ، أو =

باب ما يقوله المريض ويقال لـه ويقرأ عليه وسؤاله عن حاله

٤٠١ ـ روينا في « صحيحي البخاري ومسلم » عن عائشة رضي اللّه عنها : « أَنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ كَانَ إِذَا أَوَىٰ إِلىٰ فِرَاشِهِ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا، فَقَرَأَ فِيهِمَا : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ وَ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَق ﴾ وَ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاس ﴾ ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَىٰ رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، قَالَتْ عَائِشَةُ : فَلَمَّا اشْتَكَىٰ كَانَ يَأْمُرنِي أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ بِهِ » .

وفي رواية في « الصحيح » : « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَنْفُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ فِي المَرَضِ الَّذِي تُوُفِّي فِيهِ بِالمُعَوِّذَاتِ ، قَالَتْ عَائِشَةُ : فَلَمَّا ثَقُلَ كُنْتُ أَنْفُثُ عَلَيْهِ بِهِنَّ ، وَأَمْسَحُ بِيَدِ نَفْسِهِ لِبَرَكَتِهَا » .

وفي رواية : « كَانَ إِذَا اشْتَكَىٰ يَقْرَأُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بِالمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ » . قيل للزهري أحد رواة هذا الحديث : كيف ينفث ؟ فقال : كان ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه .

قلت : وفي الباب الأحاديث التي تقدمت في باب ما يُقْرَأ على المعتوه ، وهو قراءة الفاتحة وغيرها .

٤٠٢ ـ وروينا في « صحيحي البخاري ومسلم » و « سنن أبي داود » وغيرها ، عن عائشة رضي اللّه عنها : أَنَّ النبيّ ﷺ كان إذا اشتكى الإنسانُ الشيءَ منه ، أو كانت قَرْحة أو جَرْح قال النبيّ ﷺ بأصبعه هكذا ، ووضع سفيان بن عيينة الراوي سبّابته بالأرض ثم رفعها وقال : « بِسْمِ اللّه ، تُرْبَةُ أَرْضِنَا بِرِيقَةِ بَعْضِنَا ، يُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا ، بِإِذْنِ رَبِّنَا » .

وفي رواية : « تُرْبَةُ أَرْضِنَا وَرِيقَةُ بَعْضِنَا » .

قلت : قال العلماء : معنى بِرِيقَة بعضنا : أي ببصاقه ، والمراد بصاق بني آدم . قال ابن فارس : الريق ريق الإنسان وغيره ، وقد يؤنث فيقال ريقة . وقال الجوهري في «صحاحه» : الريقة أخصّ من الريق .

للتفاؤل ، أو بارئاً من كل ما يعتري المريض من قلق وغفلة .

٤٠١ ـ تقدم تخريجه برقم (٢٦٧).

٤٠٢ ـ البخاري رقم (٥٧٤٥ ـ ٥٧٤٦) في الطب: باب رقية النبي ﷺ ، ومسلم رقم (٢١٩٤) في السلام: باب استحباب الرقية من العين ، وأبو داود رقم (٣٨٩٥) في الطب: باب كيف الرقي، وأحمد في «المسند» ٦/ ٢٩٣ وابن ماجه في الطب: باب ما عوّذ به النبي ﷺ وما عُوِّذ به ، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (١٠٢٣) وابن السني رقم (٥٧٦) .

٤٠٣ ـ وروينا في « صحيحيهما » عن عائشة رضي اللّه عنها : أن النبيّ ﷺ كان يعوِّذ بعض أهله ، يمسح بيده اليمنى ويقول : « اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ الباسَ ، اشْفِ وأَنْتَ الشَّافِي ، لَا شِفاءَ إلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سقماً » .

وفي رواية : « كَانَ يَرْقِي يَقُولُ : امْسَحِ الباسَ رَبَّ النَّاسِ ، بِيَدِكَ الشِّفاءُ ، لا كاشِفَ لَهُ إلَّا أَنْتَ » .

٤٠٤ ـ وروينا في « صحيح البخاري » عن أنس رضي اللّه عنه ، أنه قال لثابت رحمه اللّه : ألا أرقيك برُقْيَة رسول اللّه ﷺ ؟ قال : بلى ، قال : « اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ ، مُذْهِبَ البأسِ ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافي ، لا شافِي إلَّا أَنْتَ شِفاءً لَا يُغَادِرُ سَقَماً » .

قلت : معنى لا يغادر : أي لا يترك ، والبأس : الشدّة والمرض .

٤٠٥ ـ وروينا في « صحيح مسلم » رحمه اللّه ، عن عثمان بن أبي العاص رضي اللّه عنه . أنه شكا إلى رسول اللّه ﷺ وجعاً يجده في جسده ، فقال له رسول اللّه ﷺ : « ضَعْ يَدَكَ عَلَىٰ الَّذِي يَأْلَمُ مِنْ جَسَدِكَ ، وَقُلْ : بِسْمِ اللّه ثَلَاثاً ، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ : أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ ما أَجِدُ وأُحَاذِرُ » .

٤٠٦ ـ وروينا في « صحيح مسلم » عن سعد بن أبي وقاص رضي اللّه عنه ، قال : عادني النبيُّ ﷺ فقال : « اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْداً ، اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْداً ، اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْداً » .

---

٤٠٣ ـ البخاري رقم (٥٧٤٣) في الطب : باب ما جاء في رقية النبي ﷺ ، ومسلم رقم (٢١٩١) في السلام : باب استحباب رقية المريض، وأحمد في «المسند» ٦/ ٤٥ و١٠٩ و١١٥ و١٢٦ و١٢٧ و١٣١ و٢٦١ و٢٧٨ ، وابن ماجه رقم (١٦١٩) في الجنائز: باب ما جاء في ذكر مرض رسول اللّه ﷺ ، ورقم (٣٥٢٠) في الطب: باب ما عوّذ به النبي ﷺ وما عوذ به، وأحمد في « «المسند» ٦/ ٤٤ والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (١٠١٠). انظر روايات الحديث في «جامع الأصول» رقم (٥٧٠١).

٤٠٤ ـ البخاري رقم (٥٧٤٢) في الطب: باب رقية النبي ﷺ ، وأبو داود رقم (٣٨٩٠) في الطب: باب كيف الرقي، والترمذي رقم (٩٧٣) في الجنائز: باب التعوذ للمريض، وأحمد في «المسند» ٣/ ١٥١ و٢٦٧ و٤١٨، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (١٠٢٢).

٤٠٥ ـ مسلم رقم (٢٢٠٢) في السلام: باب استحباب وضع يده على موضع الألم، والموطأ ٢/ ٩٤٢ في العين: باب التعوذ والرقية في المرضى، وأبو داود رقم (٣٨٩١) في الطب: باب كيف الرقي، والترمذي رقم (٢٠٨١) في الطب: باب رقم (٢٩) ، وأحمد في «المسند» ٤/ ٢١٧ وابن ماجه رقم (٣٥٢٣) في الطب: باب ما عوّذ به النبي ﷺ وما عُوِّذ به ، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٩٩٩ ـ ١٠٠٢)، وابن السني رقم (٥٤٥) . انظر روايات الحديث في «جامع الأصول» رقم (٥٧١٨).

٤٠٦ ـ البخاري رقم (٥٦٥٩) في المرضى: باب وضع اليد على المريض، ومسلم ٣/ ٢٥٣ (٨) في الوصية: باب الوصية بالثلث، وسيأتي تخريجه موسعاً برقم (٤٢٠).

٤٠٧ ـ وروينا في « سنن أبي داود » والترمذي بالإسناد الصحيح ، عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما ، عن النبيّ ﷺ قال : « مَنْ عَادَ مَرِيضاً لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَقالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ : أسألُ اللَّه العَظِيمَ رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ ، إلَّا عافاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مِنْ ذَلِكَ المَرَضِ » .

قال الترمذي : حديث حسن . وقال الحاكم أبو عبد اللَّه في كتابه « المستدرك على الصحيحين » : هذا حديث صحيح على شرط البخاري ، قلت : يشفيك بفتح أوَّله .

٤٠٨ ـ وروينا في « سنن أبي داود » عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضي اللَّه عنهما ، قال : قال النبيّ ﷺ : « إذَا جَاءَ الرَّجُلُ يَعُودُ مَرِيضاً فَلْيَقُل : اللَّهُمَّ اشْفِ عَبْدَكَ يَنْكَأُ لَكَ عَدُوّاً ، أوْ يَمْشِي لَكَ إلَىٰ صَلاةٍ » لم يضعفه أبو داود .

قلت : « ينكأ » بفتح أوله وهمز آخره ومعناه : يؤلمه ويوجعه .

٤٠٩ ـ وروينا في « كتاب الترمذي » عن عليّ رضي اللَّه عنه ، قال : كنت شاكياً فمرّ بي رسول اللَّه ﷺ ، وأنا أقول : اللَّهُمَّ إن كان أجلي قد حضر فأرحني ، وإن كان متأخراً فارفعه عني ، وإن كان بلاء فصبِّرْني ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « كَيْفَ قُلْتَ ؟ فأعاد عليه ما قاله ، فضربه برجله وقال : اللَّهُمَّ عَافِهِ ـ أوِ اشْفِهِ ـ شك شعبة ، قال: فما اشتكيت وجعي بعد » . قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

٤١٠ ـ وروينا في كتابي الترمذي وابن ماجه ، عن أبي سعيد الخدريّ وأبي هريرة رضي اللَّه عنهما ، أنهما شهدا على رسول اللَّه ﷺ أنه قال : « مَنْ قَالَ : لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أَكْبَرُ ، صَدَّقَهُ رَبُّهُ ، فَقَالَ : لا إلَهَ إلَّا أَنَا واللَّهُ أَكْبَرُ ؛ وَإذَا قَالَ : لا إلَهَ إلَّا اللَّه وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، قالَ : يَقُولُ : لا إلَهَ إلَّا أَنا وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي ؛ وَإذَا قَالَ : لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ ، قالَ : لا إلَهَ إلَّا أَنا لِي المُلْكُ وَلِيَ الحَمْدُ ؛ وَإذَا قَالَ : لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ ، قالَ : لا إلَهَ إلَّا أَنا

---

٤٠٧ ـ أبو داود رقم (٣١٠٦) في الجنائز: باب الدعاء للمريض عند العيادة، والترمذي رقم (٢٠٨٤) في الطب: باب رقم (١٣٢) ، وأحمد في «المسند» ١/ ٢٣٩ و٢٤٢ و٣٥٢ ، صححه ابن حبان رقم (٧١٤) والحاكم ١/ ٣٤٢ و٤١٦ على شرط البخاري ووافقه الذهبي ، وهو حديث صحيح كما قال الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٦٢٦٤).

٤٠٨ ـ أبو داود رقم (٣١٠٧) في الجنائز: باب الدعاء للمريض عند العيادة، وإسناده حسن، وصححه الحاكم في «المستدرك» ١/ ٣٤٤ و٥٤٩ ووافقه الذهبي. قال الحافظ: هذا حديث حسن .

٤٠٩ ـ الترمذي رقم (٣٥٥٩) في الدعوات: باب في دعاء المريض، وأحمد في «المسند» ١/ ٨٣ و٨٤ و١٢٨، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (١٠٥٨)، وصححه ابن حبان رقم ( ) والحاكم ٢/ ٦٢١ ووافقه الذهبي، وهو كما قالا

٤١٠ ـ الترمذي رقم (٣٤٢٦) في الدعوات: باب ما يقول العبد إذا مرض، وابن ماجه رقم (٣٧٩٤) في الأدب: باب فضل الذكر، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٣٠) و(٣١) و(٣٤٨)، وابن حبان رقم (٢٣٢٥) «موارد»، وإسناده صحيح كما قال الألباني في «الأحاديث الصحيحة» رقم (١٣٩٠).

وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي » وكان يقول : « مَنْ قَالَهَا في مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمْهُ النَّارُ » قال الترمذي : حديث حسن .

٤١١ ـ وروينا في « صحيح مسلم » وكتب الترمذي والنسائي وابن ماجه بالأسانيد الصحيحة ، عن أبي سعيد الخدريّ رضي اللّه عنه ، « أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : بِسْمِ اللّه أَرْقِيكَ ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ ، اللّهُ يَشْفِيكَ ، بِسْمِ اللّه أَرْقِيكَ » قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

٤١٢ ـ وروينا في « صحيح البخاري » عن ابن عباس رضي اللّه عنهما ، أن النبيّ ﷺ دخل على أعرابيّ يعوده قال : وكان النبيّ ﷺ إذا دخل على من يعوده قال : « لا بأسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللّهُ » .

٤١٣ ـ وروينا في « كتاب ابن السني » عن أنس رضي اللّه عنه : « أن رسول اللّه ﷺ دخل على أعرابيّ يعوده وهو محموم فقال : « كَفَّارَةٌ وَطَهُورٌ » .

٤١٤ ـ وروينا في « كتاب الترمذي » وابن السني ، عن أبي أمامة رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : « تَمَامُ عِيَادَةِ المَرِيضِ أَنْ يَضَعَ أَحَدُكُمْ يَدَهُ عَلَىٰ جَبْهَتِهِ أَوْ عَلَىٰ يَدِهِ فَيَسْأَلَهُ كَيْفَ هُوَ » هذا لفظ الترمذي .

وفي رواية ابن السني : « مِنْ تَمَامِ العِيَادَةِ أَنْ تَضَعَ يَدَكَ عَلَىٰ المَرِيضِ فَتَقُولَ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ أَوْ كَيْفَ أَمْسَيْتَ » قال الترمذي : ليس إسناده بذاك .

٤١٥ ـ وروينا في « كتاب ابن السني » عن سلمان رضي اللّه عنه ، قال : « عادني

---

٤١١ ـ مسلم رقم (٢١٨٦) في السلام: باب الطب والمرضى والرقي، والترمذي رقم (٩٧٢) في الجنائز: باب ما جاء في التعوذ للمريض، وأحمد في «المسند» ٣/ ٢٨ و٥٦ و٥٨ و٧٥ ، وابن ماجه رقم (٣٥٢٣) في الطب: باب ما عوذ به النبي ﷺ وما عُوِّذ به ، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (١٠٠٥).

٤١٢ ـ البخاري رقم (٣٦١٦) في المناقب: باب علامات النبوة، ورقم (٥٦٥٦) في المرضى: باب عيادة الأعراب، وباب ما يقال للمريض وما يجيب ورقم (٧٤٧٠) في التوحيد: باب في المشيئة والإرادة ، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (١٠٣٩).

٤١٣ ـ رواه ابن السني رقم (٥٣٥) ، وأحمد في «المسند» ٣/ ٢٥٠ قال ابن علان ٤/ ٦٩: قال الحافظ: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، أخرجه أحمد عن عفان عن حماد، وأخرجه ابن السني عن أبي يعلى. ا هـ. ويشهد له الحديث السابق.

٤١٤ ـ رواه ابن السني رقم (٥٣٦) والترمذي رقم (٢٧٣٢) في الاستئذان: باب ما جاء في المصافحة وإسناده ضعيف وذكر الحديث الذهبي في «الميزان» وعده من مناكير عبيد اللّه بن زحر. انظر ما قاله الحافظ «الفتوحات الربانية» ٤/ ٦٩ ـ ٧٠.

٤١٥ ـ رواه ابن السني رقم (٥٤٨) من حديث جندل بن واثق التغلبي عن شعيب بن أبي راشد عن أبي خالد عمرو بن خالد الواسطي عن أبي هاشم عن زاذان عن سلمان ، وإسناده ضعيف. قال ابن علان في «الفتوحات» ٤/ ٧١ : قال الحافظ بعد تخريجه: هذا حديث غريب، أخرجه الحاكم ١/ ٥٤٩ وصححه، وقال الذهبي في مختصره: سنده جيد، =

رسول اللّه ﷺ وأنا مريض ، فقال : يَا سَلْمَانُ شَفَى اللَّهُ سَقَمَكَ ، وَغَفَرَ ذَنْبَكَ ، وَعَافَاكَ فِي دِينِكَ وَجِسْمِكَ إلى مُدّةِ أجَلِكَ » .

٤١٦ ـ وروينا «فيه» عن عثمان بن عفان رضي اللّه عنه قال: «مرضت فكان رسول اللّه ﷺ يعودني ، فعادَني يوماً ، فقال : « بِسْمِ اللَّه الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، أُعِيذُكَ باللَّهِ الأَحَدِ الصَّمَد الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحدٌ ، مِنْ شَرّ مَا تَجِدُ ، فلما استقل رسول اللّه ﷺ قائماً قال : يا عُثْمَانُ تَعَوَّذْ بِهَا فَمَا تَعَوَّذْتُمْ بِمِثْلِهَا » ، واللّه أعلم .

باب استحباب وصية أهل المريض ومن يخدمه بالإحسان إليه واحتماله والصبر على ما يشقّ من أمره وكذلك الوصية بمن قرب سبب موته بحدّ أو قصاص أو غيرهما

٤١٧ ـ روينا في « صحيح مسلم » عن عمران بن الحصين رضي اللّه عنهما، أن امرأة من جهينة أتت النبيّ ﷺ ، وهي حبلى من الزنا ، فقالت : يا رسول اللّه أصبت حدّاً فأقمه عليّ ، فدعا نبي اللّه ﷺ وليها فقال : « أَحْسِنْ إِلَيْهَا فَإِذَا وَضَعَتْ حَمْلَهَا فَأْتِنِي بِهَا » ، ففعل ، فأمر بها النَّبِيُّ ﷺ فشدّت عليها ثيابها ، ثم أمر بها فرجمت ثم صلى عليها.

باب ما يقوله من به صداع أو حمى أو غيرهما أو نحوهما من الأوجاع

٤١٨ ـ روينا في « كتاب ابن السني » عن ابن عباس رضي اللّه عنهما ، أن رسول اللّه ﷺ كان يعلمهم من الأوجاع كلها ، ومن الحمّى أن يقول : « بِسْمِ اللَّهِ الكَبِيرِ ، نَعُوذُ باللَّه العَظِيمِ مِنْ شَرِّ عِرْقٍ نَعَّارٍ[1] ومنْ شَرِّ حَرّ النَّارِ » .

= وليس كما قال، وقد تم الوهم فيه عليه، وعلى الحاكم قبله، فقد سقط من سنده بين شعيب وأبي هاشم راوٍ ، وذلك الراوي هو: أبو خالد كما جاء في رواية ابن السني، وأبو خالد وهو عمرو بن خالد الواسطي ضعيف جداً .

٤١٦ ـ رواه ابن السني رقم (٥٥٣) وأبو يعلى ، وفي سنده ضعف ، كما أشار إليه الحافظ ، كما في «الفتوحات» ٤/ ٧٢ .

٤١٧ ـ مسلم رقم (١٦٩٦) في الحدود: باب من اعترف على نفسه بالزنى، والترمذي رقم (١٤٣٥) في الحدود: باب من تربص الرجم بالحبلى حتى تضع، وأبو داود رقم (٤٤٤٠) و(٤٤٤١) في الحدود: باب المرأة التي أمر رسول اللّه ﷺ برجمها من جهينة ، والنسائي ٤/ ٦٣ في الجنائز : باب الصلاة على المرجوم ، وأحمد في «المسند» ٤/ ٤٣ و٤٣٥ و٤٣٧ و٤٤٠ .

٤١٨ ـ رواه ابن السني رقم (٥٦٦) ، ورواه أيضاً أحمد في « المسند » ١/ ٣٠٠ ، والترمذي رقم (٢٠٧٤) في الطب : باب رقم ٢٦ ، وابن ماجه رقم (٣٥٢٦) في الطب: باب ما يعوذ به من الحمى، والحاكم ٤/ ٤١٤، وإسناده ضعيف.

قال الحافظ: ويتعجب من الشيخ في اقتصاره في نسبته لابن السني .

(١) نعار ، هو بفتح النون وتشديد العين وبالراء المهملتين : صفة عرق ، قال في « السلاح » : قال الصغاني في « العباب » : نعر العرق ينعر بالفتح فيهما : أي فار بالدم فهو عرق نعار ونعور . وقال الفراء : ينعر بالكسر أكثر. انتهى. وقال ابن =

وينبغي أن يقرأ على نفسه ﴿ الفاتحة ﴾ و﴿ قل هو اللّه أحد ﴾ ، والمعوّذتين وينفث في يديه كما سبق بيانه ، وأن يدعو بدعاء الكرب الذي قدّمناه ، واللّه أعلم .

باب جواز قول المريض : أنا شديد الوجع ، أو موعوك أو وارأســاه ونحو ذلك ، وبيان أنه لا كراهة في ذلك إذا لم يكن شيء من ذلك على سبيل التسخط وإظهار الجزع

٤١٩ ـ وروينا في « صحيحي البخاري ومسلم » عن عبد اللّه بن مسعود رضي اللّه عنه ، قال: دخلت على النبيّ ﷺ وهو يوعَك[1]، فَمَسَسْتُهُ فقلت: إنك لتوعَكُ وعكاً شَديداً، قال: « أَجَلْ كَما يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ » .

٤٢٠ ـ وروينا في « صحيحيهما» عن سعد بن أبي وقاص ، رضي اللّه عنه ، قال : « جاءني رسول اللّه ﷺ يعودني من وجع اشتد بي ، فقلت : بلغ بي ما ترى وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ابنتي » وذكر الحديث .

٤٢١ ـ وروينا في « صحيح البخاري » عن القاسم بن محمد قال : قالت عائشة رضي اللّه

= الجزري : جرح نَغَار : إذا صوّت ومد عند خروجه ، وفي « المستصفى » لابن معين القريظي يروي يعار بالتحتية ، واليعار : السيل ، والذي يصيح ، مأخوذ من يعار الغنم وهو أصواتها . وفي « ضياء الحلوم » : نعرت الشجة : إذا انفتحت بالدم ، وقيل بالعين المعجمة . واليعار بالتحتية : صوت المعز . انتهى .

٤١٩ ـ رواه البخاري رقم (٥٦٤٧) في المرضى: باب شدة المرض، ورقم (٥٦٤٨) باب أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، ورقم (٥٦٦٠) باب وضع اليد على المريض، ورقم (٥٦٦١) باب ما يقال للمريض وما يجيب، ورقم (٥٦٦٧) باب قول المريض: إني وجع أو وا رأساه ، ومسلم رقم (٢٥٧١) في البر والصلة: باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من المرض أو الحزن ، وأحمد في «المسند» ١/ ٣٨ و٤٤١ و٤٤٥ والدارمي رقم (٢٧٧٤) في الرقاق: باب ثواب أجر المريض.

(١) يوعك بضم الياء التحتية وفتح العين المهملة بالبناء للمجهول . والوعك : حرارة الحمى وألمها ، وقد وعكه المرض وعكاً ووعكة فهو موعوك : أي اشتدّ به.

٤٢٠ ـ رواه البخاري رقم (٥٦) في الايمان: باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة وفي كتب أخرى، ومسلم رقم (١٦٢٨) في الوصية: باب الوصية بالثلث، والموطأ ٢/ ٧٦٣ في الوصية باب في الوصية لا تتعدى، والترمذي رقم (٩٧٥) في الجنائز: باب ما جاء في الوصية بالثلث والربع، وفي الوصايا: باب ما جاء في الوصية بالثلث، وأبو داود رقم (٢٨٦٤) في الوصايا : باب ما جاء فيما لا يجوز للوصي في ماله، والنسائي ٦/ ٢٤١ ـ ٢٤٣ في الوصايا: باب الوصية بالثلث، وأحمد في «المسند» ١/ ١٧٦ و١٧٩ . وتقدم تخريجه برقم (٤٠٦).

٤٢١ ـ البخاري رقم (٧٢١٧) في الأحكام: باب الاستخلاف ، ورقم (٥٦٦٦) في المرضى: باب قول المريض: إني وجع أو وا رأساه ، ومسلم مختصراً رقم (٢٣٨٧).

وقال: وهذا الحديث مشهور عن عائشة من طريق آخر أخرجه أحمد والنسائي في «الكبرى» عنها قالت: دخل علي رسول اللّه ﷺ في اليوم الذي بدىء فيه ـ تعني بالوجع ـ فقلت: وا رأساه، فقال: وددت لو كان ذاك وأنا حي فهيأتك =

عنها : وا رأساه ، فقال النبيّ ﷺ : « بَلْ أنا وَا رَأسَاه » وذكر الحديث ، هذا الحديث بهذا اللفظ مرسل(*) .

باب كراهية تمني الموت لضرّ نزل بالإنسان وجوازه إذا خاف فتنة في دينه

٤٢٢ ـ روينا في « صحيحي البخاري ومسلم » عن أنس رضي اللّه عنه قال : قال النبيّ ﷺ : « لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ ، فإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فاعِلاً فَلْيَقُلِ : اللَّهُمَّ أَحْيِني ما كانَت الحَيَاةُ خَيْراً لِي ، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الوَفَاةُ خَيْراً لِي » .

قال العلماء من أصحابنا وغيرهم : هذا إذا تمنى لِضرّ ونحوه ، فإن تمنى الموت خوفاً على دينه لفساد الزمان ونحو ذلك : لم يكره، واللّه أعلم .

باب استحباب دعاء الإنسان بأن يكون موته في البلد الشريف

٤٢٣ ـ روينا في « صحيح البخاري » عن أمّ المؤمنين حفصة بنت عمر رضي اللّه عنهما ، قالت : قال عمر رضي اللّه عنه : اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ ، وَاجْعَلْ مَوْتِي فِي بَلَدِ رَسُولِكَ

(*) قال الحافظ ابن حجر يريد أن القاسم ساق قصة ما ادركها ولا قال إن عائشة أخبرته بها ، لكن اعتمد البخاري على شهرة القاسم بصحبة عمته وكثرة روايته عنها ، وهي التي تولت تربيته بعد أبيه حتى ماتت ، وقد قال ابن عبد البر : العبرة باللقاء والمجالسة وعدم التدليس ، لا بالألفاظ يعني في الاتصال .

= ودفنتك فقلت: عنْ لي كأني بك في ذلك اليوم عروساً ببعض نسائك، فقال: أنا وارأساه ، ادعي لي أباك وأخاك ، وأخرجه مسلم مقتصراً منه على قوله: ادعي لي أباك وأخاك . . . إلى آخر الحديث، ولم يذكر ما قبله .

٤٢٢ ـ رواه البخاري رقم (٥٦٧١) في المرضى: باب تمني المريض الموت، ورقم (٦٣٥١) في الدعوات: باب الدعاء بالموت والحياة ، ورقم (٧٢٣٣) في التمني: باب ما يكره من التمني ، ومسلم رقم (٢٦٨٠) في الذكر والدعاء: باب كراهة تمني الموت، والترمذي رقم (٩٧١) في الجنائز: باب النهي عن تمني الموت، وأبو داود رقم (٣١٠٨) و(٣١٠٩) في الجنائز : باب كراهية تمني الموت، والنسائي ٤/ ٣ في الجنائز: باب تمني الموت، وفي «عمل اليوم والليلة» رقم (١٠٥٧) و(١٠٥٩ ـ ١٠٦١) وابن السني رقم (٥٥٠) وابن ماجه رقم (٤٢٦٥) في الزهد: باب ذكر الموت والاستعداد له ، وأحمد في «المسند» ٣/ ١٠١ و١٠٤ و١٧١ و١٩٥ و٢٠٨ و٢٤٧ و٢٨١ .

٤٢٣ ـ البخاري رقم(١٨٩٠)تعليقاً فقال: وقال ابن زريع ـ وهو يزيد ـ عن روح بن القاسم عن زيد بن أسلم عن أمه حفصة بنت عمر رضي الله عنهما قالت : سمعت عمر يقول. . . . الخ . قال الحافظ في « الفتح » : وصله الاسماعيلي عن إبراهيم بن هاشم عن أمية بن بسطام عن يزيد بن زريع به ، ولفظه عن حفصة قالت : سمعت عمر يقول : اللهم قتلاً في سبيلك ، ووفاة ببلد نبيك ، قالت : فقلت : وأنى يكون هذا ؟ قال : يأتي به اللّه إذا شاء . ا هـ .

ورواه البخاري مسنداً عن يحيى بن بكير عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم عن أبيه أسلم عن عمر رضي اللّه عنه قال: اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك. . . وقال الحافظ في «الفتح»: وأما أثر عمر، فذكر ابن سعد سبب دعائه بذلك، وهو ما أخرجه بإسناد صحيح ، عن عوف بن مالك أنه رأى رؤيا فيها أن عمر شهيد مستشهد، فقال لما قصها عليه: أنى لي بالشهادة وأنا بين ظهراني جزيرة العرب لست أغزو الناس حولي، ثم قال: بلى يأتي بها اللّه إن شاء .

ﷺ ، فقلت : أنى يكون هذا ؟ قال : يأتيني الله به إذا شاء .

باب استحباب تطييب نفس المريض

٤٢٤ ـ روينا في « كتاب الترمذي » وابن ماجه بإسناد ضعيف ، عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا دَخَلْتُمْ عَلَىٰ مَرِيضٍ فَنَفِّسُوا له فِي أَجَلِهِ ، فإِنَّ ذلك لا يَرُدُّ شَيْئاً وَيُطَيِّبُ نَفْسَهُ » .

٤٢٥ ـ ويغني عنه حديث ابن عباس رضي الله عنهما السابق في باب ما يقال للمريض : « لا بأسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » .

باب الثناء على المريض بمحاسن أعماله ونحوها إذا رأى منه خوفاً ليذهب خوفه ويحسن ظنه بربه سبحانه وتعالى

٤٢٦ ـ روينا في « صحيح البخاري » عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، أنه قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين طعن وكأنه يُجَزِّعُهُ : يا أمير المؤمنين ولا كلّ ذلك ، قد صحبتَ رسول الله ﷺ فأحسنت صحبته ، ثم فارقك وهو عنك راض ، ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبته ، ثم فارقك وهو عنك راض ، ثم صحبت المسلمين فأحسنت صحبتهم ، ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون . . . . وذكر تمام الحديث . وقال عمر رضي الله عنه : ذلك مَنٌّ من الله تعالى .

٤٢٧ ـ وروينا في « صحيح مسلم » عن ابن شماسة ـ بضم الشين وفتحها ـ قال : حضرنا عمرو بن العاص رضي الله عنه ، وهو في سياقة الموت ، فبكى طويلاً ، وحوّل وجهه إلى الجدار فجعل ابنه يقول : يا أبتاه ، أما بَشَّرَكَ رسول الله ﷺ بكذا ؟ أما بَشَّرَكَ رسول الله ﷺ بكذا ؟ فأقبل بوجهه فقال : إن أفضل ما نُعِدُّ : شهادة أن لا إله إلاّ الله وأن محمّداً رسول الله ، ثم ذكر تمام الحديث .

٤٢٨ ـ وروينا في « صحيح البخاري » عن القاسم بن محمد بن أبي بكر رضي الله عنهم ،

---

٤٢٤ ـ رواه الترمذي رقم (٢٠٨٨) في الطب: باب رقم ٣٥، وابن ماجه رقم (١٤٣٨) في الجنائز: باب ما جاء في عيادة المريض وابن السني رقم (٥٣٧)، وفي سنده موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي، وهو منكر الحديث .

٤٢٥ ـ تقدم تخريجه برقم (٤١٢).

٤٢٦ ـ البخاري رقم (٣٦٩٢) في فضائل الصحابة: باب مناقب عمر بن الخطاب القرشي العدوي رضي الله عنه . من حديث المسور بن مخرمة رضي الله عنه .

٤٢٧ ـ مسلم رقم (١٢١) في الإيمان: باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج ، من حديث عبد الرحمن بن شماسة المهري رحمه الله تعالى .

٤٢٨ ـ البخاري رقم (٣٧٧١) في فضائل الصحابة: باب فضل عائشة رضي الله عنها .

أَنَّ عَائِشَةَ رَضِي اللَّهُ عَنْهَا اشْتَكَتْ ، فَجَاءَ ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا فَقَالَ : يَا أُمَّ المُؤْمِنِينَ تَقْدَمِينَ عَلَىٰ فَرَطٍ صِدْقٍ : على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وعَلَىٰ أَبِي بَكْرٍ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ .

٤٢٩ ـ ورواه البخاري أيضاً من رواية ابن أبي مليكة ، أن ابن عباس استأذن على عائشة رضي اللَّه عنها قبل موتها وهي مَغْلُوبَةٌ ، قالت : أخشى أن يُثني عليّ ، فقيل لها : ابنُ عمّ رسول اللَّه ﷺ من وجوه المسلمين ، قالت : ائذنوا له ، قال : كيف تجدينَك ، قالت : بخير إن اتقيتُ ، قال : فأنت بخير إن شاء اللَّه: زوجةُ رسولِ اللَّه ﷺ ، ولم يَنْكِحْ بِكراً غيرَك وَنَزَلَ عُذْرُكِ مِنَ السَّمَاءِ . . . .

باب ما جاء في تشهية المريض

٤٣٠ ـ روينا في « كتابي ابن ماجه وابن السني » بإسناد ضعيف ، عن أنس رضي اللَّه عنه قال: دخل النبيّ ﷺ على رجل يعوده ، فقال: «هَلْ تَشْتَهِي شيئاً ؟ تشتهي كَعْكاً[٢] ؟ قال : نعم ، فطلبه له.

٤٣١ ـ وروينا في « كتابي الترمذي وابن ماجه » عن عقبة بن عامر رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « لَا تُكْرِهُوا مَرْضَاكُمْ عَلَىٰ الطَّعامِ والشراب ، فإنَّ اللَّهَ يُطْعِمُهُمْ وَيَسْقِيهِمْ » .

قال الترمذي : حديث حسن .

باب طلب العوّاد الدعاءَ من المريض

٤٣٢ ـ روينا في « سنن ابن ماجه» و« كتاب ابن السني » بإسناد صحيح أو حسن ، عن ميمون بن مهران ، عن عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إِذَا دَخَلْتَ

---

٤٢٩ ـ البخاري رقم (٤٧٥٣ ـ ٤٧٥٤) في تفسير سورة النور: باب ﴿ إذ تلقونه بألسنتكم. . . ﴾ وهو إحدى روايات الحديث السابق .

٤٣٠ ـ رواه ابن ماجه رقم (١٤٤٠) في الجنائز : باب ما جاء في عيادة المريض (٣٤٤١) في الطب : باب المريض يشتهي الشيء ، وابن السني رقم (٥٤٠) ، وإسناده ضعيف . انظر « الفتوحات الربانية » ٤/٨٨ ـ ٨٩ .

٤٣١ ـ رواه الترمذي رقم (٢٠٤١) في الطب: باب ما جاء لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب، وابن ماجه رقم (٣٤٤٤) في الطب: باب لا تكرهوا المريض على الطعام. وفي إسناده بكر بن يونس بن بكير الشيباني الكوفي، وهو ضعيف .
قال الحافظ بعد تخريجه : هذا حديث غريب من هذا الوجه ، وهو حديث حسن بشواهده وذكرها (٤/ ٩٠) وكذا قال أيضاً الألباني في «الأحاديث الصحيحة» رقم (٧٢٧).

٤٣٢ ـ رواه ابن ماجه رقم (١٤٤١) في الجنائز: باب ما جاء في عيادة المريض، وابن السني رقم (٥٥٧). قال البوصيري في «الزوائد»: إسناده صحيح ورجاله ثقات، إلاّ أنه منقطع. قال العلائي في «المراسيل» والمزي: في رواية ميمون بن مهران عن عمر ثلمة .
وقال الحافظ في «تهذيب التهذيب» ٢/ ١٠٧ : قال النووي في «الأذكار»: «صحيح أو حسن لكن ميموناً لم يدرك عمر»، فمشى على ظاهر السند، وعلته ان الحسن بن عرفة رواه عن كثير فأدخل بينه وبين جعفر رجلاً ضعفاً جداً وهو عيسى بن =

عَلَى مَرِيضٍ فَمُرْهُ فَلْيَدْعُ لَكَ ، فإنَّ دعاءَهُ كَدُعَاءِ المَلاَئِكَةِ » . لكن ميمون بن مهران لم يدرك عمر رضي اللَّهُ عنه(*) .

باب وعظ المريض بعد عافيته وتذكيره الوفاء بما عاهد اللَّه تعالى عليه من التوبة وغيرها

قال اللَّه تعالى : ﴿ وأَوْفُوا بالعَهْدِ إنَّ العَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً ﴾ [الإسراء : ٣٤] وقال تعالى : ﴿ والمُوفُونَ بعَهْدِهِمْ إذَا عَاهَدُوا ﴾ الآية [البقرة : ١٧٧] والآيات في الباب كثيرة معروفة .

٤٣٣ ـ وروينا في « كتاب ابن السني » عن خوَّات بن جبير رضي اللَّه عنه ، قال : مرضت

(*) قال الحافظ ابن حجر : فلا يكون صحيحاً ، ولو اعتضد لكان حسناً ، لكن لم نجده له شاهداً يصلح للاعتبار ، فقد جاء من حديث أنس ومن حديث أبي أمامة ومن حديث جابر، وفي سند كل منهما من نسب إلى الكذب، قال: ثم وجدت في سند ميمون علة خفية تمنع من الحكم بصحته وحسنه ، وذلك أن ابن ماجه أخرجه عن جعفر بن مُسافر ـ وهو شيخ وسط ـ قال فيه أبو حاتم شيخ . وقال النسائي : صالح ، وقال ابن حبان في « الثقات » : يخطىء رواهُ عن كثير بن هشام ، وهو ثقة من رجال مسلم ، عن جعفر بن بُرقان بضم الموحدة وهو من رجال مسلم أيضاً ، لكنه مختلف فيه ، والراجح أنه ضعيف في الزهريّ خاصة ، وهذا من حديثه عن غير الزهري وهو ميمون بن مهران . وأخرجه ابن السني من طريق الحسن بن عرفة ، وهو أقوىٰ من جعفر بن مسافر عن كثير بن هشام ، فأدخل بين كثير وجعفر بن برقان عيسىٰ بن ابراهيم الهاشمي وهو ضعيف جداً ، نسبوه إلى الوضع ، فهذه علة قادحة تمنع من الحكم بصحته لو كان متصلاً وكذا بحسنه .

= إبراهيم الهاشمي، كذلك أخرجه ابن السني والبيهقي من طريق الحسن فكان جعفر يدلس تدليس التسوية إلاَّ أنه وجدت في نسختي من ابن ماجه تصريح كثير بتحديث جعفر له ، فلعل كثيراً عنعنه ، فرواه جعفر عنه بالتصريح لاعتقاده أن الصيغتين سواء من غير المدلس، لكن ما وقفت على كلام أحد وصفه بالتدليس، فإن كان الأمر كما ظننت أولاً وإلا فيسلم جعفر من التسوية ويثبت التدليس في كثير، واللَّه أعلم . اهـ .

٤٣٣ ـ رواه ابن السني رقم (٥٥٨) قال الحافظ كما في «الفتوحات» ٤/ ٩٣: هذا حديث غريب أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات ، وابن شاهين في كتاب الصحابة ، وابن قانع كلهم ينتهون إلى محمد بن الحجاج المصفر ، سكتوا عنه، وهي عبارة عنده عن الترك. قال ابن عدي: والضعف على حديثه بيّن . قال الحافظ: وجدت له متابعاً في شيخه خوات بن صالح بن جبير عن أبيه عن جده ، وخوات وأبوه ذكرهما ابن حبان في الثقات ، والتابع أخرجه الحافظ ابن عبد اللَّه بن إسحاق الهاشمي، قال: حدثنا خوات بن صالح بن خوات عن أبيه عن جده ، فذكره . قال الحافظ بعد ذكره من طريق موسى بن زكريا شيخ الطبراني فيه مقال، لكن لم ينفرد به فقد أخرجه ابن قانع ، وأخرج سراج في «تاريخه» حديثاً آخر نسب فيه عبد اللَّه بن إسحاق المذكور ، فقال عبد اللَّه بن الفضل بن يحيى القطعي بن العباس بن ربيعة بن الحارث عن عبد المطلب ، وهكذا نسبه ابن شاهين وابن قانع في روايته لهذا الحديث ، وذكره العقيلي في «كتاب الضعفاء» ونسبه كذلك، وأورد له الحديث المذكور، وقال: لا يتابع عليه، وكأنه لم يعتد برواية محمد بن الحجاج لشدة ضعفه . اهـ .

قلت: ذكر الحديث الحافظ الذهبي في «الميزان» وعده من عجائب محمد بن الحجاج المصفر .

فعادني رسول اللّه ﷺ فقال : « صَحَّ الجِسْمُ يا خَوَّاتُ ، قلت : وجسمُكَ يا رسول اللّه ، قال : فَفِ اللّهِ بِمَا وَعَدْتَهُ ، قلت : وما وعدت اللّه عزَّ وجلَّ شيئاً ، قال : بَلى ، إنَّهُ ما مِنْ عَبْدٍ يَمْرَضُ إلاَّ أَحْدَثَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْراً ، فَفِ للّهِ بِمَا وَعَدْتَهُ » .

باب ما يقوله من أيس من حياته

٤٣٤ ـ روينا في « كتاب الترمذي » و« سنن ابن ماجه » عن عائشة رضي اللّه عنها ، قالت : رأيت رسول اللّه ﷺ ، وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء ، وهو يُدْخِل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ، ثم يقول : « اللّهُمَّ أَعِنِّي على غَمَرَاتِ المَوْتِ وَسَكَرَاتِ المَوْتِ » .

٤٣٥ ـ وروينا في « صحيحي البخاري ومسلم » عن عائشة رضي اللّه عنها ، قالت : سمعت النبيّ ﷺ وهو مستند إليّ يقول : « اللّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وأَلْحِقْنِي بالرَّفيق الأَعْلَىٰ » .

ويستحبّ أن يكثر من القرآن والأذكار ، ويكره له الجزع ، وسوء الخلق ، والشتم ، والمخاصمة ، والمنازعة في غير الأمور الدينية .

ويستحبّ أن يكون شاكراً للّه تعالى بقلبه ولسانه ، ويستحضر في ذهنه أن هذا آخر أوقاته من الدنيا فيجتهد على ختمها بخير ، ويبادر إلى أداء الحقوق إلى أهلها ، من ردّ المظالم والودائع والعواري ، واستحلال أهله : من زوجته ، ووالديه ، وأولاده ، وغلمانه ، وجيرانه ، وأصدقائه ، وكلٍّ من كانت بينه وبينه معاملة أو مصاحبة ، أو تعلق في شيء .

وينبغي أن يوصي بأمور أولاده ، إن لم يكن لهم جدّ يصلح للولاية ، ويوصي بما لا يتمكن

---

٤٣٤ ـ ووقع ذكر سكرات الموت في حديث آخر لعائشة رضي اللّه عنها أخرجه البخاري عن عائشة قالت: من نعمة اللّه علي أن رسول اللّه ﷺ توفي في بيتي وفي نوبتي وبين سحري ونحري . . . الخ . وفيه: ويقول: إن للموت سكرات . قال ابن علان في «الفتوحات» ٤/ ٩٦ : قال القرطبي: في تشديد الموت على الأنبياء فائدتان. إحداهما: تكميل فضائلهم ورفع درجاتهم ، وليس ذلك نقصاً ولا عذاباً ، بل هو كما جاء : إن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، والثانية: أن يعرف الخلق مقدار ألم الموت، فقد يطلع الإنسان على بعض الموتى، ولا يرى عليه حركة ولا قلقاً ويرى سهولة خروج روحه فيظن الأمر سهلاً، ولا يعرف ما الميت فيه، فلما ذكر الأنبياء الصادقون شدة الموت مع كرامتهم على اللّه سبحانه وتعالى قطع الخلق بشدة الموت الذي يقاسيه الميت مطلقاً لإخبار الصادق عنه، ما خلا الشهيد قتيل الكفار على ما ثبت في الحديث.

ـ الترمذي رقم (٩٧٨) في الجنائز: باب ما جاء في التشديد عند الموت ، وابن ماجه رقم (١٦٢٣) في الجنائز: باب ما جاء في ذكر مرض رسول اللّه ﷺ . والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (١٠٩٣). قال الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (١٢٧٤): ضعيف. انظر «الفتوحات» ٤/ ٩٥ .

٤٣٥ ـ البخاري رقم (٤٤٤٠) في المغازي: باب مرض النبي ﷺ ووفاته ، ورقم (٥٦٧٤) في المرضى: باب من تمني المريض للموت ، ومسلم رقم (٢٤٤٤) في فضائل الصحابة: باب في فضل عائشة رضي اللّه عنها ، والترمذي رقم (٣٤٩٠) وأحمد في «المسند» ٦/ ١٢٦ و٢٣١، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (١٠٩٥ ـ ١٠٩٦).

من فعله في الحال : من قضاء بعض الديون ونحو ذلك . وأن يكون حسن الظنّ باللّه سبحانه وتعالى أنه يرحمه ، ويستحضر في ذهنه أنه حقير في مخلوقات اللّه تعالى ، وأن اللّه تعالى غنيّ عن عذابه وعن طاعته ، وأنه عبده ، ولا يطلب العفو والإحسان والصفح والامتنان إلاّ منه .

ويستحبّ أن يكون متعاهداً نفسه بقراءة آيات من القرآن العزيز في الرجاء ، ويقرؤها بصوت رقيق ، أو يقرؤها له غيره وهو يستمع . وكذلك يستقرىء أحاديث الرجاء وحكايات الصالحين وآثارهم عند الموت ، وأن يكون خيره متزايداً ، ويحافظ على الصلوات ، واجتناب النجاسات ، وغير ذلك من وظائف الدين ، ويصبر على مشقة ذلك ؛ وليحذر من التساهل في ذلك ، فإن من أقبح القبائح أن يكون آخر عهده من الدنيا التي هي مزرعة الآخرة التفريط فيما وجب عليه أو ندب إليه .

وينبغي له أن لا يقبل قول من يُخَذِّلُه عن شيء مما ذكرناه ، فإن هذا مما يبتلى به ، وفاعل ذلك هو الصديق الجاهل العدوّ الخفيّ فلا يقبل تخذيله ، وليجتهد في ختم عمره بأكمل الأحوال .

٤٣٦ ـ ويستحبّ أن يوصي أهله وأصحابه بالصبر عليه في مرضه ، واحتمال ما يصدر منه ، ويوصيهم أيضاً بالصبر على مصيبتهم به ، ويجتهد في وصيتهم بترك البكاء عليه ، ويقول لهم : صحّ عن رسول اللّه ﷺ أنه قال : « المَيِّتُ يُعَذَّبُ بِبُكـاءِ أهْلِهِ عَلَيْهِ » ، فإياكم ـ يا أحبابي ـ وَالسَّعيَ في أسباب عذابي . ويوصيهم بالرفق بمن يخلفه من طفل وغلام وجارية ونحوهم .

٤٣٧ ـ ويوصيهم بالإحسان إلى أصدقائه ، ويعلمهم أنه صحّ عن رسول اللّه ﷺ أنه قال : « إنَّ مِنْ أَبَرّ البِرّ أنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أهْلَ وُدِّ أبيهِ » .

٤٣٨ ـ وصحّ « أن رسول اللّه ﷺ كان يكرم صواحبات خديجة رضي اللّه عنها بعد وفاتها » .

---

٤٣٦ ـ البخاري رقم (١٢٨٧ و١٢٩٠) في الجنائز: باب قول النبي ﷺ: «يعذب الميت ببكاء أهله عليه»، ورقم (١٢٩٢): باب ما يكره من النياحة على الميت، ومسلم رقم (٩٢٧) (١٧) في الجنائز: باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه، والترمذي رقم (١٠٠٢) في الجنائز: باب ما جاء في كراهية البكاء على الميت، والنسائي ٤/ ١٦ و١٧ في الجنائز: باب النياحة على الميت ، وأحمد في « المسند » ١/ ٢٦ و٣٦ . من حديث عمر رضي اللّه عنه انظر روايات الحديث في«جامع الأصول» رقم (٨٥٧٠).

٤٣٧ ـ مسلم رقم (٢٥٥٢) (١١) و(١٢) و(١٣) في البر والصلة: باب فضل صلة أصدقاء الوالد، والترمذي رقم (١٩٠٤) في البر والصلة: باب ما جاء في إكرام صديق الوالد، وأبو داود رقم (٥١٤٣) في الأدب: باب بر الوالدين، وأحمد في «المسند» ٢/ ٨٨ و٩١ و٩٧ و١١١ ، والبخاري في «الأدب المفرد» رقم (٤١). من حديث ابن عمر رضي اللّه عنهما.

٤٣٨ ـ البخاري رقم (٣٨١٦ ـ ٣٨١٨) في مناقب الأنصار: باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها ،وفي كتب أخرى،ومسلم رقم (٢٤٣٤ ـ ٢٤٣٧) في فضائل الصحابة : باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي اللّه عنها ، والترمذي رقم (٣٨٨٥ ـ ٣٨٨٦) في المناقب: مناقب خديجة ، وأحمد في «المسند» ٦/ ٢٠٢ و٢٧٩ . انظر روايات الحديث في «جامع الأصول» رقم (٦٦٦٨).

ويستحب له استحباباً مؤكداً أن يوصيهم باجتناب ما جرت العادة به من البدع في الجنائز ، ويؤكد العهد بذلك . ويوصيهم بتعاهده بالدعاء وألاّ ينسوه لطول الأمد . ويستحبّ له أن يقول لهم في وقت بعد وقت : متى رأيتم مني تقصيراً في شيء فنبهوني عليه برفق ، وأدّوا إليّ النصيحة في ذاك ، فإني معرّض للغفلة والكسل والإهمال . فإذا قصرت فنشطوني وعاونوني على أهبة سفري هذا البعيد .

ودلائل ما ذكرته في هذا الباب معروفة مشهورة ، حذفتها اختصاراً ، فإنها تحتمل كراريس . وإذا حضره النزع فليكثر من قول : لا إلَهَ إلاَّ اللَّهُ ، ليكون آخر كلامه .

٤٣٩ ـ فقد روينا في الحديث المشهور في سنن أبي داود وغيره ، عن معاذ بن جبل رضي اللَّه عنه ، قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « مَنْ كَان آخِرَ كَلاَمِهِ لاَ إلَهَ إلاَّ اللَّهُ دَخَلَ الجَنَّةَ[1] قال الحاكم أبو عبد اللَّه في كتابه « المستدرك على الصحيحين » : هذا حديث صحيح الإسناد .

٤٤٠ ـ وروينا في « صحيح مسلم » و « سنن أبي داود » والترمذي والنسائي وغيرها ، عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه ، قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « لَقِّنُوا مَوْتَاكُم : لا إلَهَ إلاَّ اللَّهُ » ، قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

٤٤١ ـ ورويناه في « صحيح مسلم » أيضاً ، من رواية أبي هريرة رضي اللَّه عنه ، عن رسول اللَّه ﷺ .

قال العلماء : فإن لم يقل هو : « لا إله إلاَّ اللَّه » لَقَّنَهُ من حضره ، ويُلَقِّنه برفق مخافة أن يضجر فيردَّها ، وإذا قالها مرّة لا يعيدها عليه إلاَّ أن يتكلم بكلام آخر .

---

٤٣٩ ـ أبو داود رقم (٣١١٦) في الجنائز: باب التلقين ، وأحمد في «المسند» ٥/ ٢٣٣ ، والحاكم ١/ ٣٥١ وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وهو كما قالا. وللحديث شاهد عند ابن حبان رقم (٧١٩) «موارد» من حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه مرفوعاً ، بلفظ: «لقنوا موتاكم لا إله إلاَّ اللَّه ، من كان آخر كلامه لا إله إلاَّ اللَّه عند الموت دخل الجنة يوماً من الدهر، وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه». انظر «الإرواء» للألباني رقم (٦٨٧) .

(١) قوله: دخل الجنة : أي إما قبل العذاب دخولاً خاصاً ، أو بعد أن عذّب بقدر ذنوبه ، والأوّل أظهر ليتميز به عن غيره من المؤمنين الذين لم يكن آخر كلامهم هذه الكلمة . وفي شرح مسلم للمصنف : ويجوز في حديث : « من كان آخر كلامه لا إله إلاَّ اللَّه » أن يكون خصوصاً لمن كان هذا آخر نطقه وخاتمة لفظه ، وإن كان قبل مخلطاً فيكون سبباً لرحمة اللَّه إياه ونجاته من النار وتحريمه ، بخلاف من لم يكن آخر كلامه ذلك من الموحدين . قال المصنف بعد نقله من جملة كلام عن القاضي : وهو في غاية الحسن . اهـ .

٤٤٠ ـ مسلم رقم (٩١٦) في الجنائز: باب تلقين الموتى لا إله إلاَّ اللَّه ، والترمذي رقم (٩٧٦) في الجنائز: باب ما جاء في تلقين المريض عند الموت، وأبو داود رقم (٣١١٧) في الجنائز: باب في التلقين، والنسائي ٤/ ٥ في الجنائز: باب تلقين الموتى لا إله إلاَّ اللَّه ، وأحمد في «المسند» ٣/ ٣ ، وابن ماجه رقم (١٤٤٥) في الجنائز: باب ما جاء في تلقين الميت .

٤٤١ ـ مسلم رقم (٩١٧) في الجنائز: باب تلقين الموتى لا إله إلاَّ اللَّه .

قال أصحابنا : ويستحبّ أن يكون الملقِّن غير متهم ، لئلا يُحْرِجُ الميت ويتّهمه .

واعلم أن جماعة من أصحابنا قالوا : نلقن ونقول : لا إله إلاّ اللّه محمد رسول اللّه . واقتصر الجمهور على قول : لا إله إلاّ اللّه ، وقد بسطت ذلك بدلائله وبيان قائليه في كتاب الجنائز من « شرح المهذّب » .

باب ما يقوله بعد تغميض الميت

٤٤٢ ـ روينا في « صحيح مسلم » عن أمّ سلمة ، واسمها هند رضي اللّه عنها قالت : دخل رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم على أبي سلمة وقد شَقّ بَصرُه، فأغمضه ثم قال: «إنَّ الرُّوحُ إذَا قُبِضَ تَبِعَهُ البَصَرُ»، فضجّ ناس من أهله، فقال: «لَا تَدْعُوا لَى أَنْفُسِكُمْ إلاَّ بِخَيْرٍ فإنَّ المَلاَئِكَةَ يُؤَمِّنُونَ على ما تَقُولُونَ، ثم قال: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأبِي سَلَمَةَ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ في المَهْدِيِّينَ، واخْلُفْهُ في عَقِبِهِ في الغابرينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ العَالَمِينَ، وافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ».

قلت : قولها : « شقّ بصره » هو بفتح الشين ، وبصره برفع الراء فاعل شقّ ، هكذا الرواية فيه باتفاق الحفاظ وأهل الضبط . قال صاحب «الأفعال»: يقال: شَقَّ بصرُ الميت وشقَّ الميتُ بصرَه : إذا شخص .

٤٤٣ ـ وروينا في « سنن البيهقي» وبإسناد صحيح ، عن بكر بن عبد اللّه التابعي الجليل ، إذا أغمضت الميت فقل : بسم اللّه ، وعلى ملة رسول اللّه ﷺ ؛ وإذا حملته فقل : بسم اللّه ، ثم سبِّح ما دمت تحمله والله أعلم .

باب ما يقال عند الميت

٤٤٤ ـ روينا في « صحيح مسلم » عن أمّ سلمة رضي اللّه عنها ، قالت : قال رسول اللّه ﷺ : « إذَا حَضَرْتُمُ المَرِيضَ أوِ المَيِّتَ فَقُولُوا خَيْراً ، فإنَّ المَلاَئِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَىٰ ما تَقُولُونَ » .

---

٤٤٢ ـ مسلم رقم (٩٢٠) في الجنائز: باب إغماض الميت ، وأبو داود رقم (٣١١٨) في الجنائز: باب ما يستحب أن يقال عند الميت من الكلام، وباب تغميض الميت، وأحمد في «المسند» ٦/ ٢٩٧ ، وابن ماجه رقم (١٤٥٤) في الجنائز : باب تغميض الميت. انظر روايات الحديث في «جامع الأصول» رقم (٨٥٥٤).

٤٤٣ ـ البيهقي في « السنن » ٣/٣٨٥ .

قال ابن علان في «الفتوحات» ٤/ ١١٧: قال الحافظ بعد تخريجه: هذا حديث موقوف على بكر بن عبد اللّه ، أخرجه عبد الرزاق والبيهقي. قال المصنف في «المجموع»: لم أر لأصحابنا كلاماً فيما يقال حال إغماضه ويستحسن ما رواه البيهقي . . . الخ .

٤٤٤ ـ مسلم رقم (٩١٩) في الجنائز: باب ما يقال عند المريض والميت، وأبو داود رقم (٣١١٥) فيه: باب ما يقال عند الميت من الكلام، وأحمد في «المسند» ٦/ ٣٠٦، والترمذي رقم (٩٧٧) في الجنائز: باب تلقين الميت، والنسائي ٤/ ٤ ـ ٥ في الجنائز: باب كثرة ذكر الموت وفي «عمل اليوم والليلة» رقم (١٠٦٩) وابن ماجة رقم (١٤٤٧) في الجنائز: باب فيما يقال عن المريض إذا حضر، ورقم (١٥٩٨) فيه: باب في الصبر على المصيبة .

قالت : فلما مات أبو سلمة أتيت النبيّ ﷺ فقلت : يا رسول اللّه إن أبا سلمة قد مات ، قال : « قُولي : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهُ ، وأعْقِبْنِي مِنْهُ عُقْبَىٰ حَسَنَةً ، فقلت : فأعقبني اللّه مَنْ هو خير لي منه : محمداً ﷺ » .

قلت : هكذا وقع في « صحيح مسلم » وفي رواية الترمذي : « إذا حَضَرْتُمُ المَرِيضَ أوِ المَيِّتَ » على الشكّ .

وروينا في « سنن أبي داود » وغيره « الميت » من غير شك .

٤٤٥ ـ وروينا في « سنن أبي داود » وابن ماجه ، عن معقل بن يسار الصحابي رضي اللّه عنه ، أن النبيّ ﷺ قال : « اقْرَؤُوا ﴿ يس ﴾ على مَوْتَاكُمْ » .

قلت : إسناده ضعيف ، فيه مجهولان ، لكن لم يضعفه أبو داود .

وروى ابن أبي داود عن مجالد عن الشعبي قال : كانت الأنصار إذا حضروا قرؤوا عند الميت سورة البقرة . مجالد ضعيف ، واللّه أعلم .

باب ما يقوله من مات له ميت

٤٤٦ ـ روينا في « صحيح مسلم » عن أمّ سلمة رضي اللّه عنها قالت : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « مَا مِنْ عَبْدٍ تُصيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ : إنَّا لِلَّهِ وإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ ؛ اللَّهُمَّ أَجِرْنِي في مُصِيبَتِي وأَخْلِفْ لِي خَيْراً مِنْها ، إلَّا آجَرَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ في مُصِيبَتِهِ ، وأَخْلَفَ لَهُ خَيْراً مِنْهَا » . قالت : فلما توفي أبو سلمة قلت كما أمرني رسول اللّه ﷺ ، فأخلف اللّه تعالى لي خيراً منه : رسولَ اللّه ﷺ .

---

٤٤٥ ـ رواه أبو داود رقم (٣١٢١) في الجنائز: باب القراءة عند الميت ، وأحمد في «المسند» ٥/ ٢٦ و٢٧ ، وابن ماجه رقم (١٤٤٨) والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (١٠٧٤) والحاكم ١/ ٥٦٥ ، وابن حبان (٧٢٠) «موارد» .

قال الحافظ: وأما الحاكم فتساهل في تصحيحه لكونه من فضائل الأعمال، وعلى هذا يحمل سكوت أبي داود ـ والعلم عند اللّه ـ . قال الحافظ: ووجدت لحديث معقل شاهداً عن صفوان بن عمرو عن المشيخة أنهم حضروا غضيف بن الحارث حين اشتد سوقه ، فقال: هل فيكم أحد يقرأ ﴿يس﴾ ؟، قال: فقرأها صالح بن شريح السكوني، فلما بلغ أربعين آية منها قبض، فكان المشيخة يقولون: إذا قرئت عند الموت خفف عنه بها ، هذا موقوف حسن الإسناد، وغضيف صحابي عند الجمهور، والمشيخة الذين نقل عنهم لم يسموا، لكنهم ما بين صحابي وتابعي كبير، ومثله لا يقال بالرأي، فله حكم الرفع . قال: وأخرج ابن أبي شيبة من طريق أبي الشعثاء جابر بن زيد ، وهو من ثقات التابعين، أنه يقرأ عند الميت سورة الرعد، وسنده صحيح . اهـ .

٤٤٦ ـ مسلم رقم (٩١٨) (٤) في الجنائز: باب ما يقال عن المصيبة، والموطأ ١/ ٢٣٦ في الجنائز: باب جامع الحسبة في المصيبة، وأبو داود رقم (٣١١٩) في الجنائز: باب ما يستحب أن يقال عند الميت من الكلام، والترمذي رقم (٣٥٠٦) في الدعوات : باب رقم (٨٨) ، وأحمد في « المسند » ٦/ ٣٠٩ و٣١٣ و٣١٧ و ٣٢١ والنسائي في « عمل اليوم والليلة » رقم (١٠٧٠ ـ ١٠٧٢) وابن السني رقم (٥٨٠) وابن ماجه رقم (١٥٩٨) . انظر روايات الحديث في « جامع الأصول » رقم (٤٦٢٣) .

وروينا في « سنن أبي داود » عن أم سلمة رضي اللّه عنها قالت : قال رسول اللّه ﷺ : « إذَا أَصَابَ أَحَدَكُمْ مُصِيبَةٌ فَلْيَقُلْ : إنَّا لِلَّهِ وإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ ، اللَّهُمَّ عِنْدَكَ أَحْتَسِبُ مُصِيبَتِي ، فَأَجُرْنِي فيها وأَبْدِلْنِي بِهَا خَيْراً مِنها» .

٤٤٧ ـ وروينا في « كتاب الترمذي » وغيره ، عن أبي موسى الأشعري رضي اللّه عنه ، أن رسول اللّه ﷺ قال: « إذَا مَاتَ وَلَدُ العَبْدِ قالَ اللَّهُ تَعالى لِمَلاَئِكَتِهِ : قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : فَمَاذَا قالَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعالى : ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتاً في الجَنَّة ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الحَمْدِ » قال الترمذي : حديث حسن .

٤٤٨ ـ وفي معنى هذا ما رويناه في « صحيح البخاري » عن أبي هريرة رضي اللّه عنه ، أن رسول اللّه ﷺ قال : « يَقُولُ اللَّهُ تَعالى : ما لِعَبْدِي المُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيا ثُمَّ احْتَسَبَه إلاَّ الجَنَّةَ » ، واللّه أعلم .

باب ما يقوله من بلغه موت صاحبه

٤٤٩ ـ روينا في « كتاب ابن السني » عن ابن عباس رضي اللّه عنهما ، قال : قال رسول اللّه ﷺ : « المَوْتُ فَزَعٌ ، فَإذَا بَلَغَ أَحَدَكُمْ وَفَاةُ أَخِيهِ فَلْيَقُلْ : إنَّا لِلَّهِ وإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ ، وَإنَّا إلىٰ رَبِّنا لَمُنْقَلِبونَ ، اللَّهُمَّ اكْتُبْهُ عِنْدَكَ في المُحْسِنِينَ ، وَاجْعَلْ كتابهُ في عِلِّيِّينَ ، وَاخْلُفْهُ في أَهْلِهِ في الغابِرِينَ ، وَلاَ تَحْرِمْنا أَجْرَهُ وَلاَ تَفْتِنَّا بَعْدَهُ » .

باب ما يقول إذا بلغه موت عدوّ الإسلام

٤٥٠ ـ روينا في « كتاب ابن السني » عن ابن مسعود رضي اللّه عنه ، قال : أتيت رسول اللّه ﷺ فقلت : يا رسول اللّه ، قد قتل اللّه عزّ وجلّ أبا جهل ، فقال : « الحَمْدُ للَّهِ الَّذِي

---

٤٤٧ ـ تقدم تخريجه برقم (٣٤١).

٤٤٨ ـ البخاري رقم (٦٤٢٤) في الرقاق: باب العمل الذي يبتغي به وجه اللّه، وأحمد في «المسند» ٢/ ٤١٧.

٤٤٩ ـ رواه ابن السني رقم (٥٦١) قال الحافظ بعد تخريجه : حديث غريب أخرجه ابن السني، وفي سنده قيس بن الربيع وهو صدوق، لكنه تغير في آخرة ، ولم يتميز فما انفرد به يكون ضعيفاً . اهـ .

٤٥٠ ـ رواه ابن السني رقم (٥٦٢) ، قال ابن علان ٤/ ١٢٥ : أخرج الحافظ الحديث عن ابن مسعود قال: قلت: يا رسول اللّه إن اللّه قد قتل أبا جهل قال: الحمد للّه الذي أعز دينه ونصر عبده، قال: وقال مرة: وصدق وعده، قال الحافظ: هذا حديث غريب، أخرجه النسائي في كتاب «السيرة» ولم يخرجه ابن السني عن النسائي، وإنما أخرجه في «عمل اليوم والليلة» من طريق علي بن المديني عن أمية بن خالد، ورجاله رجال الصحيح لكن أبو عبيدة بن عبد اللّه بن مسعود لم يسمع من أبيه، وأخرجه أحمد ١/ ٤٠٦، وسياقه أتم، ولفظه: الحمد للّه الذي صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده . . . الحديث ، وفي آخره ، فقال: هذا فرعون هذه الأمة .

نَصَرَ عَبْدَهُ وأَعَزَّ دِينَهُ » .

باب تحريم النياحة على الميت والدعاء بدعوىٰ الجاهلية[1]

أجمعت الأمة على تحريم النياحة والدعاء بدعوى الجاهلية ، والدعاء بالويل والثبور[2] عند المصيبة .

٤٥١ ـ روينا في « صحيحي البخاري ومسلم » عن عبد اللّٰه بن مسعود رضي اللّٰه عنه ، قال : قال رسول اللّٰه ﷺ : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الخُدُودَ ، وَشَقَّ الجُيُوبَ ، وَدَعَا بِدَعْوَى الجاهِلِيَّةِ » . وفي رواية لمسلم : « أَوْ دَعَا أَوْ شَقَّ » بأو .

٤٥٢ ـ روينا في « صحيحيهما » عن أبي موسى الأشعري رضي اللّٰه عنه « أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ ، بَرِيءَ مِنَ الصَّالِقَةِ وَالحَالِقَةِ وَالشَّاقَّةِ » .

قلت الصالقة : التي ترفع صوتها بالنياحة ؛ والحالقة : التي تحلق شعرها عند المصيبة ؛ والشاقّة : التي تشق ثيابها عند المصيبة ، وكل هذا حرام باتفاق العلماء وكذلك يحرم نشر الشعر ولطم الخدود وخمش الوجه والدعاء بالويل .

٤٥٣ ـ وروينا في « صحيحيهما » عن أم عطية رضي اللّٰه عنها ، قالت : أخذ علينا

---

(١) دعوى الجاهلية : النياحة وندب الميت والدعاء بالويل ونحوه ، والمراد بالجاهلية ما قبل الإسلام ، وسموا بذلك لكثرة جهالاتهم .

(٢) الدعاء بالويل والثبور بمثلثة ثم وحدة : أي الهلاك : أي وما في معناه من نحو : وا كهفاه ، وا جبلاه ، وعطف الدعاء بالويل على الدعاء بدعوى الجاهلية عطف تفسير إن فسرت دعوى الجاهلية في الإخبار بذلك . قال المصنف في «شرح مسلم» : ويحتمل أن يكون العطف للمغايرة ، وتفسير دعوى الجاهلية بمثل وا كهفاه وا جبلاه من الندب ، ويكون الدعاء بالويل والثبور خارجاً عنها ، وظاهر كلام ابن الجوزي في كشف المشكل ذلك ، واللّٰه أعلم .

٤٥١ ـ البخاري رقم (١٢٩٤) في الجنائز: باب ليس منا من شق الجيوب، ورقم (١٢٩٧) باب ليس منا من ضرب الخدود، ورقم (١٢٩٨) باب ما ينهى عن الويل ودعوى الجاهلية عند المصيبة، ورقم (٣٥١٩)، وفي الأنبياء: باب ما ينهى من دعوى الجاهلية ، ومسلم رقم (١٠٣) في الإيمان: باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية ، والترمذي رقم (٩٩٩) في الجنائز : باب ما جاء في النهي عن ضرب الخدود وشق الجيوب عند المصيبة ، والنسائي ٤/ ٢٠ في الجنائز : باب ضرب الخدود ، وأحمد في « المسند » ١/ ٣٨٦ و ٤٣٢ و ٤٤٢ و ٤٥٦ و ٤٦٥ .

٤٥٢ ـ البخاري تعليقاً رقم (١٢٩٦) في الجنائز: باب ما ينهى من الحلق عند المصيبة ، وقد وصله مسلم رقم (١٠٤) في الإيمان: باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية ، وأبو داود رقم (٣١٣٠) في الجنائز : باب في النوح والنسائي ٤/ ٢٠ في الجنائز: باب السلق وباب الحلق، وأحمد في «المسند» ٤/ ٣٩٦ و٣٩٧ و٤٠٤ و٤١١ و٤١٦ . انظر روايات الحديث في «جامع الأصول» رقم (٨٥٧٤).

٤٥٣ ـ البخاري رقم (١٣٠٦) في الجنائز: باب ما ينهى من النوح والبكاء والزجر من ذلك، ورقم (٤٨٩٢) في تفسير سورة الممتحنة: ورقم (٧٢١٥) في الأحكام: باب بيعة النساء، ومسلم رقم (٩٣٦) في الجنائز: باب التشديد في النياحة ، والنسائي ٧/ ١٤٨ و١٤٩ في البيعة : باب بيعة النساء ، وأبو داود رقم (٣١٢٧) في الجنائز: باب في النوح، وأحمد في =

رسول اللّه ﷺ في البيعة أن لا ننوحَ .

٤٥٤ ـ وروينا في «صحيح مسلم» عن أبي هريرة رضي اللّه عنه، قال: قال رسول اللّه ﷺ: « اثْنَتَانِ في النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ في النسَبِ وَالنِّياحَةُ على المَيِّتِ » .

٤٥٥ ـ وروينا في « سنن أبي داود » عن أبي سعيد الخدري رضي اللّه عنه ، قال : لَعَنَ رَسُولُ اللّه ﷺ النَّائِحَة وَالمُسْتَمِعَة .

واعلم أن النياحة : رفع الصوت بالندب، والندب : تعديد النادبة بصوتها محاسن الميت ، وقيل هو البكاء عليه مع تعديد محاسنه .

قال أصحابنا : ويحرم رفع الصوت بإفراط في البكاء .

وأما البكاء على الميت من غير ندب ولا نياحة فليس بحرام .

٤٥٦ ـ فقد روينا في « صحيحي البخاري ومسلم » عن ابن عمر رضي اللّه عنهما : أن رسول اللّه ﷺ عاد سعد بن عبادة ومعه عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد اللّه بن مسعود ، فبكى رسول اللّه ﷺ ، فلما رأى القوم بكاء رسول اللّه ﷺ بكوا ، فقال : « أَلا تَسْمَعُونَ ؟ إِنَّ اللّهَ لاَ يُعَذِّبُ بِدَمْعِ العَيْنِ وَلاَ بِحُزْنِ القَلْبِ ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا أَوْ يَرْحَمُ » وأشار إلى لسانه ﷺ .

٤٥٧ ـ وروينا في «صحيحيهما» عن أسامة بن زيد رضي اللّه عنهما ، أن رسول اللّه ﷺ

= «المسند» ٥/ ٨٥ ، انظر روايات الحديث في «جامع الأصول» رقم (٨٥٨٠) ، وانظر ما قاله الحافظ في «الفتح» ٣/ ١٤١ و١٤٢ .

٤٥٤ ـ مسلم رقم (٦٧) في الايمان: باب إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة، والترمذي رقم (١٠٠١) في الجنائز: باب ما جاء في كراهية النوح، وأحمد في «المسند» ٢/ ٣٧٧ و٤١٥ و٤٣١ و٤٤١ و٤٥٥ و٤٩٦ و٥٢٦ .

٤٥٥ ـ أبو داود رقم (٣١٢٨) في الجنائز: باب البكاء على الميت، قال الحافظ بعد تخريجه: هذا حديث غريب أخرجه أبو داود عن إبراهيم بن موسى عن محمد بن ربيعة عن محمد بن الحسن بن عطية عن أبيه عن جده عن أبي سعيد، وعطية والحسن ضعيفان ، وقد أخرجه البزار والطبراني من حديث ابن عباس وفي سنده ضعيفان أيضاً . اهـ . انظر « الإرواء » رقم (٧٦٩) .

٤٥٦ ـ البخاري رقم (١٣٠٤) في الجنائز : باب البكاء عند المريض ، ومسلم رقم (٩٢٤) فيه : باب البكاء على الميت .

٤٥٧ ـ البخاري رقم (١٢٨٤) في الجنائز: باب قول النبي ﷺ: «يعذب الميت ببكاء أهله عليه»، ورقم (٥٦٥٥) في المرضى: باب عيادة الصبيان، ورقم (٦٦٠٢) في القدر: باب ﴿وكان أمر اللّه قدراً مقدوراً﴾ ورقم (٦٦٢٥) في الايمان والنذور: باب قول اللّه تعالى: ﴿وأقسموا باللّه جهد أيمانهم﴾ ، ورقم (٧٣٧٧) في التوحيد: باب قول اللّه تبارك وتعالى: ﴿قل ادعوا اللّه أو ادعوا الرحمن﴾، وباب ما جاء في قوله تعالى: ﴿إن رحمة اللّه قريب من المحسنين﴾، ومسلم رقم (٩٢٣) في الجنائز: باب البكاء على الميت، وأبو داود رقم (٣١٢٥) في الجنائز: باب في البكاء على الميت، والنسائي ٤/ ٢١ و٢٢ في الجنائز: باب الأمر بالاحتساب والصبر عند نزول المصيبة، وأحمد في «المسند» ٥/ ٢٠٤ و٢٠٦ و٢٠٧ . وابن ماجه رقم (١٥٨٥) في الجنائز: باب ما جاء في البكاء على الميت .

رُفِعَ إليه ابنُ ابنته وهو في الموت ، ففاضت عينا رسول اللّه ﷺ ، فقال له سعد : ما هذا يا رسول اللّه ؟ قال : « هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَها اللّهُ تَعَالى في قُلُوبِ عِبادِهِ ، وإنَّما يَرْحَمُ اللّهُ تَعالَىٰ مِنْ عِبادِهِ الرُّحَمَاءَ » .

قلت : الرحماء : روي بالنصب والرفع ، فالنصب على أنه مفعول يرحم ، والرفع على أنه خبر إنّ ، وتكون ما بمعنى الذي .

٤٥٨ ـ وروينا في « صحيح البخاري » عن أنس رضي اللّه عنه : أن رسول اللّه ﷺ دخل على ابنه إبراهيم رضي اللّه عنه وهو يجود بنفسه ، فجعلت عينا رسول اللّه ﷺ تذرفان ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : وأنت يا رسول اللّه ؟ فقال : « يا ابْنَ عَوْفٍ إنها رَحْمَةٌ ، ثم أتبعها بأخرى فقال : إنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ ، وَالقَلْبَ يَحْزَنُ ، وَلاَ نَقُولُ إلاَّ مَا يُرْضِي رَبَّنا ، وَإنَّا بِفِرَاقِكَ يا إبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ » والأحاديث بنحو ما ذكرته كثيرة مشهورة .

وأما الأحاديث الصحيحة : أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه ، فليست على ظاهرها وإطلاقها ، بل هي مؤوّلة . واختلف العلماء في تأويلها على أقوال : أظهرها ـ واللّه أعلم ـ أنها محمولة على أن يكون له سبب في البكاء ، إما بأن يكون أوصاهم به ، أو غير ذلك ، وقد جمعت كل ذلك أو معظمه في كتاب الجنائز من شرح المهذب ، واللّه أعلم .

٤٥٩ ـ قال أصحابنا : ويجوز البكاء قبل الموت وبعده ، ولكن قبله أولى للحديث الصحيح : « فإذَا وَجَبَتْ فَلاَ تَبْكِيَـنَّ بَاكِيَةٌ » . وقد نصّ الشافعي رحمه اللّه والأصحاب على أنه يكره البكاء بعد الموت كراهة تنزيه ولا يحرم ، وتأولوا حديث « فَلاَ تَبْكِينَّ بَاكِيَةٌ » على الكراهة . واللّه أعلم .

باب التعزية

٤٦٠ ـ روينا في « كتاب الترمذي » و « السنن الكبرى » للبيهقي ، عن عبد اللّه بن مسعود

---

٤٥٨ ـ البخاري رقم (١٣٠٣) في الجنائز: باب قول النبي ﷺ: «إنا بك لمحزونون»، ومسلم رقم (٢٣١٥) في الفضائل: باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه ، وأبو داود رقم (٢١٢٦) في الجنائز : باب البكاء على الميت ، وأحمد في «المسند» ٣/ ١٩٤.

٤٥٩ ـ قطعة من حديث طويل رواه النسائي ٤/ ١٣ ـ ١٤ في الجنائز: باب النهي عن البكاء على الميت، من حديث جابر بن عتيك رضي اللّه عنه ، والحديث رواه أيضاً الموطأ ١/ ٢٣٣ ، وأبو داود رقم (٣١١١) وابن ماجه (٢٨٠٣) وابن حبان رقم (١٦١٦) «موارد»، والحاكم ١/ ٣٥٢ وأحمد في «المسند» ٥/ ٤٤٦ ، وهو حديث صحيح . انظر «أحكام الجنائز وبدعها» ص ٣٩ ـ ٤٠ و « جامع الأصول » ٢/ ٧٤١ .

٤٦٠ ـ رواه الترمذي رقم (١٠٧٣) في الجنائز: باب ما جاء في أجر من عزى مصاباً والبيهقي (٤/ ٥٩) وابن ماجه رقم (١٦٠٢) في الجنائز: باب ما جاء في ثواب من عزى مصاباً. وهو حديث ضعيف، كما قال الألباني في «الإرواء» رقم (٧٦٥). انظر «الفتوحات» ٤/ ١٣٧ ـ ١٣٨ . و « بدائع الفوائد » لابن القيم ٣/ ١٣٨ ـ ١٣٩ .

رضي اللّه عنه ، عن النبيّ ﷺ قال : « مَنْ عَزَّىٰ مُصَاباً فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ » وإسناده ضعيف .

٤٦١ ـ وروينا في « كتاب الترمذي » أيضاً ، عن أبي برزة رضي اللّه عنه ، عن النبيّ ﷺ قال : « مَنْ عَزَّىٰ ثَكْلَىٰ كُسِيَ بُرْداً فِي الجَنَّةِ » . قال الترمذي : ليس إسناده بالقويّ .

٤٦٢ ـ وروينا في « سنن أبي داود » والنسائي ، عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص ، رضي اللّه عنهما ، حديثاً طويلاً فيه أن النبيّ ﷺ قال لفاطمة رضي اللّه عنها : « ما أَخْرَجَكِ يا فاطِمَةُ مِنْ بَيْتِكِ ؟ قالَت : أتيت أهل هذا الميت فترحمت إليهم ميتهم أو عزيتهم به » .

٤٦٣ ـ روينا في « سنن ابن ماجه » والبيهقي ، بإسناد حسن ، عن عمرو بن حزم رضي اللّه عنه ، عن النبيّ ﷺ قال : « مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَزِّي أخاهُ بِمُصِيبَتِهِ إلَّا كَسَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ حُلَلِ الكَرَامَةِ يَوْمَ القِيامَةِ » .

واعلم أن التعزية هي التصبير ، وذكر ما يسلّي صاحب الميت ، ويخفف حزنه ، ويهوّن مصيبته ، وهي مستحبة ، فإنها مشتملة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهي داخلة أيضاً في قول اللّه تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا على البِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة : ٢] وهذا من أحسن ما يستدل به في التعزية .

٤٦٤ ـ وثبت في « الصحيح » أن رسول اللّه ﷺ قال : « وَاللَّهُ في عَوْنِ العَبْدِ مَا كانَ العَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيْهِ » .

واعلم أن التعزية مستحبة قبل الدفن وبعده ، قال أصحابنا : يدخل وقت التعزية من حين يموت ويبقى إلى ثلاثة أيام بعد الدفن . والثلاثة على التقريب لا على التحديد ، كذا قاله الشيخ

---

٤٦١ ـ الترمذي رقم (١٠٧٦) في الجنائز: باب آخر في فضل التعزية، وهو حديث ضعيف، انظر «الإرواء» رقم (٧٦٥).

٤٦٢ ـ رواه أبو داود رقم (٣١٢٣) في الجنائز : باب التعزية ، والنسائي ٤/٢٧ فيه: باب النعي، وأحمد ٢/١٦٩ والحاكم ١/٣٧٣ . قال الحافظ بعد تخريج الحديث : هذا حديث حسن ، أخرجه أحمد والنسائي والحاكم ، وفي سنده ربيعة بن سيف مختلف فيه، لينه البخاري، وقال النسائي: لا بأس به ، وقال بعد تخريج حديثه ربيعة صدوق ، وفي نسخة ضعيف ، كذا ذكر المزي في «الأطراف»، وليس له في النسائي إلاّ هذا الحديث. اهـ ، وذكر الذهبي الحديث في «الميزان» وعده من مناكير ربيعة بن سيف .

٤٦٣ ـ ابن ماجه رقم (١٦٠١) في الجنائز والبيهقي في « السنن » ٤/٥٩ وهو حديث ضعيف ، كما قال الألباني في «الأحاديث الضعيفة» رقم (٦١٠) .

٤٦٤ ـ مسلم رقم (٢٦٩٩) في الذكر والدعاء: باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، وأبو داود رقم (٤٩٤٦) في الأدب: باب في المعونة للمسلم ، والترمذي (١٤٢٥) في الحدود: باب ما جاء في الستر على المسلم، ورقم (١٩٣١) في البر والصلة: باب ما جاء في الستر على المسلم، ورقم (٢٩٤٦) في القراءات: باب رقم (١٣)، وابن ماجه رقم (٢٢٥) في المقدمة: باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ، وأحمد في «المسند» ٢/ ٢٥٢ و٤٠٧.

أبو محمد الجويني من أصحابنا .

قال أصحابنا : وتكره التعزية بعد ثلاثة أيام ، لأن التعزية لتسكين قلب المصاب ، والغالب سكون قلبه بعد ثلاثة أيام ، فلا يجدّد عليه الحزن ، هكذا قاله الجماهير من أصحابنا وغيرهم . وقال أبو العباس بن القاص من أصحابنا : لا بأس بالتعزية بعد الثلاثة ، بل يبقى أبداً وإن طال الزمان ؛ وحكى هذا أيضاً إمام الحرمين عن بعض أصحابنا ، والمختار أنها لا تفعل بعد ثلاثة أيام إلاَّ في صورتين استثناهما أصحابنا أو جماعة منهم ، وهما إذا كان المعزَّىٰ أو صاحب المصيبة غائباً حال الدفن واتفق رجوعه بعد الثلاثة .

قال أصحابنا : التعزية بعد الدفن أفضل منها قبله ، لأن أهل الميت مشغولون بتجهيزه ، ولأن وحشتهم بعد دفنه لفراقه أكثر ، هذا إذا لم ير منهم جزعاً شديداً ، فإن رآه قدّم التعزية ليسكنهم ، واللّه تعالى أعلم .

(فصل) ويستحب أن يعم بالتعزية جميع أهل الميت وأقاربه الكبار والصغار والرجال والنساء، إلاَّ أن تكون امرأة شابة فلا يعزيها إلاَّ محارمها. وقال أصحابنا: وتعزية الصلحاء والضعفاء على احتمال المصيبة والصبيان آكد .

(فصل) قال الشافعي وأصحابنا رحمهم اللّه يكره الجلوس للتعزية[1] قالوا : نعني بالجلوس أن يجتمع أهل الميت في بيت ليقصدهم من أراد التعزية ، بل ينبغي أن ينصرفوا في حوائجهم ولا فرق بين الرجال والنساء في كراهة الجلوس لها ، صرح به المحاملي ، ونقله عن نص الشافعي رضي اللّه عنه ، وهذه كراهة تنزيه إذا لم يكن معها محدث آخر ، فإن ضم إليها أمر آخر من البدع المحرمة كما هو الغالب منها في العادة كان ذلك حراماً من قبائح المحرمات فإنه مُحْدَث .

٤٦٥ ـ وثبت في الحديث الصحيح : « إن كل مُحْدَثٍ بِدْعَة وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ » . واللّه أعلم .

(فصل) وأما لفظة التعزية فلا حجر فيه ، فبأي لفظ عزاه حَصَل .

---

(١) قال ابن علان في «الفتوحات» ٤/١٤٢ : قالوا: لأنه محدث وهو بدعة، ولأنه يجدد الحزن ويكلف المعزى، وما ثبت عن عائشة : « من أنه ﷺ ، لما جاء خبر قتل زيد بن حارثة وجعفر وابن رواحة جلس في المسجد يعرف في وجهه الحزن » فلا نسلم أن جلوسه كان لأجل أن يأتيه الناس فيعزوه ، فلم يثبت ما يدل عليه . اهـ .

٤٦٥ ـ مسلم رقم (٨٦٧) في الجمعة : باب تخفيف الصلاة والخطبة من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

٤٦٦ ـ واستحب أصحابنا أن يقول في تعزية المسلم بالمسلم : أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَكَ ، وأَحْسَنَ عَزَاءَكَ ، وَغَفَرَ لِمَيِّتِكَ . وفي تعزية المسلم بالكافر : أعظم اللَّه أجرك. وأحسن عزاءك . وفي الكافر بالمسلم أحسن اللَّه عزاءك ، وغفر لميتك . وفي الكافر بالكافر : أخلف اللَّه عليك .

٤٦٧ ـ وأحسن ما يُعَزَّىٰ به ما روينا في « صحيحي البخاري ومسلم » عن أسامة بن زيد رضي اللَّه عنهما ، قال : أرسلت إحدى بنات النبيّ ﷺ إليه تدعوه وتخبره أنّ صبياً لها أو ابناً في الموت ، فقال للرسول : « ارْجِعْ إِلَيْها فأَخْبِرْها أَنَّ لِلَّهِ تَعالى مَا أَخَذَ ، وَلَهُ مَا أَعْطَىٰ ، وكُلُّ شَيء عِنْدَهُ بأَجَلٍ مُسَمًّى ، فَمُرْها فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ » وذكر تمام الحديث .

قلت : فهذا الحديث من أعظم قواعد الإسلام ، المشتملة على مهمات كثيرة من أصول الدين وفروعه ، والآداب والصبر على النوازل كلها والهموم والأسقام وغير ذلك من الأعراض ؛ ومعنى : « أَنَّ للَّه تَعالَىٰ مَا أَخَذَ » أن العالم كله ملك للَّه تعالى ، فلم يأخذ ما هو لكم ، بل أخذ ما هو له عندكم في معنى العارية ؛ ومعنى : « وله ما أعطى » أن ما وهبه لكم ليس خارجاً عن ملكه ، بل هو له سبحانه يفعل فيه ما يشاء ، « وكل شيء عنده بأجل مسمى » فلا تجزعوا ، فإن من قبضه قد انقضى أجله المسمى ، فمحال تأخره أو تقدّمه عنه ، فإذا علمتم هذا كله فاصبروا واحتسبوا ما نزل بكم ، واللَّه أعلم .

٤٦٨ ـ وروينا في « كتاب النسائي » بإسناد حسن ، عن معاوية بن قرّة بن إياس ، عن أبيه رضي اللَّه عنه : « أَنَّ النبيّ ﷺ فقد بعض أصحابه فسأل عنه ، فقالوا : يا رسول اللَّه : بُنَيَّهُ الذي رأيته هلك : فلقيه النبيّ ﷺ ، فسأله عن بُنَيِّهِ فأخبره أنه هلك ، فعزاه عليه ثم قال : يا فُلانُ ، أَيُّمَا كانَ أَحَبَّ إِلَيْكَ ؟ أَنْ تَمَتَّعَ بِهِ عُمُرَكَ ، أَوْ لاَ تأتي غَداً باباً مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ إِلاَّ وَجَدْتَهُ قَدْ سَبَقَكَ إِلَيْهِ يَفْتَحُهُ لَكَ ؟ قال : يا نبيّ اللَّهِ بل يسبقني إلى الجنة فيفتحها لي لهو أحبّ إليّ ، فقال : فَذَلِكَ لَكَ» .

وروى البيهقي بإسناده في مناقب الشافعي رحمهما اللَّه ، أن الشافعي بلغه أن عبد الرحمن بن مهدي رحمه اللَّه ، مات له ابن فجزع عليه عبد الرحمن جزعاً شديداً ، فبعث إليه

---

٤٦٦ ـ قال الحافظ بعد تخريجه: هذا مرسل حسن الإسناد، أخرجه ابن أبي شيبة والبيهقي، وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمروابن الزبير، أنهما كانا يقولان في التعزية: أعقبك منه عقبى صالحة، كما أعقب عباده الصالحين، قال الحافظ: وسنده حسن .

٤٦٧ ـ تقدم تخريجه برقم (٤٥٧).

٤٦٨ ـ النسائي ٤/ ٢٢ ـ ٢٣ في الجنائز : باب الأمر بالاحتساب والصبر عند نزول المصيبة، وأحمد في «المسند» ٥/ ٣٥ ، وصححه ابن حبان رقم (٧٢٥) «موارد». والحاكم ١/ ٣٨٤ ووافقه الذهبي وهو حديث صحيح ،رواته متفق على التخريج لهم في «الصحيحين» قال الحافظ: وعجب من اختصار الشيخ على تحسين سنده .انظر « الفتوحات الربانية » ٤/ ١٤٥ .

الشافعي رحمه اللّه : يا أخي عزِّ نفسك بما تُعَزِّي به غيرك ، واستقبح من فعلك ما تستقبحه من فعل غيرك . واعلم أن أمضَّ المصائب فقد سرور وحرمان أجر ، فكيف إذا اجتمعا مع اكتساب وِزْر ؟ فتناول حظك يا أخي إذا قرب منك قبل أن تطلبه وقد نأى عنك ، ألهمك اللّه عند المصائب صبراً ، وأحرَزَ لنا ولك بالصبر أجراً ، وكتب إليه :

إنّي مُعَزّيكَ لاَ أَنِّي عَلَىٰ ثِقَةٍ مِنَ الخُلُودِ وَلَكِنْ سُنَّةُ الدِّينِ
فَمَا المُعَزَّىٰ بِبَاقٍ بَعْدَ مَيِّتِهِ وَلاَ المُعَزِّي وَلَوْ عَاشَا إِلَىٰ حِينِ

وكتب رجل إلى بعض إخوانه يعزّيه بابنه : أما بعد ، فإن الولد على والده ما عاش حزن وفتنة ، فإذا قدّمه فصلاة ورحمة ، فلا تجزع على ما فاتك من حزنه وفتنته ، ولا تضيع ما عوّضك اللّه عزّ وجلّ من صلاته ورحمته .

وقال موسى بن المهدي لإبراهيم بن سالم وعزّاه بابنه : أسَرَّك وهو بلية وفتنة ، وأحزنك وهو صلوات ورحمة .

وعزّى رجل رجلاً فقال : عليك بتقوى اللّه والصبر ، فبه يأخذ المحتسب، وإليه[1] يرجع الجازع .

وعزّى رجل رجلاً فقال : إن من كان لك في الآخرة أجراً ، خير ممن كان لك في الدنيا سروراً .

وعن عبد اللّه بن عمر رضي اللّه عنهما ، أنه دفن ابناً له وضحك عند قبره ، فقيل له : أتضحك عند القبر ؟ قال : أردت أن أرغم أنف الشيطان[2] .

وعن ابن جريج رحمه اللّه قال : من لم يتعزّ عند مصيبته بالأجر[3] والاحتساب ، سلا كما تسلو البهائم .

وعن حميد الأعرج قال : رأيت سعيد بن جبير رحمه اللّه يقول في ابنه ونظر إليه : إني لأعلم خير خَلَّة فيك ، قيل : ما هي ؟ قال : يموت فأحتسبه .

وعن الحسن البصري رحمه اللّه أن رجلاً جزع على ولده وشكا ذلك إليه ؛ فقال الحسن : كان ابنك يغيب عنك ؟ قال : نعم ، كانت غيبته أكثر من حضوره ، قال : فَأَنْزِلْهُ غائباً ، فإنه لم

---

(١) وإليه : أي إلى الصبر يرجع الجازع لطول المدّة وهو الشدّة ، فيسلو كما تسلو البهائم ويذهب سروره ، وينعدم على تلك المصيبة لجزعه أجوره .

(٢) أُرْغِم بضمّ الهمزة مضارع أرغم ، يقال : أرغم اللّه أنفه : أي ألصقه بالتراب ، فهو كناية عن التحقير والاستقذار .

(٣) من لم يتعزّ عند مصيبته بالأجر : أي من لم يتكلف من الصبر ومشقته بتذكرِ الأجرِ الذي وعد اللّه به مَنْ صَبَرَ واسترجع ، ووعده عزّ وجلّ لا يخلف .